جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الدور الاجتماعي للزوايا في وادي سوف خلال فترة الاحتلال 1830– 1962م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

*السعدية سعود

* منى سعود

إشراف الدكتور:

*د/ عبد الكامل عطية

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
١	أ.د/ علي غنابزية	رئيسا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ٠الوادي
٢	د/ عبد الكامل عطية	مشرفا ومقررا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر. الوادي
٣	أ/محمد حناي	عضوا مناقشا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر .الوادي

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/2017–2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

سورة النحل الآية: 165

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني أولا وأخيرا

الحمد لله الذي أمدني بالقوة والصبر لإتمام هذا البحث المتواضع أهدي ثمرة عملي إلى:

أبي الغالي الذي يمدني بعطائه دون مقابل أسأل الله أن يطيل في عمره ويحفظ له دوام الصحة والعافية .

والى أمي قرة عيني وأملي ورجائي في الحياة أدام الله عليها الصحة والعافية ، وجعلها مصباحا تنير حياتنا فهي نور بيتنا وضيائه .

إلى أخوتي وأخواتي كل بإسمه ، إلى زوجات أخوتي وأبنائهم فوانيس البيت " معتز بالله " "زكرياء " سها " وأولاد أختي " شمس " و" أدم ".

إلى خالتي الغالية ، وإلى روح جدتي رحمها الله واسكنها فسيح جناته .

إلى كل من رافقوني في مشواري الجامعي خاصة " دليلة شيباني ،منى سعود، سعاد ضو، إيمان غنابزية ، بكوشة مروة ".

إلى من تقاسمت معي عناء انجاز هذا العمل الغالية "منى"

والى كل الأصدقاء الذين دعموني معنويا وماديا خاصة الصديق العزيز " حمزة سلطاني"والصديق الغالي " نور الدين سالم " اللذان دعماني ووقفا معي خلال انجاز هذا العمل .

والى من نسيهم قلمي ولم ينسهم قلبي

وكل ما يسعني قوله في الأخير الصلاة والسلام على من ترجوا العين رؤيته ، ومن أجله لطيبته وتسعد الأذن بسماع سيره وتسعى النفس أن تعيش على خطاه وكانت الروح فداه سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

السعدية

الإهداء

الحمد لله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا العمل

إلى من بلغ الرسالة ...وأدى الأمانة ...ونصح الأمة ...إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي إلى من عرفت معها معنى الحياة "أمي" الغالية أدامك الله سندا لنا وأطال في عمرك و حفظك لنا يا غالية

إلى "والدي "وقدوتي في الحياة حفظك الله وأمدا في عمرك

إلى رياحين حياتي "إخوتي وأخواتي" كل باسمه واللذين تقاسموا معي عبئ الحياة

إلى الإخوة اللذين لم تلدهم أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي والى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ..الصديقين الغاليين "أسامة "و"سامي " والصديقات العزيزات "نوال ،إيمان، مروة ، سعاد ، دليلة ، حنان ، وئام "

إلى رفيقة دربي وعملي ومشواري الجامعي ومن سارت معي في طريق الخير والنجاح العزيزة " السعدية "

إلى كل من كان عونا لنا وساندا وشجعنا في عملنا هذا فلهم منا جميعا جزيل الشكر والتقدير والاحترام .

منى

شكر وعرفان

يقول سبحانه وتعالى

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾

سورة إبراهيم الآية ٠٧

لا يشكر الله من لا يشكر العبد، ومن لا يعترف بأفضال الناس عليه يكون ناكرا للجميل، فالحمد لله وحده وهو المحمود على قدره وقضاه،ونشكره والشكر كفيل بالمزيد من عطاياه، والحمدلله الذي هدانا وسدد خطانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور"**عطية عبد الكامل**"على كل ما قدمه لنا من أفكار ونصائح وتوجيهات لإنجاز هذا العمل.

الشكر موصول إلى الأستاذ "**محدحناي**"على كل مساعداته ومجهوداته التي قدمها لنا والمعلومات التي أفادنا بها وإلى الدكتور "**رشيد قسيبة**" على النصائح التي أفادنا بها.

كما نتقدم بكل معاني الامتنانوالاحترام والتقدير إلى شّيوخ الّزوايا بوادي سوف ومن بينهم الشيخ "**التجاني عبد الباقي بن أحمد**" إمام بمسجد بن سالم بالبياضة، والشيخ "**عز الدين سالمي**" شيخ زاوية سيدي سالم الرّحمانية.

كما لا يفوتنا أن نشكر جميع الأصدقاء الذين وقفوا بجانبنا ولم يبخلوا علينا بمساعداتهم على رأسهم "**حمزة سلطاني**" و"**نور الدين سالم**" و"**سامي شهوبة**"و"**أسامة بلمسعود**"

ونرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا، لإنجاز هذا العمل البسيط، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطانا فمنا ومن الشيطان.

السعدية...منى

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
(د ت ن)	دون تاريخ نشر
دط	دون طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي
Numéro	Nº
Page	P
Œuvre citée	Opero-citato

مقدمة

مقدمة:

مع مطلع القرن ١٩م كانت الجزائر إحدى ضحايا تكالب الاستعمار الأوربي، فاحتلتها فرنسا ولما كان الغزو الثّقافي والفكري والدّيني روحا لهذا الاستعمار ومحركه الأساسي حشد لذلك كل طاقاته الفكرية والمادية لنسف مقوّمات المجتمع الجزائري وضرب مؤسساته الفكرية والثّقافية والاجتماعية، لما تمثله من عمق تاريخي وحضاري وعنوان للهوية الجزائرية، ومن بين هذه المؤسسات نجد الزّوايا والطرّق الصّوفية التّابعة لها، والتي كثر الجدل والنّقاش بين المؤرّخين والباحثين حول دورها، خاصة ما تعلق بالجانب الاجتماعي لها في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، ومدى مساهمتها في الحفاظ على مقوّمات المجتمع، هذا وقد حضت الطّرق الصّوفية بأهمية بالغة في الإسلام لأنها تمثل الجانب العملي من التّصوف، وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية، وتكمن أهمية الحديث عن هذه الطّرق كونها فرضت نفسها على السّاحة السّياسية والثّقافية والاجتماعية، فكانت مرآة عاكسة للمجتمع الجزائري فترة حكم العثمانيين وخاصة المجتمع الصّحراوي الذي لم يخضع لمركزية السّلطة فكان تحت إمرة السّلطة الدّينية والرّوحية لشيوخ هذه الطّرق الصّوفية.

وكانت وادي سوف من أوائل المناطق بالجزائر التي عرفت ظاهرة التّصوف أين أنارت هذه الطّرق وزواياها فترات حالكة من تاريخ الأمة الجزائرية، وحياة النّاس بالتّعليم القرآني والإرشاد الدّيني وإصلاح ذات البين، كما كانت دروعا واقية حافظت على أخلاق وقيم مجتمعاتنا في عقود تعرضت فيها شعوبنا إلى غزو ثقافي ومسخ حضاري رهيب.

وسنحاول في هذا الموضوع دراسة وتحليل الدّور الاجتماعي للزّوايا بوادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٢م).

١. دوافع اختيار الموضوع :

محاولة إثراء وإضافة دراسة جديدة للدّراسات الاجتماعية والمحلية لكون جل الأبحاث السّابقة كانت تركز على الجانب السّياسي والجهادي والثّقافي للزّوايا بالمنطقة، في ظلّ إهمال الجانب الاجتماعي، لذا حاولنا تقديم بحث يخدم ولو جزء بسيط التّاريخ المحلي.

– الرّغبة في تسليط الضّوء على التّاريخ المحلي للمنطقة خاصة ما تعلق بالجانب الاجتماعي.

– تهميش الدّراسات الأكاديمية للجانب الاجتماعي للمنطقة باستثناء رسالتي الدّكتوراه للأستاذ علي غنابزية والماجستير للأستاذ عثمان زقب.

– الاهتمام أكثر بدراسة التّاريخ المحلي.

–البحث في حقيقة الدّور الاجتماعي للطرق الصّوفية والزّوايا في وادي سوف خاصة خلال فترة الإحتلال .

_ إبراز مكانة زاويا في المجتمع السّوفي خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

_ إبراز المكانة الاجتماعية للزاوية من خلال إبراز أهم الوظائف الاجتماعية التي كانت تقوم بها الزّوايا والطّرق الصّوفية في وادي سوف.

٢. **إشكالية** البحث:

إن اشكالية البحث المثارة في هذه الدراسة التاريخية تتمثل في التالي :

فـي مـاذا تجسـد الـدّور الاجتمـاعي للزّوايـا بمنطقـة وادي سـوف، ومـاأثر ذلـك علـى سـلطات الاحتلال الفرنسي ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشّكالية عدّة أسئلة:

- كيف نشأت وانتشارت الزّوايا والطّرق الصّوفية بوادي سوف؟
- وما هي أبرز الطّرق الصّوفية المنتشرة بالمنطقة؟
- هل استطاعت الزّوايا أن تقوم بدور اجتماعي وتحافظ علىالمقومات الاجتماعيةالسّوفيةخاصة؟
- وإلى أي مدى ساهمت الزّوايا في المحافظة على الهوية الإسلامية العربية وتنمية الشّخصية الوطنية في ظل الوجود الاستعماري؟

٣. المنهج المتبع:

إعتمدنا المنهج التّاريخي، الوصفي، فوظفنا المنهج الوصفي في كيفية انتشار الزّوايا في الجزائر ووادي سوف والتّعريف بالمنطقة والزّوايا المنتشرة بها، أما التّحليلي فكان من خلال دراسة ما كانت تقوم به الزّوايا من أدوار داخل المجتمع، وما كانت تسعى وتهدف إليه للحفاظ على وحدة المجتمع السّوفي والهوية الوطنية العربية الإسلامية، ومن خلال الرّوايات الشفوية والتّقارير الفرنسية.

٤.خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة بها إستنتاجات البحث وملاحق وفهارس تعضد مادتنا العلمية التي استندنا إليها. تناولنا في الفصل الأوّل مفاهيم عامة حول التّصوف من تعريف للتّصوف والطّريقة وانتشارها في الجزائر، وتطرقنا في الفصل الثّاني إلى الزّوايا والطّرق الصّوفية بوادي سوف، حيث تعرضنا للتعريف بمنطقة سوف تاريخيا وجغرافيا وذلك لأن الدراسة تخص المنطقة، ومن ثم توغّل الطّرق الصّوفية بوادي سوف، أما الفصل الثّالث فكان الحديث فيه عن أبرز المجالاتالاجتماعية للزّوايا والطّرق الصّوفية بالمنطقة خلال فترة الاحتلال، وتحدثنا فيه عن للتّكافل الاجتماعي و الزّاوية والحياة الأسرية، الزّاوية ومساهمتها في الحياة العامة، والرّعاية الصّحية.

وأخيرا**الخاتمة** وجاء فيها أهم النّتائج المتوصل إليها من خلال البحث وبعض الاستنتاجات الأخرى.

٥. عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدّراسة:

اعتمدنا على مصادر كتابية وأخرى شفوية منها كتاب الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف (للعوامر إبراهيم)، تاريخ العدواني،أما عن الرّواية الشّفوية، فقد كانت ركيزة بحثنا فكان لنا عدّة مقابلات ومنها لقاء مع الّشيخ التجّاني عبد الباقي بن أحمد وهو أحد اعيان الزاوية التّجانية بالبياضة، كما كان لنا لقاء آخر مع الشّيخ عز الدّين سالمي شيخ زاوية سيدي سالم الرّحمانية،

والشّيخ احمد العروسي التّجاني احد أعيان الزاوية التّجانية بقمار، كما اعتمدنا على المصادر باللغة الفرنسية منها**LeSoufMonographie**، للكاتب فوازان اندريه روجيه

وفي ما يخص المراجع إعتمدنا على عدة مراجع نذكر منها أضواء على احمد التّجاني وطريقته، وكتابتاريخالجزائرالثّقافي لأبو القاسم سعدالله بأجزائه، أما فيما يخص الرّسائل الجامعية فاعتمدنا على رسالة الدّكتوراه للدّكتور علي غنابزية ، إلى جانب رسالة الماجستير "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف خلال ١٩٧٤-١٩١٨ م" للدكتور عثمان زقب، بإلإضافة إلى عدد من المقالات وأهمها مقال أبو القاسم سعد الله "تدهور النّظام القبلي في سوف"، ومقال إبراهيم مياسي من تاريخ وادي سوف (مدينة الألف قبة).

٦.الدرّاسات السّابقة:

بعض الدّراسات التي تناولت، أجزاء من موضوعنا مذكرة عطية أمنة الطّرق الصّوفية ودورها في منطقة وادي سوف مابين١٩٠٠/١٩٣٩م مذكرة ليسانس في التاريخ جامعة الوادي ٢٠١١.،مذكرة مبروكة شعبان وأخرون الدّور الاجتماعي الثّقافي لعائلة الشريف بوادي سوف خلال(١٨٨٦-١٩٥٤م)رسالة ليسانس، جامعة الوادي سنة ٢٠١٤، مذكرة زاوية لمام الشّريف بالرباح ودورها الثّقافي والاجتماعي مابين(١٨٨٤-١٩٦٢) رسالة ليسانس من إعداد الطلبة شيباني سوسن وأخرون جامعة الوادي ٢٠١٥،مذكرة الدكتور قسبية رشيد والتّي بعنوان موقف الطّرق الصّوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف "الطّريقة القادرية أنموذجا"١٩١٧-١٩٦٢.

٨. الصّعوبات:

من أبرز الصّعوبات التي اعترضتنا، قلة المراجع التي تفصّل في الموضوع فيما يخص الدّور الاجتماعي للزوايا بمنطقة وادي سوف، فهي إن وجدت فهي سطحية جدا وتتطرق إلى الموضوع بصفة عامة دون التّفصيل فيه.

وفي الختام نشكر الدكتور المشرف عبد الكامل عطية على مجهوداته التي قدمها لنا،و نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام بالموضوع ومختلف جوانبه، وساهمنا ولو بالقليل في إلقاء الضّوء

مقدمة:

على الدّور الكبير الذي قامت به الزّوايا بمنطقة وادي سوف، وإبراز جانب مهم من التّاريخ المحلي للمنطقة، ونعتذر عن أي نقص أو تقصير يمكن أن نكون قد وقعنا فيه،ونأمل أن يكون هذا البحث لبنة تضاف إلى صرح الدّراسات التاريخية خصوصا ماتعلق بالتّاريخ المحلي للمنطقة.

سعود السعدية و سعود منى ، مدينة الوادي بتاريخ :

22جوان 2018 الموافق ل 07 شوال1439

الفصل الأوّل

مفاهيم عامة حول التّصوف

المبحث الأوّل: تعريف التّصوف ونشأته

المبحث الثّاني:الزّوايا والطّرق الصّوفية بالجزائر

المبحث الأوّل: تعريف التّصوف ونشأته

المطلب الأوّل: تعريف التّصوف

أ-المفهوم اللغوي:

حاول المهتمونبالتّصوف من العرب والمستشرقين الوصول إلى المعنى الأصلي للتصوف كلفظ قصد التّعرف على مصدره واشتقاقه في اللغة العربية.

وقد اختلف العلماء كثيرا وتنازعوا في أصل إضافة اللفظ وسبب نسبته وبالتالي في سبب تسمية العلم المضاف إليه[١]، ومن أبرز هذه الآراء:

١. التّصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صوّف" للدلالة على لبس الصّوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصّوفية يسمى صّوفيا[٢].

٢. نسبة إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية كان يلقب ب "صّوفه": اسمه الغوث بن بركان[٣].

٣. قيل: نسبة إلى أهل الصّفة من صحابة رّسول الله ﷺ.

٤. وقيل: الصوّفي من صفا قلبه لله[٤].

٥. وقيل: منسوبة إلى صوّف القفا وهي الشّعرات النّابتة في مؤخرة الرّأس[٥].

٦. وقيل: إنها مأخوذة من قولهم صاف السّهم عن الهدف يصوف: أي: مال يميل، لأنهم يميلون عن الرّذائل إلى الفضائل[٦].

١- احسان إلهي ظهير: **التّصوف المنشأ والمصادر**، ط١، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ٢٠.

٢-ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق:**التصوف**، ط١، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٨٣، ص٢٥.

٣- فاطمة داوود: " **التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله**" ، حوليات التراث،ع١، جامعة مستغانم- الجزائر، ٢٠٠٤، ص٧٨.

٤-فيصل بدير عون: **التصوف الإسلامي الطريق والرجال**، (د ط)، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٩.

٥- صابر طعيمة: **الصوفية معتقدا ومسلكا**، ط٢، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥، ص٢١.

6 -**Hasan Abu Hanie**: Sufism and orders: Gods Spiritual paths Adaptation and Renewal in the Context of Modernizaton, FRIDRICH EBERT STIFTUNG, Beirut, Lebanon, Desember 2011, p21.

٧. وقيل: من الفعل "صفا" من الصّفاء[١]، والرّاجح من هذه الأقوال أنّ التّصوف مأخوذ من الصّفاء ولبس الصّوف معا.

ب-المفهوم الاصطلاحي:

يعدّ التّصوف من أهم المظاهر التي اصطبغت بها الحياة الرّوحية الإسلامية، فهو يكاد يكون مرآة عاكسة لها حيث يخضع فيها الصّوفي نفسه لقواعد وضوابط سلوكية ومبادئ في الأخلاق ومناهج في تذوق الحياة.

وقد وضع البعض تعريفات للتّصوف من حيث هو حياة روحية خاصة، والصّوفي من حيث كونه إنسانا يحيا هذه الحياة الخاصة.

وهنا أهم التّعريفات كمحاولة لإلقاء الضّوء على التّصوف كمضمون:

- التّصوف هو التّخلق بالأخلاق الإلهية[٢].
- التّصوف هو امتثال الأمر واجتناب النّهي في الظّاهر والبّاطن من حيث يرضى لا من حيث نرضى[٣].
- التّصوف هو الاسترسال مع الله تعالى، وخوف من الله ورجاء في الله.
- التّصوف تدريب النّفس على العبودية وردها لأحكام الرّبوبية، كما أنّه علم يعرف به كيفية السّلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرّذائل، وتحليها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل وأخره موهبة[٤].
- والتّصوف توبة نصوح من المعاصي ظاهرًا وباطنا وهو إخلاص لله على الحقيقة وطاعة بلا

١- أبو بكر محمد الكلابادي: **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٢٠.

٢- عبد الرزاق الكاشاني: **معجم اصطلاحات الصوفية**، تح: عبد العال شاهين، ط١، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٧٤.

٣- أيمن حمدي: **قاموس المصطلحات الصّوفية**، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٠.

٤- عبد القادر عيسى : **حقائق عن التصوف**، ط١،دار العرفان ، حلب ،٢٠٠١، ص ١٨.

- رياء وحبّ بلا شهوات، وهو مجاهدة ومكايدة ومعاناة وصبر على الأذى واحتمال الجوى، كما أنه معرفة بالأحكام الشّرعية، من صلاة وصوم وتكاليف ومعاملات وكل ما أوجبه الله في القرآن الكريم وفي السّنة المحمدية[1].

- **عرّفه الإمام القشيري:**

التّصوف هو علم يعرف به أحوال تزكية النّفس وتصفية الأخلاق وتعمير الظّاهر والباطن لنيل السّعادة الأبدية، وهو استرسال النّفس مع الله تعالى على ما يريده[2].

- **وقال عنه ابن خلدون:**

هو العكوف على العبادة والانقطاع لله والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها والزّهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[3].

- **أما سبنسر ترمنجهام:**

فقد عرفه على أنه تنمية منظمة للخبرة أو التّجربة الدّينية فهو ليس نظاما فلسفيا ولا فرقة دينية، وإنما طريقة للعيش في صفاء كامل دون إيديولوجية ولا قواعد ولا عقلانية، وجوده يكمن في الإحساس والحدس والانطباع، فهو سلوك ايجابي يساعد على ربط الإنسان بمجتمعه[4].

- **وقال الكتاني:** التّصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصّفاء، والصّوفية هم أناس هدفهم بناء حياة سعيدة في الدّنيا والآخرة وطريقهم في ذلك العمل الصّالح[1]،أما التّصوف كعلم يختلف عن بقية العلوم لأنه ليس له نهاية لأن المقصود ليس له غاية فهو إشارا وخواطر

١- حسن الشرقاوي: **معجم ألفاظ الصوفية**، ط١، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٧، ص ص٧٨،٧٩.

٢- أبو القاسم عبد الكريم القشيري: **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، (د ط)، دار الفكر، (د ت)، ص٢٣٩.

٣- عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ج١، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١، ص٦١١.

٤- سبنسر ترمنجهام: **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، ط١، دار المعرفة الجامعية، بيروت-لبنان، ١٩٩٤، ص١١.

وعطايا وهبات يعرفها أهلها من بحر العطاء، وهو علم مفتوح يفتح الله تعالى به على قلوب أوليائه في فهم كلامه ومستنبطات خطابه ما شاء كيف شاء[٢]، فالتصوف بوجه عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السّلوك يتخذهما الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقائق.

المطلب الثّاني: ظهور التّصوف

نشأ التّصوف أسوة بما قام به الرسّول –ﷺ– من مكوثه وخلوته في غار حراء قبل البعثة وبعد ذلك بما كان يؤديه من عبادة[٣]، ظهر في المشرق الإسلامي في القرنين الأوّل والثّاني الهجريين وذلك باختلاط المسلمين بغيرهم من الشّعوب فكان في أوّل عهده دعوة إلى تصفية النّفوس وتطهير القلوب وكرد فعل على فتنة الدّنيا وظهور التّرف، وفي أواخر قرن(٣هـ) أصبح علما يميز به السّالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من علماء الظّاهر المنشغلين بالدين[٤]، أما المجتمع في المغرب الإسلامي عموما فقد كان بمعزل عن التّصوف ولم يعرفه أهله، كما عرفه المشارقة حتى أوائل القرن الخامس أو قبله بقليل، وذلك في عهد المرابطين[٥]، ونشأ التّصوف في المغرب الإسلامي مبنيا على الزّهد والتّقشف والنّسك وحمل النّاس على المجاهدة في الطّاعة والوقوف مع ظواهر الشّرع دون تغلغل في علوم المكاشفات والحقائق[٦]،

١- كمال بوغديري: **الطرق الصوفية في الجزائر (الطريقة التيجانية نموذجا)** دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، علم الاجتماع، قسم تاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة لمين دباغين سطيف٢، الجزائر، ٢٠١٤- ٢٠١٥، ص ص١٥٣،١٥٤.

٢- أبي نصر سراج الطوسي: **اللُمَع**، تح: عبد الحليم محمود، عبد الباقي سرور، (د ط)، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٠، ص٣٧.

٣- اسعد السحمراني: **التصوف منشؤه ومصطلحاته**، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧، ص ٧١.

٤- لمياء عز الدين الصباغ: «**الصوفية والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع**»، مجلة كلية العلوم الاسلامية، ع١٤، مج٧، قسم التاريخ، جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ٣.

٥- جوليان شارل أندري: **إفريقيا الشمالية تسير**، تر: المنجي سليم وآخرون، مر: فريد سوداني، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦، ص٢٥.

٦- كمال بوغديري: المرجع السابق، ص٢٣٨.

ولم تجد صوفية المغرب الإسلامي معارضة كما في المشرق وذلك لاعتدالها وخاصة بتمكينها من ممارسة نشاطها من قبل السّلطة الحاكمة مما جعلها تنتشر انتشارا سريعا[1]، وفي أوائل القرن الثّامن الهجري مال التّصوف إلى الرّكود ثم ظهر فجأة على شكل حركة شعبية قادها أبو الحسن الشّاذلي وفي القرن الخامس عشر الميلادي وأواخر القرن الثّامن الهجري اتخذ التّصوف شكلا تنظيميا تمثل في طرق أو طوائف التي لم يقتصر هدفها على العبادة و الإرشاد وإنما حرصوا على توفير حياة يسودها الولاء والإخلاص لقائد أو مرشد هذه الطّريقة أو الطّائفة[2].

المطلب الثّالث: إنتشار التّصوف بالجزائر

بداء التّصوف في الجزائر كتصوف نظري ثم تحول ابتداءً من القرن ١٠هـ واتجه إلى النّاحية العملية الصّرفة، وأصبح يطلق عليه تصوف الزّوايا والطّرق الصّوفية[3]، وقد وجد التّصوف وطرقه لأوّل مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها[4]، وكان ذلك بعد أن وفد إليها عدد من علماء الأندلس منهم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرّحمان الاذري الاشبيلي (٥١٠-٥٨١هـ /١١٦-١١٨٥م)، والشّيخ أبو الحسن الاشبيلي.

ويعد الشّيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي(٥٠٩-٥٩٤هـ/١١٩٤ م)[5]،

١- محمد بركات البتيلي: **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٩٣، ص٧٦.

٢-محمد العبده، طارق عبد الحليم: **الصوفية نشأتها وتطورها**، ط٢، دار الأرقم، الكويت، (د ت)، ص٦٣.

٣-عبد المنعم القاسمي الحسيني: **التصوف في الجزائر**، انظر الموقع الالكتروني : www.albordj.blogsport.comتاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٠٤/٠١ على الساعة: ١٧:٠٧.

٤- طيب جاب الله: " **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**" ، مجلة معارف، ع ١٤، جامعة لبويرة، اكتوبر ٢٠١٣، ص ٣٦٧.

٥- **ابو مدين شعيب حسن الاندلسي:** ولد في ٥٠٩هـ ولد بقطنيانة من عمالة اشبيلية بالاندلس، علم من اعلام الصوفية وقطب من الأقطاب الربانية، عرف باسم سلطان الوارثين، وشيخ الشيوخ، وامام الصديقين، الشيخ الورع، العارف الزاهد، التقي النقي، المتواضع الحيي، عرف بالجد والمثابرة والكد، رحل من بلاده طلبا للعلم، كانت اول محطاته مدينة طنجة ثم سبتة ثم مراكش وبعدها فاس حيث درس وتعلم، ثم توجه الى المشرق وبعدها سكن ببجاية اين كان له شان عظيم ، ينظر: أبو العباس

المتوفي قرب تلمسان،من أوائل شيّوخ الصّوفية والأب الرّوحي لها،وأحد أوتاد الطّرق الصّوفية والتصوف في الجزائر حيث عرفت الطّريقة المدينية[1]، شهرة واسعة وأتباعا كثيرين بفضله وبفضل تلميذه "عبد السّلام بن مشيش" ت(٦٦٥هـ- ١٢٢٨م)[2]، ثم ازدادت نشاطا حين أحياها من بعده شيخ الطّائفة الشّاذلية "أبو الحسن الشّاذلي"، الذي كانت لتعاليمه الأثر الكبير، بحيث يكاد يجزم أنّ معظم الطّرق التي ظهرت في القرن ٩هـ تتصل بالطّريقة الشّاذلية بكيفية أو بأخرى[3].

ويعود انتشار التّصوف بالجزائر إلى أسباب فكرية وأسباب سياسية واجتماعية هي:

- **أسباب فكرية:** وجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطّريقة بكامل المغرب الإسلامي، أثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم أمثال" المليانى" و"الثّعالبي" ويضاف إلى ذلك تأثّر كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على السّاحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التّوفيق بين الشّريعة والحقيقة[4].

الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تق وتع: عادل نويهض، ط٢، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ص ص ٢٢-٣٠.

١- **الطّريقة المدينية:** أقدم طريقة صوفية بالمغرب الأوسط ظهرت ببجاية خلال عهد الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥ هـ/١١٨٤-١١٩٩م). ينظر:الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ١٤-١٥ الميلاديين** ،أطروحة دكتوراه ،(غير منشورة)، العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط (القسم الثاني)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م،ص٥٠٨.

٢- سليم درنوني:" **مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر (منطقة تكتوكبالاوراس عينة)**" ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع١٢، جامعة بسكرة، الجزائر ، ديسمبر ٢٠١٣، ص١٤٥.

٣- محمد عجيلة وآخرون: «**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر**»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع١٥، غرداية-الجزائر، ٢٠٠١، ص٣٦٧.

٤- عبد العالي بوعلام: «**الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر**»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع١٥، غرداية، ٢٠١١، ص ص٤٦١،٤٦٢.

- **أسباب سياسية:** من بينها سقوط دولة الموحدين، التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الاسباني، ولأسباب داخلية وخارجية تدهورت أوضاعها أين كان لسقوط الأندلس سبب في انتشار التصوف بفعل الهجرة الكبيرة لمتصوفة المشرق والأندلس إلى المغرب الأوسط أين احتكوا بالمتصوفين هناك ونشروا أفكارهم[1].
- **أسباب اجتماعية:** انتشار البذخ والتّرف وتراجع القيم الدّينية والأخلاقية، فحارب الصّوفية هذا الانحراف مما أدى إلى إنتشار التّصوف[2].

وقد مرّ التصوف بالجزائر بمرحلتين:

١-فترة التّصوف النّخبوي: وذلك خلال القرون ٦هـ و٧هـ و٨هـ، وهي الفترة التي بقي التّصوف يدرس في المدارس الخاصة واقتصاره على طبقة معينة من المتعلمين، وعدم انتشاره بين الطّبقات الشّعبية، وبقائه في الحواضر الكبرى: تلمسان، بجاية، وهران...الخ[3].

٢-فترة التّصوف الشّعبي: وهي ما تعرف بفترة الانتقال من التّصوف الفكري إلى التّصوف الشّعبي، وقد وقع ذلك في القرن ٩هـ، وفيها انتقل التّصوف من الجانب النّظري إلى الجانب العملي السّلوكي، وهو الإنتشار الكبير للزّوايا والرّباطات في الرّيف والمدن، وانضواء الآلاف من النّاس تحت لوائه والتّركيز على الذّكر والخلوة وآداب الصّحبة وما إليها من مظاهر التّصوف الشّعبي، وبفتح باب التّصوف للعامة وأهل الرّيف انتقل من النّخبة إلى العامة، ومن المدينة إلى الرّيف[4].

١- عبد المنعم القاسمي الحسني: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط١، دار الخليل القاسمي لنشر والتوزيع ، المسيلة، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٢٥٠.

٢- محمد بركات البتيلي: المرجع السابق، ص ٥٣.

٣- عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق ، ص ٢٥١.

٤- عبد المنعم القاسمي الحسني: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، المرجع السابق، ص٢٥١.

المبحث الثّاني:الزّوايا والطّرق الصّوفية بالجزائر

المطلب الأوّل: تعريف الزّوايا وأنواعها

أ- لغويا:

زوي: الزَّي:مصدر زوى الشّيئيزويه زيا وزويا فانزوى، نحاه، وزاوية البيت:ركنه،والجمع لزوايا، وتزوى صار فيها[1].

- **الزّاويـة:** يشير التّعريف اللغوي للزّاوية "بأنها مشتقة من فعل إنزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأن الذين فكروا في بنائها أوّل مرّة من المتّصوفة والمرابطين اختاروا الإنزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران، طلبا للهدوء الذي يساعد على التّأمل والقيام بالرّياضة الرّوحية"[2].

ب- اصطلاحا:

الزّوايا جمع (زاوية)، وهي مؤسسة ثقافية اعتمدها مذهب الجماعة الصّوفية لنشر ثقافة الإسلام الذي يعتمد التربية الروحية[3]، الزّاوية بالمعنى الصّوفي فهي الخلوة للعبادة وقد كانت أساس للرباط في الجهاد[4]، وهناك من يربط مفهوم الزّاوية "**بالربـاط**" وكأن أصل الزّوايا هو هذه الرّباطات، على اعتبار إنّ كلمة الرّباطات مشتقة من رباط الخيل التي وردت في الآية الكريمة:

١- باشيخ أسماء: **النسق القيمي لدى طلاب الزوايا بإقليم توات**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستيرعلم اجتماع تربوي ديني (دراسة ميدانية بزاوية شيخ محمد بلكبير "ادرار")(غير منشورة)، ، المركز جامعي بغرداية،٢٠١١-٢٠١٢، ص٥٩.

٢- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البرق، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٣٠١.

٣- سراج جيلالي: **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية** "**ضريح يوسف الشريف نموذجا**"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير(غير منشورة)، في الانثربولوجيا في إطار المدرسة الوطنية للدكتورالية شعبة الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٥٦.

٤- أبو القاسم سعد الله: **تـاريخ الجزائـر الثقـافي (١٨٣٠-١٩٥٤)**، ج٤، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٦.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1].

أنّ الزّاوية ركن من أركان المسجد المتخذ للعبادة والاعتكاف والتّعبد، ثم تطورت فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصّلوات ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدّين وما يتصل بالدين من العلوم النّقلية والعقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطّرق الصّوفية حلقات الذّكر، كما أنّ الزاّوية كانت في البداية تعني جزاء أو ركن من المسجد يخصص للعبادة لكنها مع مرور الوقت اتخذت شكلا جديد في هيئة دور –جمع دار– تقام للتدريس وقد اتخذها الصوفية مكانا لإقامة حلقات الذكر بها، فالزّاوية عبارة على مكان للعبادة وإيواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم، تسمى في المشرق خناقاة وجمعها خانقات أو خانقاوات أو خوانق[2].

كما تعرف الزّاوية بأنها مدرسة دينية، ودار مجانية للضّيافة، وهو ما يفسر أنها عرفت في بداية تأسيسها ببلاد المغرب خاصة على العهد الموحدين بدار الكرامة،أو دار الضّيوف في العهد المريني[3]،وتعتبر بأنها مجموعة من الأبنية ذات الطّابع المعماري الإسلامي شيدت قبابها على أضرحة الأولياء الصّالحين أو بيت تخليدا لذكراهم، أمّا عن تسمية الزّاوية فهناك من يرى أنها جاءت، إما لانزوائها عن المدينة لان العديد من الزوايا كانت في مناطق قروية أو توجد على أطراف المدينة، أو ركن منزوي منها، وقد أخذت الزّاوية في شمال إفريقيا معنى البناء

١– سورة الأنفال الآية: ٦٠.

٢– محمد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، ط٢، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، ١٩٨٨، ص ٢٥.

٣– العماري الطيب: «**الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الى الدنيوي ومن القدسي الى السياسي – دراسة انثروبولوجية**»، ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،ع ١٥، جامعة بسكرة، جوان ٢٠١٣، ص١٢٨.

الدّيني الشّبيه بالمؤسسة التّعليمية، فهي تشبه المدرسة أو الدّير[1]، لأنها تظمّ غرفا ومراقد، تكون ملحقة بضريح الولي الصّالح الذي يكون في الغالب هو مؤسس الزّاوية، أو الولي المحلّي أو وريث روحي كشريف من الشّرفاء[2].

نشأة الزّوايا:

لم تظهر الزّوايا في تاريخ المغرب الإسلامي كمركز ديني وعلمي إلاّ بعد الرّباط.

والرّباط لغة: من ربط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان، ويطلق في اصطلاح الصّوفية على شيئين: أولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجمات العدو عنها، والثّاني هو المكان الذي يلتقي فيه صالحوا المؤمنين لعبادة الله وذكره والتّثقف في أمور الدّين، وقد عرف المغرب الرّباط في القرن الأوّل الهجري وذلك ارتباطا مع الفتح الإسلامي، وتميّز بغلبة الجانب الحربي على الجانب التّربوي الدّيني، في حين تعد الزّاوية مكانا خاصا للتعبد وتلاوة القران الكريم وذكر الله وتطّهير النّفس وتهذيبها، وإن كانت شكلا من الرّباط لكنها تتسم بطغيان الجانب التّربوي، ذلك يعد الرّباط المرحلة المتقدمة وتمهيد لظهور الزّاوية في المغرب الإسلامي بعد القرن١١م[3]، ظهرت الزّاوية بالمغرب في عهد السّلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي(٥٨٥-٥٩٥ هـ)، الذي أسس زاوية بمراكش أطلق عليها "دار الكرامة"، كانت لإطعام المحتاجين والفقراء المعوزين، وقد نشأة هذه الزّاوية تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية

١- باشيخ أسماء، بن خالد عبد الكريم: "**دور الزاوية في تنمية الفعل الاجتماعي في صحراء توات (رمزية دينية لكبح حضاري)**"، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدنية الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية جامعة إدرار، يومي ٣،٤ مارس ٢٠١٥، ص ٩٦.

٢- احمد بن داود شيخ:**المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (١٩٢٠-١٩٥٤)**، أطروحة مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الحديث والمعاصر(غير منشورة)، ، قسم تاريخ وعلم أثار، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ١٢.

٣- قاسم الحايك: «**الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسالمة المستعمر ومهادنته**»، ع١، مجلة الدراسات والبحوث والاجتماعية، جامعة الوادي، سبتمبر ٢٠١٣، ص ٦٠.

معينة، ذلك أنّ السّلطان أبو يوسف يعقوب يهدف إلى جعلها دورا لاستقبال الغرباء والوافدين من الخارج من كبار رجالات السّلطة والأعيان[1].

فكان هذا الرّباط هو الشّكل الأوّل الذي أخذته الزّاوية في النّصف الثّاني من القرن (٥هـ/١١م)أين جمعت بين وظيفتين أساسيتين هما تعليم العلم والانقطاع للعبادة[2]،واستمرت في هذا النّشاط إلى غاية نهاية النصّف الأوّل من القرن (٧هـ /١٣م)، حين تركت وظائفها ونشاطاتها للزّاوية التي أضافت إلى رصيدها الوظائف والنّشاطات الأخرى[3]، وأصبحت تقوم إلى جانب وظائفها السّابقة بإعالة الطّلبة المقيمين بها، ولها أوقاف ينفق منهاعلى الطّلبة والمريدين[4]، في النصّف الثّاني من القرن (٧هـ/١٣م) لم يعد استعمال مصطلح الرّابطة ممكنا فقد اختفى تاركا المكان للزّاوية، فظهرت زاوية أبي الفضل قاسم بن محمد القرطبي (ت ٦٦٢ هـ/١٢٦٣م)[5]، وزاوية أبي الرّبيع سليمان بن حبوش الحسناوي في بجاية، وزاوية أبي يعقوب العشاشي بالشلف.

وقد بدا تطور الزّاوية التّدريجي من ركن أو مسجد صغير مخصص للعبادة والصّلاة والذّكر، إلى مكان لالتقاء الموردين وإطعام المحتاج، لتصبح مؤسسة فريدة قائمة تؤدي عدّة مهام وادوار في أوساط المجتمع، وقد قام الحفصيين والزيانيون بدور هام في انتشار الزّوايا مع تكون

١- عبد العزيز الشهبي:**الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، (د ط)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٤.

٢- علي عشي: **المغرب الأوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (٥٣٤هـ /١١٣٩م إلى ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط(غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢م، ص ١١٠.

٣- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، (د ط)، ج٣، دار الثقافة، بيروت، (د ت)، ص ٤٢٥.

٤- عبد المنعم القاسمي الحسني: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد ١٨٦٢- ١٩٦٢م**، ط٢، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣، ص٥٢.

٥- أبو العباس الغبريني: المصدر السابق، ص١٦٢ .

الجماعات الصّوفية على مستوى المغرب الإسلامي بعد ما كان التّصوف قبل هذا يقتصرعلى الأفراد[1]، فالزّاوية تمثل تطور اجتماعي مرت به الحركة الصّوفية في المغرب الإسلامي.

أنواع الزّوايا في الجزائر:

إنّ تعدد الزّوايا بالجزائر سمح بوجود أنظمة مختلفة، لذلك اتخذ الباحثون والكتّاب عدّة مؤشرات لتقسيم الزّوايا، وذلك حسب الانتساب الذي تنتمي إليه هذه الزّوايا أو المكان أو الموقع الذي تقع فيه وكذلك حسب الأدوار والوظائف التي تقوم بها:

أولا: أنواع الزّوايامن حيث الانتساب وهي تنقسم إلى ثلاث أنواع

زوايا المرابطين:

وهي لطلب العلم ونشره، كما تستقبل الغرباء وعابري السّبيل والبؤساء والفقراء الذين لا ملجئ لهم، كما تكون مكان للزوار الذين يأتون لتقديم التّبرعات والصّدقات، وهذا النّوع من الزّوايا ليس لها طريقة صوفيه تتبعها ولا مريدين تابعين لها، والمرابطون بها يعملون دون مقابل على الرّغم من فقرهم واحتياجاتهم[2].

زوايا الطّرق الصّوفية:

وهي التي يقيم فيها المريدون ويخضعون لنظام معين في التّربية الصّوفية، ويلتزمون فيها بالمقررات الفقهية والعلمية التي يحددها شيخ الزّاوية ويسلكون فيها سلوكا سنيا في مأكلهم وملبسهم ومشربهم، فهي تشكل فضاء صوفيا يلتزم فيها الشّيخ بمعالم الطّريقة التي ينتمي إليها ويفرض طقوسها من أذكار وأوراد ووظائف وعهد ومصافحة ولباس الخرقة على المريدين[3].

١- الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين ٦ و٧ الهجريين / ١٢و١٣ الميلاديين**، (د ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص٢٢٤.

٢-محمد نسيب: **زوايا العلم والقران بالجزائر**، (د ط)، دار الفكر، الجزائر، ١٩٩٨، ص٣٠.

٣- الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص ٦١١.

وتتكون الزاّوية الصّوفية في العادة من بيوت يقيم فيها المريدون ومسجد للصلاة وبيت لخلوة الشّيخ وقاعة للذكر الجماعي وبيت لتخزين المؤونة وأخرى لتحضير الطّعام، في أغلب الأحيان تكون زاوية الطّريقة الأمّ أو فرع تابع لها وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النّظام الملكي الوراثي، حيث يكون الشّيخ هو المشرف والمسؤول المباشر في كل شيء، ومريدوها وأتباعها يقومون على شؤون الزّاوية ويعنون بتموينها،أما في حالة وفاة الشّيخ فالخلافة تكون عن طريق الوصاية التي يتركها الشّيخ أو تختاره عائلة الشّيخ وفق شروط خاصة[1].

زوايا الأضرحة:

وهي تنسب إلى شخص ميت، تعظّمه العامة وتحي ذكراه وهو مدفون بالزّاوية وتنتسب إليه، ويأتي العامة إلى هذه الزّاوية زائرة وطالبة للبركة لا للعلم والإحسان أي لزيارة الأضرحة والتّبرك بها[2]، وقد أصبح الضّريح منذ القرن(٩هـ /١٥م)، مكانا مقدس، عنده تقضى حوائج النّاس، أين برز صاحب الضّريح وكأنه يمارس سلطة في حياة زوار الزّاوية[3]، ولإنتشار هذا الاعتقاد الشّعبي، أقيم على أضرحة مشاهير الصّوفية والزّوايا، وتتألف زاوية الضّريح من مجمع ديني يضم المسجد والضّريح، وفي بعض الأحيان عدد من الأضرحة وبيوت للموظفين، ويشكل الضّريح في هذا المّجمع أهم مقدس، بحيث يكون عادة مرتفعا ومغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة مذهبة وملونة حريرية ومحاطا بشباك ومعلق عليه مصباح، ويحيط به كذلك أعلام ورايات ترجع إلى الطّريقة التي ينتمي إليها صاحب الضّريح[4]، ومن أشهر الأضّرحة التي تحولت إلى زاوية ضريح عبد الرّحمان الثّعالبي بجزائر بني مزغنة وهو في شكل مّجمع ديني

١- طيب جاب الله: المرجع السابق، ص١٣٩.

٢- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص٢٦.

٣- نليلي سلامة العامري: **الولاية والمجتمع**، ط٢، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٢٥٦.

٤- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (١٨٣٠-١٩٥٤)**، ج٥، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ص١١١.

يضم الضّريح ومّسجدا به منارة مربعة ومزينة، وقبة ضخمة بالإضافة إلى مسكن وغرف مخصصة للموظفين[1].

ثانيا: أنواع الزّوايا من حيث الموقع

هناك من الباحثون من يفرق بين نوعين من الزّوايا وهي زوايا الأرياف وزوايا المدن[2].

١. زوايا الأرياف:

وقد ظهرت أوّلّ مرة في المغرب الأوسط في القرن(٧هـ/١٣م)، في سياق التّحول الذي عرفته القبائل الهلالية نحو الاستقرار وممارسة الزّراعة، فأطلق عليها آنذاك اسم "المدشر" أي البناء الصّغير،المتصل بالأرض الزّراعية[3]، تكون مبنية حول قبر المرابط غير معروف كثيرا، ويوجد القبر في مكان تقطنه إحدى القبائل وفي هذا المكان أحفاد المرابط، وهذا المجتمع يطلق عليه زاوية وتكون لهذه الزّاوية أوقاف كبيرة من أراضي وبساتين تطعم منها الفقراء والضّيوف وحق الزّاوية هو العشر (العشور)، ومن العادة أنّ القائم على الزّاوية هو حفيد المرابط ومن احتمى بها فهو أمن، ومن مهامها التّعليم ولا يقوم المرابطون ولا أحفادهم بالأعمال اليدوية لأنهم مختصون في التّعليم وتربية الأطفال.

٢. زوايا المدن:

الزّاوية عبارة عن بناية كبيرة لإيواء الفقراء والمساكين والمتشردين وطلبة العلم والعلماء وعابري السّبيل، لهذا تتوفر فيها شروط الحياة الكريمة، وقد تصبح مدرّسة عليا إذ تخصص لها ويلحق بها مدرس شهير لتدريس العلوم العالية، وتحمل الزّاوية اسم مؤسسها أو الحي الموجودة فيه وأحيانا اسم المرابط التّابعة له[4].

١- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (١٨٣٠-١٩٥٤)**، ج٥، المرجع نفسه، ص١٢٢.

٢ - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (١٨٣٠-١٩٥٤)**،ج١، المرجع نفسه،ص ١٦٨.

٣- الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص٥٠٨.

٤ - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج١، المرجع السابق، ص٢٦٣.

***أنواع الزّوايا من حيث الدّور الذي تقدمه:**

أ. زوايا العلم:

وهي الزّوايا التي تمارس النّشاط التّعليمي، كتحفيظ القران الكريم، تعليم العلوم اللغوية والشّرعية والتاريخية والفلسفية،نشر الفضائل الإسلامية والقيم الأخلاقية، فالّتعليم بالزّاوية مقصور على الدّين والأخلاق واللغة العربية وبالتالي تكوين شخصية الفرد المسلم،وتربيته وتقويم السّلوك الفردي، وقد حرص شيوخ هذه الزّوايا كل الحرص على التّعليم بسلوكهم أكثر من التّعليم بأقوالهم، كما عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية المختلفة، أيضا نجد هذا النوع من الزّوايا مخزن للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، والفنون لأنّ شيوخها وإتباعها يهتمون بالنّقل والنّسخ والتّأليف والجمع ونشر الدّين الإسلامي والعلوم في الأماكن التي يصلون إليها خاصة الأقاليم الصّحراوية النّائية[1].

ومن هذه الزّوايا نذكر: زاوية سيدي عبد الرّحمان اليلولي وسيدي محمد بوقبرين (ت ١١٠٥هـ/١٦٩٤م) وسيدي علي بن الشّريف (ت ١١١٢هـ/١٧٠٠م) وسيدي احمد بن إدريس وسيدي منصور، وزوايا الصّحراء زاوية الهامل ببوسعادة وسيدي خالد ببسكرة وسيدي عقبة وطولقة وعين ماضي وتماسين ... الخ[2].

ب. زوايا السّحر:

هذا نوع من الزّوايا يمثل الدّور السّلبي الذي يبدو جليا في بعض الأعمال التي تقوم بها الزّاوية، التي تجري في معظمها من الرّقص وما يتبعه من التّصفيق وضرب الدّفوف واللعب

١- مبارك جعفري: «**الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم التوات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن(١٢هـ /١٨م)**»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع ١٥، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠١١، ص ٤٠٣.

٢- ناصر الدين سعدوني: (**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيةوالثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس– طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)**)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣١، جامعة الكويت، ٢٠١٠م، ص٧٣.

بالنّار والبدع التي أحدثتها في الدّين، وهذا الجانب يعتبر مغيب فيها، الذي كان له اثره السّيئ على الزّوايا الصّالحة فقد لحقها الأذى بسبب هذه المظاهر التي تقوم بها زوايا السّحر، فقد أصبح في ذهن الكثير من عموم الشّعب أنّ لفظ زاوية يعني مزيجا من الرّهبانية وفلكلور ومكان لممارسة السّحر والشّعوذة فلا طائلة من ورائها سوى زرع الجهل والتّخلف في المجتمع[1].

ج. زوايا المشايخ:

وهذا النّوع من الزّوايا يعتبر ملكية خاصة لشيخ ويتصرّف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزّاوية ونظامها يشبه النّظام الملكي والوراثي، صاحب هذه الزّاوية يكون عادة صاحب طريقة، وهو شيخها والمشرف و المسؤول المباشر عليها، وهو صاحب الحلّ والعقد، فلا يحق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزّاوية من قريب أو بعيد، وهو من يعطي الأوراد أي الميثاق، كما يكون له أتباع ومريدين ويسمون الإخوان، والزّاوية يقوم على خدمتها هؤلاء المريدون والمحسنين الذين يموّلون الزّاوية ويجمعون لها الزّكاة، والصّدقات والتّبرعات من الشّعب، وهذه الأموال التي تدخل إلى الزّاوية تذهب إلى الشيّخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته، وهو من ينفق على الّزاوية ويوفر كل احتياجات طلبتها، ويدفع اجر الشّيخ (المعلم)، الذي يُعيّنه ويعزله وقت يشاء وكذلك يعين المواد التي يتم تدريسها وتلقينها للطلبة[2]، فكل شيء يخضع لتقليد الزّاوية فإذا مات الشّيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أخاه أو ابنه،إمّا عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب المشيخة ليخلف الشّيخ الرّاحل، وذلك حسب تقاليد الأسرة وعلى سبيل المثال نجد من زوايا المشايخ في الجزائر زاوية علي بن عمر بطولقة، زاوية الهامل القاسمية ببوسعاد.

١- طيب جاب الله: المرجع السابق، ص١٤٠.

٢-كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي**، (د ط)، مركز الإسكندرية للكتب ، الإسكندرية، ص١٠٧.

د. زوايا المرابطين:

وهي ملكية جماعية، مواردها محبسة عن طلبات العلم فالمرابطين أحفاد المؤسس الأوّل للزّاوية لاحق لهم أن يأخذوا شيئا من أموال زاوية جدهم، والزّكاة والصّدقات والتبّرعات والنّذر والهّبات، سواء كانت نقود أو حيوانات فهي للزاّوية وحق لطّلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزّاوية، إنّ هذا النّوع من الزّوايا ليس له طريقة صوفية ولا مريدين كزوايا المشايخ[1].

هـ. زوايا الطّلبة:

هذا النّوع من الزّوايا يختلف عن سابقاتها فطلبتها يتمتعون بالإستقلال التّام في تسيير شؤون مؤسستهم فلا يتدخل أحد فيها، فشؤون الزّاوية الدآخلية والخارجية يتكفل بها طلبتها، علميا واقتصاديا، فهي مستقلة وبعيدة عن أي ضغوطات أو تدخلات، والشّيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه هو قانون الزّاوية الذي يعرف باللائحة الدآخلية للزّاوية[2].

المطلب الثّاني: تعريف الطّريقة الصّوفية

أوّلا: تعريف الطّريقة الصّوفية

أ-المفهوم اللغوي:

الطّريق:السّبيل،الطّريقة: السّيرة،وطريقة الرّجل مذهبه[3]،الطَّريقة: الحال: طُرْقَتي/عادتي[4].

ب – المفهوم الإصطلاحي:

هي السّيرة المختصة بالسّالكين إلى الله من قطع المنازل، والتّرقي في المقامات بمعنى السّير إلى الله سيرا حقيقيا معنويا، لتزكية النّفس عن منكرات والخلاف والأعمال[1].

١- عبد الحق شرف: **العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي (ت: ١٨٩٥م) حياته وأثاره**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة) في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، قسم الحضارة الإسلامية، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ص ٥١.

٢- محمد نسيب: المرجع السابق، ص١١٩.

٣- ابن المنظور: **لسان العرب**، ج٩، ط١، المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية، مصر، ١٨٨٠م .، ص ١١٣.

٤- إسماعيل بن عباد: **المعجم محيط في اللغة**، تح: محمد حسن آل ياسين، ط١، ج٥، عالم الكتب، ١٩٩٤، ص ٣١٩.

عرفها ابن خلدون فقال: هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات بالكفّ عن الشّهوات وإخماد القوى البشرية بقطع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في جميع أحوالهم، فبقدر ما تتحلى من القلب ويحاذى به شطر الحق تتلألأ فيه حقائقه وهذه هي الرّياضة والمجاهدات[٢].

يعرفها القشيري: في رسالته فيقول "مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصّوفية"[٣]، في حين يقول **أبو حامد الغزالي**[٤] "إن طريق الصّوفية عبارة عن تقديم المجاهدة ومحو الصّفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده المتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وقد رجع هذا الطّريق إلى تطهير محض من جانب السّالك، وتصفية، وجلاء، ثم استعداد وانتظار[٥]، وهذه الآداب والأخلاق رأتها طائفة الصّوفية طريقا موصلا لله سبحانه وتعالى متى تمسك وإلتزم بها السّالك، ولا تتلقى إلاّ من صدور الرّجال لأنها علم أذواق وأحوال لا علم أوراق وأقوال[٦].

١- عبد الله بن دجين السهلي: **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها**، ط١، دار كنوز اشبيلية لنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥، ص٩.

٢- عبد الرحمان ابن خلدون: **شفاء السائل لتهذيب المسائل**، تحقيق: أبو يعرب مرزوقي، ط١، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩١م، ص ١٨٢.

٣- أبو القاسم القشيري: المصدر السابق، ص ٧.

٤- **ابو حامد الغزالي:** (٤٥-٥٠هـ/١٠٥٨-١١١١م) حجة الاسلام، أعجوبة الزمان زين الدين حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي فيلسوف،شافعي، الغزالي، احد اعلام العالم الاسلامي ومن كبار علمائه كان فقيها واصوليا وفيلسوفا وصوفيا. ينظر: جمال الدين فالح الكيلاني: **الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة**، (د ط)، مؤسسة مصر مرتضى للنشر، بغداد، ٢٠١١، ص ٦٣.

٥- أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (د ط)، طبعة القاهرة، ١٩١٣م، ص ١٦-١٧.

٦- غزالة بوغانم: **الطريقة العلاوية في الجزائرية ومكانتها الدينية والاجتماعية (١٩٠٩-١٩٣٤)**، ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)،في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ١١١.

والطّريق أو الطّريقة:هو تواضع في القول والعمل والزّي والأثاث والمنزل[١].

الطريقة هي الصّراط المستقيم الموصل الوحيد لحضرة الحّق والصّراط في الدنيا خط من السير القويم أوله ملة الإسلام وسطه مقامات الإيمان وآخره رتبة الإحسان[٢].

الطّريقة تجمع حلقات من الأفراد حول كبار رجال التّصوف يلتمسون التّوجيه والمعرفة وأصبحت كل جماعة من هؤلاء مشهورة بإتباع تعاليم هذا الشّيخ[٣]، والطّريقة في الإسلام هي السّبيل أو المنهج أو الصّراط لقوله تعال﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)**﴾[٤].

نشأت الطّريقة منذ العهد النّبوي الشّريف حيث يرتقي المسلم فيها عبر مسالك التّقوى الإسلام، الإيمان، الإحسان، وعليه الطّريقة هي السّلوك، والطّريقة هي مجموعة من الأسس والمبادئ التي يسطرها شيخ الطّريقة لأتباعه ومريديه كطريق يسيرون عليه للوصول لمعرفة الله ونيل رضاه[٥]، وقد تعددت مفاهيم الطّريقة من سلك، منهج، أسلوب غير أنّ كلها تصبّ في معنى واحد وهو السّبيل الذي يسلكه قائد فرقة أو شيخ زاوية أو غيرهم من الزّعمات، وهذه الطّريق عبارة عن مراسم الله تعالى، وأحكامه التّكلفية المشروعة التي لا رخصة فيها وهي تميز صاحبها[٦]، إذ أنّ لها شروط ومراحل ومقامات محددة يترقون من خلالها[٧]، قصد الوصول إلى

١- حسن الشرقاوي: المرجع السابق، ص٢٠٠.

٢- محمود أبو الفيض المنوفي: **معالم الطريق إلى الله**، (د ط)، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة،(د ت)، ص٢٢٨.

٣- عبد الله زرواقي: **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية "نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي"** (**١٢٨٨هـ/١٨٦٠م**)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه (غير منشورة)، العلوم في الأدب العربي تخصص الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٤١.

٤- سورة الفاتحة، الآية ٥،٦.

٥- عبد الله زرواقي: مرجع السابق، ص ٥٩.

٦- عبد الرزاق الكاشاني: **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، تح: سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ص ٤٤.

٧- رينولدنيكلسون: **الصوفية في الإسلام**، ترو تع: نور الدين شربته، ط٢، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٠.

مقام التّوحيد معرفة الله وهو أخر مقام[1]، ويعتبر كل شيخ زاوية أنّ طريقته هي الأمثل والأنّسب إلاّ أنّها ذات مسعى واحد وهو تقوى الله والجهاد في سبيله[2].

وأما السّبب وراء نشأة هذه الطّرق كثرة البدع وانتشارها، والجدال و المراء والخصومة في الدّين، ومجالسة أهل البدع والأهواء ومخالطتهم، والجهل، ويشمل الجهل بمذهب السّلف والجهل بمقاصد الشّريعة الإسلامية الصّحيحة وقواعده السّليمة[3]، بالإضافة إلى تأثر المجتمع الإسلامي بالثقافات والحضارات الأخرى كالفارسية والرّومانية واختلاطه شعوبه بهذه الحضارات، لذلك دعا بعض أئمة المسلمين إلى تأسيس أماكن للعبادة والذّكر لمن شاء أن يحافظ على ارتباطه بتعاليم الإسلام، فتأسست بذلك مدارس للصّوفية في بقاع إسلامية متعددة كالكوفة وبغداد وغيرها من المدارس المختلفة، وقد غلب على هذه المدارس صفة الحب الإلهي كمنهج وسلوك أساسي للمتصّوفة، وخير من يمثلها الحسن البصري ورابعة العدوية وأبو هاشم الزّاهد[4]،وقد احتضن المجتمع الجزائري عدة طرق صوفية، بعضها شرقي الأصول وبعضها الآخر مغربي، وعنها تفرعت باقي الطّرق، حيث أنّ لكل طريقة من الطّرق زوايا ومقاماتها وأتباعها، وإذا وقع التّركيز على أبرز الطّرق الصّوفية وأهم فروعها التي كانت قائمة في الجزائر فقد كانت تتفرع عن طريقتين أساسيتين، الأوّلى مشرقية الأصل وهي الطّريقة القادرية، والثّانية مغربية المنشأ وهي الطّريقة الشّاذلية وقد تفرع عنهما عشرات الطّرق الصّوفية ونشأت بها الطّرق الصّوفية منها التّيجانية والسّنوسية والرّحمانية[5].

١- ابن خلدون:**المقدمة**، المرجع السابق، ص٢٩٥.

٢- الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص ١٨١.

٣- عبد الله بن دجين السهلي: المرجع السابق، ص ١٥.

٤- فاهم نعمة الياسري، حسنين عبد الكاظم عجه: "**الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث**"، مجلة كلية التربية ،ع١٢ ، جامعة الواسط، المغرب، (د ت)، ص ١٦٠.

٥- محمد الصالح ايت علجت: **صحف التصوف الجزائرية من ١٨٣٨هـ إلى ١٣٧٣ هـ/١٩٢٠م إلى ١٩٥٥م**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٣٤.

المطلب الثّالث: أهم الطّرق الصّوفية بالجزائر

رغم تعدد الطّرق الصّوفية في الجزائر إلاّ أنّ معظمها يعود إلى القادرية والشّاذلية أو الخلوتية، وقد قال أبو القاسم عن هذا "نكاد نجزم بأنّ معظم الطّرق الصّوفية التي ظهرت بعد القرن ٨هـ/١٤م، متصلة بطريقة أو بأخرى بتعاليم الشّاذلية"[١]، وسيتم التّطرق هنا إلى أهم الطّرق الصّوفية التي لها شعبية وشهرة داخل الجزائر أو كان لها مساهمات كبيرة في تاريخ الجزائر ولها الأثر الواضح داخل المجتمع.

أوّلاً:الطّريقة القادرية

تعتبر الطّريقة القادرية من أقدم الطّرق الصّوفية وأوّلها في العالم الإسلامي، وأكثر انتشار به، وتعد من أقدم الطّرق التي دخلت الجزائر، وانتشرت بها قبل الدّخول العثماني، سميت الطّريقة القادرية بهذا الاسم، نسبة إلى مؤسسها "الشّيخ عبد القادر أبو محمد بن أبي صالح عبد الله، موسى بن عبد الله الجيلي بن يحي الزّاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين"[٢]، وقيل ابن أبي موسى جنكي، نسبة إلى جيلان من بلاد فارس، ولد (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)[٣]، ومنها انتقل إلى بغداد (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) التي كانت مقر للعلماء وكبار الفقهاء، وأعلام محدثين،أين درس الفقه الحنبلي،عندما جاوز عمره ٥٠ سنة أصبح من أشهر علماء بغداد في الفقه الحنبلي، ثم لبس لباس الصّوفية وبنا لنفسه مدرسة في (٥٢٨هـ/١١٣٥م)، توفيا الشّيخ عبد القادر الجيلاني سنة(٥٦١هـ)ودفن في مدرسته ببغداد[٤].

١- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج١، المرجع السابق، ص ٤٦٦.

٢- سيد محي الدين عبد القادر الجيلاني: **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، ط١، دار السلام الحديثة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨، ص ٠٣.

٣- نور الدين أبو لحية: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط٢، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٦، ص٧٨.

٤- صلاح مؤيد: المرجع السابق، ص ١٤٣.

انتقلت هذه الطّريقة إلى المغرب الأوسط،عن طريق الشّيخ أبو مدين التلمساني[1]، ت(٥٩٤هـ) ويذكر أنّ أبا مدين التقى بالجيلاني في الحج،حيث لقنه تعليم الطّريقة القادرية[2]،فكان أبو مدين أوّل رواد القادرية بالجزائر، والذي كان مقيما ببجاية وانتشر خلفاؤه في طول الجزائر وعرضها، وبقيت القادرية مع الفروع المتعددة للشّاذلية مهيمنة على الحياة الصّوفية طيلة قرون[3]، كما كان لقدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى، ثم انتقاله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث أسس الزّاوية القادرية ببلدة منعة، من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الطّريقة في شرق البلاد وغربها على الخصوص،صفات التي يتمتع بها مريدي هذه الطّريقة الاعتدال، التّواضع، الابتعاد عن العصبية، التّساهل، حبّ الخير، ومن أهم مبادئها الدّعوية أن لا يحلف إلاّ بالله ويتجنب الدّعاء على الغير وإنّ ظلمه أحدهم لا يقطعه باللسان ولا يكافئه بالفعال ،حين يردد مؤسسها قوله"ينبغي علينا أن ندعو لا لأنفسنا فحسب ولكن لكل من خلقه الله مثلنا"[4].

بلغ عدد مريديها سنة١٨٨٢ بالجزائر ١٤٧٤ من بينهم ٢٦٨ مقدما يشرفون٢٩ زاوية بها[5]، ووصل عدد الزّوايا التّابعة لهذه الطّريقة إلى حوالي ١٢٠٠ زاوية قادرية[6]، وفي سنة ١٩٠٩م بلغ عدد أتباعها ٢٥٠٠٠ منهم ٢٨٠٠ من النّساء تجمعهم ٣٣ زاوية[1].

١- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، (د ط)، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٢٧٢.

٢- بن يوسف تلمساني:**الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الأمير عبد القادر – الادارة الفرنسية)** "١٧٨٢-١٩٠٠"، رسالة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، ١٩٩٧-١٩٩٨، ص ٤٧.

٣- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، المرجع السابق، ص ٢٧٢.

٤- زيزاحسعيده: "**ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**"، مجلة الباحث،عدد خاص، جامعة الاغواط، الجزائر، ديسمبر ٢٠١٢، ص ١٩٣.

٥- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلانيوانتشار طريقته**، المرجع السابق ، ص ٢٩٥.

٦- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج١، المرجع السابق، ص ٥١٣.

واغلب الأتباع في الجنوب والغرب الجزائري فالعدد الإجمالي لهم بالجنوب يقدر بحوالي ٦٠٠٠٠٠ مريد،و زوايا الغرب الجزائري أغلبها تابعة لزواية وادي الخير في جهة مستغانم أو زاوية وجدة بالمغرب قريبا من الحدود، وقد بلغ عدد أتباعها بزاوية وادي الخير حوالي ٧٠٠٠ منهم ٥٠ مقدما وفروعها في معسكر والنّاظور وسيدي بلعباس وغيرها، وبتلمسان كانت توجد زويتان للقادرية التحتانية والفوقانية، أما بمدن الشّرق الجزائري نحو ١٥ زاوية موزعة على (قسنطينة وتبسة وقالمة وسوق أهراس وسكيكدة والميليةومسكيانة وأم البواقي والقالة ...الخ)، وقد تفرعت عن القادرية عدة طرق نذكر منها:

١. **الطّريقة العيساوية**:نسبة إلى الشّيخ محمد بن عيسى الإدريسي المولود بمدينة مكناس (٩٣٨هـ/١٥٢٣م)،تستعمل هذه الطّريقة الموسيقى خلال حلقات ومناسبات الذّكر، يتركز توجدها بالغرب الجزائري،خصوصا بجنوب وهران.

٢. **الطّريقة العمارية**: نسبة إلى الشّيخ عمار بوسنة في الشّامية قرب قالمة، ولد بوادي زناته ترتبط بها ٢٦ زاوية بالشّرق الجزائري وتونس[٢].

ثانيا: الطّريقة الرّحمانية

تعدالطّريقة الرّحمانية من أهم الطّرق الصّوفية في الجزائر والتي تحظ بمكانة كبيرة بين الأوساط الشّعبية الجزائرية، ذات الإنتشار الواسع بالجزائر،هي أحد الطّرق الصّوفية الخلوتية[٣]

تنسب إلى "**محمد بن عبد الرحمان القشطولي**"، المعروف باسم **بوقبرين**[١]، الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، ظهرت في النصّف الثّاني من القرن(١٢هـ/م١٨م)، والتي تفرعت من

١- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني**، المرجع السابق، ص ٢٩٥.

٢- علي بدوي سالمان: **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (١٩٠٣-١٩٦٠م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير(غير منشورة)، في الدراسات الإفريقية من قسم تاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٨.

٣- **الخلوتية**: تنقسم الطّرق الصّوفية إلى خلوتية وغير خلوتية، فالطّريقة الخلوتية هي التي يدعي شيوخها معرفة الغيب وامتلاك القدرة على تلقينها لأتباعها الذين يلقبون بالمريدين انظر: عبد المنعم القاسمي الحسيني: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**: المرجع السابق، ص ٣٦٩.

الطّريقة الخلوتية التي تلقها بالأزهر الشريف بمصر، عن شيخها بن سالم الحفناوي الخلوتي (ت ١١٨١هـ)، والذي وجهه إلى الجزائر لنشر الطّريقة هناك، وكان ذلك في (١١٧٧هـ/١٧٥٨م)[٢]، لما عاد الشّيخ محمد بن عبد الرّحمان إلى الجزائر أسس زاويتان، أولهما في قرية الحامة قرب الجزائر العاصمة، والأخرى بمسقط رأسه بايت إسماعيل بجرجرة، أين عكف على نشر الطّريقة حتى ذاع صيتها،وجمع حوله العديد من الطّلاب والمريدين، توفيا شّيخ الطّريقة الرّحمانية سنة(١٢٠٨هـ/١٧٩٣م) ودفن بزاويته بمسقط رأسه، ولم يترك خلف من صلبه، فأوصى بالمشيخة لأحد تلامذته وهو الشّيخ علي بن عيسى المغربي والذي ظل بالزّاوية حتى وفاته (١٢٥١هـ /١٨٣٦م)، ليخلفه سي بلقاسم بن محمد الحفيد، والذي بدأت في عهده العديد من النزاعات الاستقلالية لدى بعض شيوخ الزّوايا، للانفصال عن الزّاوية الأم بايت اسماعيل، حتى بلغ عدد الزّوايا المنفصلة عنها ٢٤ زاوية، لكل منها شيخ مستقل، وكرد فعل على هذه الانقسامات تم تأسيس رابطة الزّاوية الرحمانية في(١٤٠٠هـ/٠٣ أوت١٩٨٩م)،وانتخبوا محمد بن أبي القاسم(١٣١٥هـ/١٨٩٧م) رئيسا للرابطة[٣]، ويعتمد منهج الطّريقة الرّحمانية على التّطبيق العلمي للشرع قولا وعملا وأخلاقا،وبإصلاح ظاهره وباطنه كان لها دورهام في نشر التّعاليم والدّروس بين النّاس ونشر الثّقافة الإسلامية والحفاظ على مبادئ القران الكريم.

١- **بوقبرين:** هي احد القاب محمد بن عبد الرحمان الأزهري حيث يدعي أتباعه بان له جشتين، احدهما بمسقط رأسه بايت اسماعيل ، والأخرى بالحامة ، والسبب في ذلك يرجع الى ان السلطات العثمانية قامت بنقل جثمانه من ايت إسماعيل إلى الحامة، بمدينة الجزائر، انظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج١، المرجع السابق، ص٤٨٠.

٢- خنفور إسماعيل: **دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس ١٨٤٤-١٩٣١م**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة، باتنة، ٢٠١٠-٢٠١١م، ص٣٢.

٣- عبد المنعم القاسمي: **الطريقة الرحمانية**، منشور موقع مركز القاسمي للدارسات والأبحاث الصوفية، www.albordj.blogsport.comتاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٠٤/٠٣ على الساعة: ١٩:٢٥.

تعد الطّريقة الرّحمانية من أقوى الطّرق الصّوفية في الجزائر، وأكثر توسعا ونشاطا، هذا حسب تقارير المكتب العربي بناحية قسنطينة سنة ١٨٤٩،أين ورد في التّقرير أنّ عدد مريدي الطّريقة الرّحمانية يقدر بـ٣ ألاف شخص من مجموع ٦٤٥٠ مريد من الطّرق الأخرى، وقد قدر عدد مريديها بـ ١٥٦٢٠ سنة ١٩٣٠م، موزعين على ١٧٧ زاوية، من أهم مراكزها نذكر زاوية الحامة، زاوية أيت إسماعيل، زاوية صدوق بنواحي سطيف، زاوية البرج بالقرب من طولقة، زاوية أولاد جلال، زاوية خنقة سيدي ناجي[١].

ثالثا:الطّريقة التّجانية

تنسب إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن محّمد التّجاني الحسني، المولود بعين ماضي ولاية الأغواط (١١٥٠هـ/١٧٣٧م)[٢]،دفين فاس (١٢٣٠هـ/١٨١٥م)،يكنى بابي عمر المختار وهو من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزّكية[٣]،أبوه سليل الأولياء من الآل الشّرفاء سيدي محمد بن المختار بن احمد بن سالم متصل بسيدنا الحسن بن الإمام سيدنا علي صهر رسول الله ﷺ[٤]، وقد كان والده مدرسللحديث والتّفسير ببلدة عين ماضي ولما توفيا والده (١٧٥٢م)، خلفه بالمنصب، ليرحل بعدها إلى مدينة فاس (١٧٥٨م)، أين التقى بعلمائها واحتك بهم واخذ منهم، ليعود إلى الجزائر، أين قام بجولة بها تلقى خلالها تعاليم الطّريقة الخلوتية، ثم سافر لأداء فريضة الحج وفي طريقه إليه التقى بالشّيخ الكردي الذي لقنه الطّريقة الخلوتية، وعند عودته

١- هورية بكاي: «**دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري**»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٥، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، جوان ٢٠١٥، ص٩.

٢- علي حرازم بن العربي براد المغربي الفاسي: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني**، (د ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م ص ٢٦.

٣- عبد الباقي مفتاح:**أضوء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه**، (د ط)، دار الوليد لنشر، الوادي، الجزائر، (د ت)، ص٢٨.

٤- سالم الحبيب التجاني: **نبذة تاريخية عن حياة الشيخ سيدي احمد التجاني**، (د ط)، سلسلة الكتاب التجاني، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٢.

عينه مقدما للطّريقة الخلوتية[1].

استقر الشّيخ التّجاني بواحة بالصّحراء اسمها أبوسمغون وانقطع للتعبد فيها،[2] زار خلالها منطقة تـوات وهنـا تـذكر بعـض مصـادر الطّريقـة، أنّـه وقـع لـه مـا يسـمى بـالفتح الرّبـاني (١١٩٦هـ/١٧٨٢م)[3]، حيث قال الشّيخ انّه رأى الرّسول ﷺ، يقظة لا مناما، وعين له وردا جديدا،وأمره أن يلقنه لكل من طلبه من المسلمين والمسلمات[4]، وبالتالي تأسيس طريقته والتي اختار أن يسميها "بالمحمدية"، وترك جميع ما اخذ عن الطّرق الأخرى، وهنا نستطيع أن نفهم الشّروط المتشّددة للانتساب إلى الطّريقة التّجانية، فالمريد حسب التّجانية لا يحق له الانتساب إلى طريقة أخرى والارتباط بشيخ ثان ولا التّخلي عن طريقة للالتحاق بطريقة أخرى، ومنع أتباعه من زيارة غيره من الأولياء حتى وإنّ كانوا أموات[5]،وهذه الأفكار أثارت عداء الطّرق الصّوفية الأخرى له،وقد ربط طريقته بالرّسول ﷺ، وأكدّ أنها أسمى الطّرق وخاتمتها فهي تبطل كل ما سبقها[6].

ولم تدعوا الطّريقة التّجانية إلى الزّهد والمّسكنة والتّقشف وقد عرف عن الشّيخ التّجاني التّوسع في العيّش كما وعد أتباعه المخلصين بالغنى في الدّنيا والجنة في آخرة،لمن اتقى واخلص، أما على إطلاقه فهو ليس صحيحا لأنّ الجنّة بالعمل وإتباع الشّرع وهو قال زينوا كلامي بميزان الشّرع ما وافق فعملوا به وما خالف فتركوه، وقد استطاع في مدة ١٨ سنة

١- أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج١، المرجع السابق، ص٥١٧.

٢- عبد المنعم الحفنى: **الموسوعة الصوفية إعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط١، دار الرشاد للطبع والنشر، ١٩٩٢م، ص ٧٧.

٣- كمال بوغدير: المرجع السابق، ص٢٥٥.

٤- بن يوسف تلمساني: المرجع السابق، ص٧١.

٥- صلاح مؤيد، المرجع السابق، ص ١٥٧.

٦- شيخ لعرج، فغرور دحو: «**إنتشار الطريقة التجانية ببيلك الغرب أواخر القرن ١٨م وبداية القرن ١٩م ونشاطاتها المختلفة**»، مجلة الحضارة الإسلامية، ع ٢٩،جامعة وهران، الجزائر، جوان ٢٠١٦، ص ٦١٢.

قضاها، في التّنقل بين المنّاطق ونشر طريقته في أوساط العامة، وارتفع عدد أتباعه في الصّحراء تأسست عدّة زوايا تجّانية بعد وفاته، باستثناء زاوية قمار(وادي سوف)،التي تأسست سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م، زاوية تماسين(تقرت)، زاوية قورارةبالتوات، كما امتدت حتى بلاد السّودان الغربي، حيث ساهم التّواتيون، في نشر الطّريقة التجّانية بالمنطقة، كان لهذه النشاطات التي قام بها التّجانيون، سببا في مضايقة الأتراك لهم و التّربص بهم، لذلك هاجر الشّيخ التّجاني إلى فاس، في ١٢١٣هـ أين أسس فيها زاوية صارت تنافس زاوية عين ماضي من حيث الأهمية[١]،بعد وفاته لتواجد ضريحه بها، فهي تحتل مكانة مرموقة في نفوس أتباع التّجانية، وتأتي في المرتبة الثّانية بعد الزاّوية الأم بعين ماضي.

رابعاً:الطّريقة الدّرقاوية (وهي فرع من الشّاذلية)

وتنسب إلى هو محمد العربي بن أحمد بن الحسن بن علي محمد بن يوسف الدّرقاوي ينتهي نسبه إلى النّسب الشّريف ولد في بن زروال (١١٥٠هـ/١٧٠٧م)[٢]، نشاء ببيت علم،حفظ القران الكريم وهو صغير، بالمغرب الأقصى سمي بالدّرقاوي نسبة إلى قبيلة درقة، التي ينحدر منها جده يوسف أبو درقة ويقال الرّق بمعنى الثّوب الرّث، ودرقة بمعنى يخفي ويحجب،وقد توفي في(١٢٣٩هـ/١٨٣٣م)[٣] والطّريقة الدّرقاوية تعتبر أحد فروع الشّاذلية المنسوبة لأبو الحسن الشّاذلي، المتوفي (٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، أراد من خلالها المولى العربي الدّرقاوي بعث الحياة في التّصوف الشّاذلي، أصبحت هذه الطّريقة في ظرف عقدين من الزّمن، من أهم الطّرق الصّوفية في المغرب الأقصى والجزائر، خاصة بالنّاحية الغربية بحكم قربها من مركز الزّاوية الأصلي

١- صلاح مؤيد: المرجع السابق، ص ١٧٨.

٢- عبد الحكيم مرتاض: **الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (٩٢٤- ١٢٤٦هـ/ ١٥١٨-١٨٣٠م) تأثيراتها الثقافية والسياسية**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(غير منشورة)، علوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد بن بلة، وهران ١، قسم التاريخ وعلم الآثار، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م، ص٥٣.

٣- صالح مؤيد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

بالمغرب الأقصى، لأنها طريقة صوفية مبنية على كسر النّفس وإسقاط التّدبير والاختيار كما قال عنها محمد جعفر الكتاني الحسني، كثر مريدوها وإتباعها، كان لأتباعها سبح، وخرق، وأوردة، وحلقات ذكر وغيره، أين حاولوا إن يعلّموا النّاس طرق العوّدة إلى الإسلام الأول، فتقشفوا ومنعوا اللباس الفاخر وتزين، ولم يحلقوا الشعر ولبسوا الرّث من الثياب، وابتعدوا عن زخرف الدنيا وأمورها، وقد تركز نشاطها بمنطقة الونشريس[1]، إنّ الثّقل الدّيني والسّياسي، والنّشاط الذي كانت تقوم به كان سببا في تعرضها لمضايقات من السّلطات العثمانية وقد رفض شرفاء هذه الطّريقة الرّضوخ لهم واعتبروهم، أجانب ونسبهم غير شرف، فقادوا عدّة ثورات ضد الوجود العثماني منها ثورة ابن الشّريف الدّرقاوي في الغرب، وثورة ابن لحرش في الشّرق، بلغ عدد الزّوايا الدّرقاوية في الجزائر سنة ١٨٩٢م إلى ٣٢ زاوية و٢٦٨ مقدم، ومن أهم زواياها في الجزائر نجد زاوية زاوية سيدي عدّة، قرب تيارت، تشرف عليها عائلة غلام الله،وزاوية معسكر تديرها عائلة شنتوف، كما أنّ هذه الطّريقة كانت منبع لعدة طرق أهمها الطّريقة الكتّانية والهبرية[2].

إلى جانب هذه الطّرق توجد عدة طرق أخرى نذكر منها:

* الشّاذلية: ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م * الكرّازية (الأحمديّة): ١٠١٦ هـ/١٦٠٨م.

* الشّيخية: ١٠٢٦ هـ/١٦١٥م * الطّيبية: ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م–١٦٧٩م.

* الحنصّالية: ١١١٤ هـ/ ١٧٠٢م.

١- عبد الله رزوقي: مرجع السابق، ص ٨٣.

٢- خنفور اسماعيل: المرجع السابق، ص ٣٦.

الفصل الثّاني

الزّوايا والطّرق الصّوفية بوادي سوف

المبحث الأوّل: الإطار الجغرافي والتّاريخي لمنطقة وادي سوف

المبحث الثّاني: الزّوايا والطّرق الصّوفية بوادي سوف

المبحث الأّول: الإطار الجغرافي والسّياسي للمنطقة

المطلب الأّول: الإطار الجغرافي

أولا: أصل تسمية وادي سوف

إنّ اسم وادي سوف مركب من كلمتين (وادي) و(سوف) ومن هنا سنتناول أصل تسمية كل على حدا، مع العلم أنّ المؤرّخين لم يتفقوا على معنى واحد لهذا الاسم.

أ. وادي: من خلال الرّوايات القديمة المتداولة فإنّ العهد الأوّل للمسيحية بالمنطقة قد واكب جريان نهر غزير يجتاز الإقليم من الشّمال إلى الجنوب اسمه (وادي إزوف) ويعني خرير المياه أو هديره وبعد الفتح الإسلامي غارت مياه النّهر إلى باطن الأرض[1]، روافد هذا النّهر تجري بالقرب من سيدي عون والبهيمة وتنتهي بالوادي، وهناك من يذكر بأنّ معنى الوادي يعني(وادي الماء) الذي يجري قديما شمال شرق سوف ويسمى منبعه (وادي الجبل) الواقع نواحي بودخان[2]، وعقلة الطّرودي والميته[3]، له عدّة روافد وفروع إذ يبدأ من عيون النّازية على بعد ٦٠ كلم شمال شرقي الوادي وسمي هذا القسم وادي النّازية ويتفرع إلى ثلاث فروع عند منطقة الشّط الشّرقي أحدها يتجه إلى الطّريفاوي[4]، وينعطف أخر نحوى الجنوب الشّرقي ويدعى وراغ ويتجهالفرع الثّالث نحوى الجهة الجنوبية الغربية ويدعى "واد زيتن" غير أن هذا الوادي غار تحت الرمّال[5]،

1- Andre-Roger. Voisin. **LeSouf Monographie**. Elwaidedition. ElOued.2004.p15.

٢- ابراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف (مدينة الألف قبة)**، مجلة الثقافة، ع١١٣، الجزائر، ١٩٩٦، ص ١٩١.

٣- **الميته:** منطقة بسوف سميت بهذا الاسم لان الرعاة يرعون بها وكل ميته من الابل يجمعونها هناك،ينظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني: **تاريخ العدواني**، تح: ابو القاسم سعد الله ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ص ٨٨.

٤- **الطريفاوي**: يلي الوادي شرقا، سمي بذلك لأنه كان منبت شجرة الطرفاء، ينظر: احمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج١، (د ط)، الحفيد للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، (د ت)، ص٢٥.

٥- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف ١٩١٨-١٩٤٧ وتأثيرها على العلاقات بتونس وليبيا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص١٤.

وقيل أن قبيلة طرود[1]العربيةعندماحلت بالمنطقة، أطلقوا عليها اسم وادي سوف وذلك تشبيها لرماله التي تسوقها الرّياح بالوادي في الجريان[2].

ب. سوف: أما كلمة سوف فقد شملت عدّة معاني، قيل لأنّها محلا لأهل "**الصّوفة**" لأنّ كل عابد من أهل التّصوف ينقطع للعبادة فيها[3]، وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى "**ذا السّوف**" والسّوف لغة: يعني العلم والحكمة[4]، وهناك من يذكر بأنّ تسمية سوف جاءت من كلمة السّيوف وهي الكثبان الرّملية[5]، وقد ذكرت المنطقة بهذا الاسم فقط "سوف" في عدة مولفات، أقدمها "طبقات المشايخ " للدرجيني (ت ٦٧٠هـ).

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي أنّ"**سّوفة**" هي صحاري واسعة بين (قفين أو شرفين)غليظين، و"**السّائفة**" هي الرّمل الرّقيق[6]، ويطلق أهل المنقطة على الرّمال النّاعمة كلمة السّافي، و"**الأسّفي**" لغة هو الرّمل الرّطب الذي يظهر على حافة الوادي[7].

كما أنّ هناك من يرجعها لكون أهل المنطقة يشتغلون بالصّوف أو يلبسونه[8]، وهناك من يقول أن كلمة سوف مشتقة من الاسم الأمازيغي (**أسوف**) وبالقبائلية العصرية (**أسيف**) وتعني الأرض المنخفضة على ضفاف الوادي، كذلك أنّ علم اللّسانيات يشير بان كلمة الوادي بالعربية

١- **طرود:** طرود هم بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، نسبة لرجل يدعى طراد من قوم مسروق بن عندالة، وهي من القبائل العربية التي استقرت بالمنطقة. ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع : الجيلاني بن إبراهيم العوامر، (د ط)، منشورات ثالة، الابيار، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٣٣٧.

٢- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص١٩٢.

٣- إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص٤٢.

٤- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص ٢٢.

٥- إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق ، ص٤٣.

٦- الحموي ياقوت شهاب الدين ابي عبد الله: **معجم البلدان**، مج٣، (د ط)، دار البصائر، بيروت، (د ت)، ص ٢٨٣.

٧- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص١٩٣.

8-Andre-Roger. Voisin. Op. Cit. p 15.

ترادفها بالأمازيغية كلمة (**سوف**)[1] ،وقد ذكرت بالألف" إزوف" وبالامازيغية تعني (واد) في مصادر ككتاب "تاريخ أبي زكريا بن أبي بكر"(ت٤٧١هـ)[2]، أمّا عن أوّل من ذكر المنطقة بهذا الاسم كاملا "وادي سوف" هو الحاج الأغواطي "[3]، في حدود ١٨٢٩ م وذلك في كتابه "رحلة الأغواطي" وانتشرت على يد الفرنسيين بعد الاحتلال.

ثانيا:الموقع والحدود

تقع مدينة وادي سوف في الجنوب الشّرقي من القطر الجزائري، وسط العرق الشّرقي للصّحراء الجزائرية، بمساحة تقدر بحوالي(٨٢ ألف كلم²)[4]، يحدها من الشّرق تونس، ومن الغرب بسكرة، الجلفة، ومدينتي تقرت وتماسين التّابعتين لورقلة، ومن الشّمال تبسه، خنشلة، بسكرة، ومن الجنوب ورقلة، تمتد مساحتها التّرابية للمنطقة من الشّمال إلى الجنوب بين خطي طول٦°، 8°شرقا، وخطي عرض ٣٣°، 34° شمال خط استواء[5]، وهي محاطة بثلاث شطوط رئيسية هي: شّط ملغيغ من ناحية الشّمال، شّط الجّريد من ناحية الشرق، وشّط وادي ريغ في الغرب[6].

١- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ١٨٣٧-١٩٣٤**، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٤.

٢- قبابلة مبارك: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، (غير منشورة)، في علم الآثار تخصص أثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠م، ص ٤١.

٣- **الحاج الاغواطي:** هو الرحالة الحاج ابن الدين الاغواطي، وقد قام برحلته في الثلاثينات من القرن ١٨م استجابة لطلب من ويليام هودسون مساعد القنصل الأمريكي في الجزائر ويليام شيلروقد وصف فيها منطقة الشمال الافريقي والسودان والحجاز، نشرت بالانجليزية سنة ١٨٣٠، وقد ترجمها الى العربية أبو القاسم سعد الله انظر: الحاج ابن الدين الاغواطي: **رحلة الاغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، تر وتح: ابو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، ٢٠١١، ص ٨٢.

٤- محمد بوذينة: **الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف (مقاربة سميائية**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير)، (غير منشورة)، تخ: أدب عربي، جامعة لمسيلة، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٦.

٥- اندري روجر فوزين: **سوف مونوغرافيا**، تر: ابو بكر مراد، ط١، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢٥.

٦- بن عمارة محمد: **تأثيرات الأنماط البيئية في تغيير العادات الاجتماعية الغذائية دراسة ميدانية بصحراء وادي سوف، وادي العلند نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، (غير منشورة)العلوم في علم اجتماع البيئة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص٥٧.

ثالثا: طبيعية الأرض والمناخ

١. طبيعية الأرض:

أرض سوف معظمها تغطيها الرّمال، مشكلة ما يقرب ثلاث أرباع المساحة الإجمالية، من مظاهرها، الكثبان الرّملية والتي يطلق عليها "السّيوف"، آما عندما تكون شديدة العلو فتسمى" الغرود"، أيضا توجد بها "حمادات" رملية وتوجد بإقليم شّمال سوف، وهي تبدأ في الشّكل طبقات حجرية تحت الرّمال، يختلف سمكها بحسب الرّمال المتراكمة فوقها، كما بها "منخفظات" وأودية، فسوف اخفض منطقة بالعرق الشّرقي الكبير، وتوجد المنخفضات والأودية بين الكثّبان الرملية فمتوسط ارتفاع السّطح في عمومه ٨٠م، وينخفض دون مستوى سطح البحر بـ ٢٥م عند شّط ملغيغ[١].

٢. الخصائص المناخية:

بمأنّ منطقة وادي سوف صحراوية، فان المناخ السّائد بها هو المناخ الصّحراوي القّاري شديد الحرارة صيفا، وشديد البرودة شتاء بسبب جفافه، وهو حار طوال السّنة، ففي بعض أيام الصيف قد تتعدى الحرارة ٥٥°، وفي بعض ليالي الشّتاء تنخفض إلى مادون الصّفر ٢٥°[٢]، خاصة في الليالي البيض(البيضاء)[٣]، حيث غالبا ما تغطي طبقة من الجليد وجه الأرض.

١- عثمان زقب: المرجع السابق، ص١٥.

٢- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاطها وتطورها ١٩٠٠-١٩٣٩م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (غير منشورة)قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٢٢.

٣- **الياليي البيض:** هو نوع من التقويم عند فلاحي المنطقة ويقصد بها وسط ليالي الشتاء الباردة، وتمتد من ٢٥ ديسمبر إلى ١٣جانفي من كل سنة دلالة على الصقيع. ينظر: حسونة عبد العزيز: **عمارة الحواظر في منطقة وادي سوف نموذجا "مدينة قمار"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد خاص بملتقى الدولي – تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسة الحضارة، جامعة الوادي، ص ١٢٩.

أما عن الأمطار والتّساقط بوادي سوف فهي شحيحة، بحكم بعد المنطقة عن البحر، حيث تبعد عنه بحوالي ٥٦٠كلم، ومن خليج قابس يقدر البعد بحوالي ٣٥٠ كلم، سقوطها ينحصر بين شهري نوفمبر وفيفري، المتوسط السّنوي لتّساقط بالمنطقة يقدر بـ٨٠.٣ مم[١].

الرّياح بوادي سوف تعرف بحسب مصادرها واتجاهاتها، وتأثيرها على الطّقس، فهي تحدث نتيجة جفاف المنطقة وندرة التّساقط، وانعدام خصوبة التّربة فهذه عوامل مساعد على هبوبها بصفة دائمة معظم شهور السّنة، بنسب وسرعات متفاوتة، وهي أنواع: منها الشّهيلي الذي يأتي من جهة الجنوب، يتميز بشدة حرارته وجفافه، أما البحري فهو ريح رطب وبارد يهبّ من الجهة الشّرقية تحديدا من خليج قابس بتونس، وهناك أنواع أخرى من الرّياح، كالغّربي والظّهراوي وهي رياح قوية، تثير زوابع رملية[٢]، تقول "**ايزابيل ابرهاردت**" في وصف مناخ المنطقة "بلاد الشّمس والحدائق العميقة والرّيح التي تجر سحبا من الرّمل على وجه الكثبان التي تشكلها كيفما شاءت منذ قرون على نفس المنوال"[٣].

٣. الغطاء النّباتي

وادي سوف ليست صحراء قاحلة كما يتوهم البعض، أين يمثل النّخيل الغّطاء النّباتي الأبرز بها، إلى جانب عدة حشائش أخرى، وقد تعددت أنواع النّخيل بها إلى ما يقارب ١٥٠ نوع من النّخيل، نذكر منها (الغرس، دقلة نو، دقلة بيضاء، تكرمست، تافرزوين، تافرزيت ...الخ)[٤]، إلى جانب هذا هناك عدة حشائش ونباتات، طبيعية تنمو بالأودية وعلى الكثبان

١- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية ١٣٠٠-١٣٧٤هـ/ ١٨٨٢-١٩٥٤م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص١٤.

٢- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف منن خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)**،رسالة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)،تخ: التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٠-٢٠٠١، ص١٢.

٣- محمد بوذنية: المرجع السابق، ص ٨.

٤- إبراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف**، المرجع السابق، ص١٩٦.

الرّملية، يستغلها البدو الرّحل لإطعام حيواناتهم نذكر منها(الحلفاء، البشنة، الشّيح، الحارة...الخ)، إلى جانب أشجار من الحطب كالعلندة، والطّرفة، والزّيته[1].

رابعا: أنواع الحيوانات

على الرّغم من المناخ القاسي، والأرض الوعرة لوادي سوف، إلاّ أنها تعيش بها أنواع كثيرة من الحيوانات، أبرزها ما يستغلها سكان المنطقة في رزقهم كالغنم والماعز، إلى جانب الحيوانات التي يستغلونها في التّنقل والتّرحال، (كالخيل، البغال، الإبل)، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الحيوانات البرية كالأرانب والغزلان والثّعالب والذّئاب، كما يوجد بها أنواع عدّة من الطّيور، كالحجلة، وأنواع من العصافير كالزاوش، مختلفة الأشكال والألوان، إلى جانب الزّواحف والحشرات، كالثّعابين، الحنش، الورن،السّحلية (الشّرشمان)[2].

المطلب الثّاني: الإطار التّاريخي

أوّلاّ: مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي

لقد وجدت الحياة في منطقة وادي سوف منذ العصر الحجري، حيث تشير المصادر التّاريخية، أنّ منطقة سوف قد تعاقب عليها عدة أجناس بشرية، نذكر منهم البرابرة الذين سكنوا هذه المنطقة قادمين إليها من الشّام ونواحي فلسطين "كانت أرض البربر الشّام ونواحي فلسطين، وكان ملكهم جالوت فلما قُتل سارت البرابرة إلى المغرب"[3]، ورحلتهم في الجزائر كانت: إلى الزّاب ووادي ريغ وورقلة ووسوف"[4]، وسكنوا كل بلاد المغرب بما فيها التّخوم الشّمالية للصّحراء بفرقها الكثيرة، ومن أواخر القبائل البربرية التي دخلت أرض سوف قبيلة زناته، زوارة، زواغة، وبنو يفرن وغيرهم، وأنّ أكثر الأماكن الموجودة الآن تسمى بهم ومنها تغزوت، تكسبت،

١- إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص ٥٩.

٢- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، المرجع السابق، ص١٣.

٣- ابرهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص١٢٧.

٤- المصدر نفسه، ص ١٢٧.

بالإضافة إلى أسماء بعض التّمور منها تفرزايت، وتكرمست، تافزوين...الخ[1]،ومن الأجناس التي سكنت منطقة وادي سوف قبل الفتح الإسلامي أيضا الكنعانيون ويقول صاحب الصّروف عن حلول الكنعانيين بالوادي "والذي ترجحه الأخبارعن الأوائل أنّ الكنعانيين بلغوا أرض سوف وما حولها، وكانت مساكنهم في وادي الجردانية وكذلك سكنها الرّومان" أتى الرّومان إلى هذه الأرض في القرن الأول المسيحي لأنهم في تلك الأوقات تسلطوا على فرنسا وافريقية، ويذكر العوامر إبراهيم في كتابه أنّ منطقة الوادي قد سكنها العديد من الأجناس منها الوندال والرّوم.

ثانيا: مرحلة بعد فتح الإسلامي

تذكر المصادر التّاريخية أنّ الوادي قد "فتحت في عهد (عقبة ابن نافع الفهري) الذي وُلّي أمر افريقية في عام ٤٦هـ، وقد عين(حسان بن النعمان) على رأس الجيش وأمره بالتّوغل في المنطقة ما بين بسكرة و ورقلة بما فيها منطقة سوف، وكان من بين سرايا المسلمين التي مكثت بالمنطقة لتلقن أهلها تعاليم الإسلام، البعض من بني عدوان، فكانوا النّواة الأوّلى لوجود قبيلة عدوان العربية بأرض سوف.

- **وصول بني هلال وبني سليم إلى وادي سوف:**

من المعروف والمعلوم لدى الجميع أنّ العرب جميعهم كانوا بشبه الجزيرة العربية وضواحيها "ونسبهم ينقسم إلى قسمين: هما عدنان وقحطان، وزاد بعضهم قسما أخر وهو قضاعة والرّاجح أنّه من ذرية معد بن عدنان"، ووفد بنو هلال وبني سليم إلى الوادي بعدما حدثت الحملة الهلالية التي نقل فيها بني هلال من موطنهم الأصلي[2]، وقد كان لتوافد وقدوم جموع بني هلال بن عامر وسليم بن منصور نقمة في طياتها نعمة لأنّ قدومهم في بادئ

١- كمال بن عمر: **الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ص١٩.

٢- إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص٣٣٣.

الأمر كان اضطربا لشمال إفريقيا ثم ما لبث أن حوّلها إلى موطن للثقافة العربية والإسلامية[1] ولكثرة فتنهم اخرجوا من شمال إفريقيا "وارتحلوا جميعا إلى الزّاب ووادي سّوف ورجع بعضهم إلى طرابلس.

- نزول عدوان وطرود بوادي سوف:

وينحدر نسبهم إلى قيس بن عيلان وهو النّأس بن مضر، فالطّرود تنسب إلى طرود بن فهم بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدوان تنسب إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فنسب طّرود وعدوان يلتقي في جدهم عمرو بن قيس بن عيلان وفيما يخص قدومهم إلى سوف فقد كان أوّل وفد من بني عدوان قدم إلى سوف منذ بداية الفتح الإسلامي للمنطقة، ثم التحقت الوفود الأخرى حوالي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٨م وأسسوا قرية **الزّقم**[2]، أما طرود فقد دخلوا الوادي عام ٨٠٠ هـ/١٣٩٨ م[3].

وعلى الرغّم من بعض النّزاعات التي نشبت بين طرود وعدوان وزناته بسبب التّنافس الشّديد على مواطن الكلأ والماء، إلّا أنّ الأوضاع كانت تؤول إلى هدوءا بشكل تدريجي و لاسيما بعد انتقال زناته إلى ميزاب وغيرها بفعل المد السّني، ولقد حصل امتزاج بين مختلف القبائل التي كانت متواجدة بأرض سوف بسبب الولاء والمصاهرة، وهكذا انشأ سكان وادي سوف كيانا متجانسا في إطار الحضارة العربية مع الاحتفاظ ببعض التّقاليد المحلية ذات الأصول البربرية[4].

١- احمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، (د ط)، المطبعة العمرية،(د ت)، ص١٢٩.

٢- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السّابق، ص ١٣.

٣- المرجع نفسه: ص ١٥.

٤- كمال بن عمر: المرجع السابق، ص٢١.

وبناء على ما تقدم، يتبين أنّ أغلبية العروش والقبائل المشكلة لسكان وادي سوف حاليا تنتمي إلى طرود، وعدوان، وسليم، وهلال وينسبون جميعا إلى العرب العدنانية، ونمت حركة العروش في الوادي وتجزأت القبائل الكبيرة من بني هلال وسليم وعدوان وطرود إلى شعب اقل منها، وسمّيت العروش بتسميات أخرى هي الأعشاش والمصاعبة وأولاد أحمد، بيد أنّ هذا لا ينفي وجود بعض العّشائر المنحدرة من أصول بربرية مثل الجلايصة[1]وأولاد بوعافية[2].

أما الزّنوج أقلية قدموا إلى وادي سوف "من السّودان أو السّنغال" مع قوافل قبائل (ايفوغاس) التّارقية التي حطت في غدامس، وكان أهل سوف قد قاموا بترحيلهم معهم إلى مواطنهم وكان ذلك في القرن ١٧م، فاشتغلوا بزراعة النّخيل وتربية الماشية وعاملهم أهل سوف معاملة جيدة فلم يفر منهم أحد قاصدا موطنه الأصلي ولم يعد يربطهم به سوى احتفالهم السّنوي سيدي مرزوق والرّقصات والأهازيج الإفريقية التي تذكرهم بتاريخهم الغابر[3].

- الاحتلال الفرنسي لوادي سوف:

وصل الاستعمار الفرنسي إلى الجنوب بعد احتلال منطقة الأوراس وانتقال الأمير عبد القادر من الأوراس إلى سوف، توجهت القوات الفرنسية حوالي ١٨٤٤م إلى منطقة بسكرة، ومن ثم إلى سوف حيث دخل العقيد الفرنسي ديغول بقواته المسلحة إلى الوادي قادما إليها من باتنة قصد استطلاع الوضع العام، ثم انتقل إلى تقرت ليعين "سي علي باي بن فرحات" قائدا ممثلا لفرنسا في إقليم تقرت ووادي ريغ ووادي سوف، ولم يقبل سكان سوف هذا الوضع الجديد، بل قاوموه مقاومة شديدة بشن حروب عديدة ضدّ الغزاة الأجانب[4].

١- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السّابق، ص ٧٣.

٢- المرجع نفسه، ص٩٣.

٣-احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السّابق، ٩٤.

٤- إبراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف**، المرجع السّابق، ص ٢٢٠.

لم تتمكن قوات الاحتلال الفرنسي من دخول أرض وادي سوف إلّا سنة ١٨٨٢م عبر قرية الدّبيلة أين وصلت إلى مدينة الوادي وتتمركز بها في ٣١ ماي ١٨٨٧م[١]، على الرّغم من قرب المسافة بين البلدتين، وهذا يعني أنّها وجدت مقاومة شديدة، أين قام المجتمع السّوفي بمعارك ثورية كبيرة قاوم من خلالها الاستعمار ومنها: مقاومة بن ناصر ١٨٦٠، مقاومة غومة المحمودي (١٨٣٩م –١٨٥٦م) ومقاومة بن تومي بوشوشة (١٨٧٠م–١٨٧٤م)[٢].

المبحث الثّاني: الطّرق الصّوفية والزّوايا بوادي سوف

المطلب الأوّل: العوامل التي ساعدت على انتشار الطّرق الصّوفية بوادي سوف

كانت منطقة وادي سوف معقل للطرقية[٣]، وإلى غاية ١٩٣٨ تعيش تحت نفوذ الطّرقية خاصة التجانية والقادرية[٤].

وقد ساعد على انتشار الطّرق الصّوفية بها التّأثيرات الاجتماعية والثّقافية التي كانت نتيجة:

– العلاقة التي كانت تربطها مع تونس خصوصا الجهة الحدودية، ذلك أنّ أغلب رجال الطّرق الصّوفية خاصة القادرية منهم كانوا يفدون إلى المنطقة من الجريد التّونسي.

– الرّوابط المتينة التي تربط العائلات السّوفية بالعائلات التّونسية[٥].

– مساهمة الشّباب الذين كانوا ينتقلون من حين إلى أخر، إلى تونس من أجل الدّراسة، فهم

١– إبراهيم مياسي: **صحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف (دراسة تاريخية)**، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٦١.

٢– إبراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف**، المرجع السابق، ص ٢٢١.

٣– محمد خير الدين: **مذكرة الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة الجزائرية**، ج١، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤، ص٢٨٠.

٤– احمد صاري: **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تق: ابو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، ٢٠٠٤، ص٤٥.

٥– موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٧٦.

أثناء عودتهم إلى سوف يقومون بالعمل على نشر الأفكار الدّينية الجديدة التي تعلموها في أوساط المجتمع.

-الرّوابط الرّوحية التي كانت تجمع سكان سوف فيما بينهم من جهة، وبين بقية الجزائريين من جهة أخرى وهذا من خلال إنشاء زوايا تابعة للزاوية الأم بسوف: مثل الطّريقة القادرية، في كل من بسكرة والأغواط وسكيكدة، والزّاوية التّجانية وعلاقتها الوطيدة بزاوية تماسين بتقرت، والعلاقة القائمة بين زاوية طولقة الرّحمانية وزاوية الهامل ببوسعادة مع الزّاوية العزّوزية الرّحمانية بوادي سوف[1].

- إن هذه الأسس هي التي ساعدت على انتشار الزّوايا والطّرق الصّوفية بوادي سوف وبالتالي يصبح لها مريدين وإتباع بالمنطقة.

المطلب الثّاني: الزّوايا والطّرق الصّوفية الرّئيسية بوادي سوف

كانت وادي سوف من أوائل المناطق بالجزائر التي عرفت الزوايا وقد كانت زوايا الطرق الصوفية هي النوع الذي عرفته المنطقة، بعضها استطاع ان يستقر بالمنطقة ويستمر الى مابعد الاستقلال وهي تعتبر زوايا رئيسية بالمنطقة[2]، وبعضها فرعية لم تستطيع ان تفرض نفسها داخل المجتمع السوفي ومن ابرز الزوايا والطرق الصوفية الرئيسية بالمنطقة نذكر:

أوّلا: الزّاوية التّجانية:

يرجع تأسيس الزّاوية التّجانية بقمار إلى اتصال الشّيخ "محمد السّاسي لقماري" الذي نشأ في قمار بسوف وحفظ القران وتعلم اللغة والفقه وقد توفيا سنة١٨٢٥م[3]، بالشّيخ سيدي أحمد التّجاني عندما رحل إلى مدينة الأغواط لتعليم القران الكريم والفقه لطلبة، هناك سمع بالشّيخ سيّدي أحمد

١- موسى بن موسى: المرجع السّابق، ص٧٦.

[2] - ينظر الملحق رقم ٠١ ص١٠٧

٣- ديدي السعيد بن الحبيب: **الشّيخ سيدي أحمد التجاني**، ط١، مطبعة بن عزة "وادي سوف، "الوادي" ، الجزائر ، مارس ٢٠١٠، ص١٧.

التجاني، فزاره في عين ماضي وأعجب به وأخذ عنه الطّريقة، وحثّه الشّيخ على الرّجوع إلى بلده قمار لنشر الطّريقة التّجانية، فامتثل سيّدي محمد السّاسي لأمر الشّيخ وبدأ فيما أمر به شيخه، فاستجاب له العديد من سكّان قمار، وفي سنة(١٢٠١ هـ/١٧٨٦م)، قرر جماعة من أهل قمار زيارة الشّيخ بعين ماضي، وكانوا عشرة رجال، وهُمْ السادة:[١]

١. سيّدي محمد السّاسي.

٢. سيّدي الطّاهر بن عبد الصّادق.

٣. سيّدي عبد الله بده.

٤. سيّدي احمد بن داس.

٥. سيّدي احمد منصوري.

٦. سيّدي احمد بن داس.

٧. سيّدي احمد بن سعد.

٨. سيّدي علي بن حنيش.

٩. سيّدي محمد بن ابي القاسم.

١٠. سيّدي محمد باسه.

ومن بلدة تغزوت:

* سيّدي احمد بن سليمان الرّابحي التغزوتي[٢].

وتعتبر زّاوية قمار، أول زاوية للطّريقة التّجانية، أسست بأمر من مؤسس الطّريقة التّجانية "سيدي أحمد التّجاني" وكان ذلك في الثّلث الأخير من سنة (١٢٠٤هـ/١٧٩٠م)، حيث كانت

١- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ احمد التجاني وطريقته وأتباعه**، المرجع السابق، ص٢٣١.

٢- **للمزيد حول شخصية الشيخ ينظر الملحق رقم ٠٢، ص ١٠٨.**

أوّل زاوية في تاريخ الطّريقة التّجانية، أين بنيت على القواعد التي خطها سيدي محمود التّونسي، ٩م × ٩م بمساحة تقدر ب (٨١م٢) [١]، وكان التّأسيس على يد مقدم "محمد السّاسي لقماري" الذي أشرف عليها في البداية، ثم سلّمها إلى الشّيخ "الحاج علي التماسيني" والذي تكفل أبنائه برعاية الزّاوية بعد وفاته، وتقع الزّاوية التّجانية بالجهة الشّرقية لمدينة قمار، شمال شرق الطّريق الرّابط بين بسكرة والوادي، وتبعد عن مقر الولاية ب١٤كلم.

وتعود أسباب بناء الزّاوية بهذه المنطقة:

١. تكريما لها، كون "محمد السّاسي لقماري"، أوّل مريد ومقدم للطّريقة التّجانية[٢]، في سوف إلى جانب أنّ المريدين الأوائل لهذه الطّريقة من أهل تغزوت وقمار.

٢. إن بلدة قمار تعتبر مركز علمي، حيث تخرج منها أئمة المذهب المالكي، كالعلامة "خليفة ابن حسن الشهير" (١٧١٠م –١٧٩٢م)، والذي عاصر مؤسس الطّريقة التّجانية، وتتلمذ على يده العديد من مقدمي الطّريقة، كالمقدم "لخضر بن حمانا لقماري" والعلامة "محمد بن عمار التّغزوتي"، وقد درّسا بمدرسة تماسين، في عهد الخليفة " الحاج علي التّماسيني"، كما درسّا بزاوية قمار في عهد الخليفة الشيخ "محمد العيد أول"[٣].

٣. أنّ المنطقة تقع في طريق محوري للتواصل مع مؤسسة جامع الزّيتونة بتونس، وما جاورها

١– السعيد عقبة:**جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار**، أعمال الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية (الخطاب الصوفي التجاني: زمن العولمة (علم – عمل – عبادة)، قمار ايام ٤،٥،٦، نوفمبر ٢٠٠٨، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٤٨.**للمزيدمن التوضيح حول الزاوية التجانية ينظر الملحق رقم ٠٣، ص ١٠٨.**

٢– بن سالم بلهادف: **دور الزاوية التجانية بقمار في نهضة سُوفْ والأمصار**، أعمال الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية (الخطاب الصوفي التجاني: زمن العولمة (علم – عمل – عبادة)، قمار ايام ٤،٥،٦، نوفمبر ٢٠٠٨، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ١٤٢.

٣– صالح بن عبد الله، علي بن خليفة: **الزاوية التجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر (غير منشورة)،في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشّهيد حمّه لخضر، قسم العلوم الإنسانية، الوادي الجزائر، ٢٠١٦–٢٠١٧، ص ٢٩.

من منطقة العرق الشّرقي، وقد كان هناك تواصل ومراسلات بين علماء قمار وعلماء جامع الزّيتونة[1].

وقد ظلّت الزّاوية على حدودها الأصلية ولم تتم توسعة جادة لها، إلاّ بعد سنة ١٨٥٥م، وبعد وفات الشيخ "الحاج علي التّماسيني" (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م)، أين عرفت الزّاوية التّجانية عدة توسيعات قام بها الخليفة الشّيخ "**محمد العيد الأوّل**" حيث بنى مسجداً لها، إلى جانب عدةمنازل للعائلة التّماسينية، وذلك نظرا للتنقلات التي كانت تقوم بها هذه العائلة، في الشّتاء والصّيف بين تماسين وقمار[2].

وقد انتشرت الطّريقة التّجانية، في قرى سوف ونواحيها انتشارا واسعا، أين كان الرّواد الأوائل لها بسوف نذكر منهم: الحاج احمد بن خالد، قاضي وخطيب مسجد كوينين، وقد اخذ الطريقة على محمد بن المشري السّائحي السباعي، خلال زيارته التي قام بها إلى سوف سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، كما أنّ المنطقة تضم إلى يومنا هذا اكبر عدد للتّجانيين المتوجدين بالجزائر وذلك بفضل الزّوايا الكثيرة التي تنتشر بالمنطقة ومنها، زاوية البياضة التي أسسها المقدم بن سالم بن ماية ١٨٦٠م، والتي شيد مسجدها (محمد العيد الأوّل) الخليفة الأوّل للحاج علي التّماسيني، إلى جانب زاوية تاغزوت وزاوية الوادي وزاوية كوينين[3].

إلى جانب الزّاوية التّجانية بقمار، تواجد زاوية أخرى بتغزوت[4]، إلاّ أنّها لم تحض بنفس المكانة التي عنيت بها زاوية قمار، ويعود سبب تأسيسها أنّ المقدم "**أحمد بن سليمان التّغزوتي**"، هو الذي اقترح على المقدم "**محّمد الساسي لقماري**"، بأنّ تبنى الزّاوية التّجانية

١- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص ٤١.

٢- مقابلة مع الشّيخ تجاني احمد العروسي (نذير) (ميلاد: ١٩٤٩م بتماسين) ، بمقر الزاوية التجانية بقمار، الوادي، يوم: ٢٠١٨/٠٤/٠٩ على الساعة: ٠٩:٣٠ صباحا **(للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم ٤، ص١٠٩)**

٣- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ احمد التجاني**، المرجع السابق، ص ٢٣٢.

٤- **للمزيد من توضيحينظر الملحق رقم (٠٥)، ص ١٠٩.**

بتغزوت التي كانت تكنى بقمار الغربية وهذا تفاديا للفتن لأنّ أهل قمار منعوهم من بنائها، وكان الأمر أن يتم بنائها على قطعة أرض يمتلكها "**أحمد بن سليمان التّغزوتي**"، فتم البناء سنة ١٧٨٨م، ومع زيارتهم الثّانية لشيخ أحمد التّجاني سنة(١٢٠٤هـ ١٧٩٠م)، أخبروه ببناء الزّاوية المذكورة فرفض ذلك وقال لهم "**يأبى الله ورسوله إلاّ أن تبنى بقمار الشّرقية**"، فكلف الشّيخ الأكبر "**أحمد التّجاني**"، خليفته "**محمود التّونسي**" بأن يذهب إلى قمار ويخط مكان بنائها، فجاء إلى قمار وخط معالم الزّاوية بقدمه وعلى تلك المعالم وضعالأساس للزّاوية قمار وتم البناء في أواخر ذي الحجة أوت ١٧٩٠م[١].

وبذلك يمكن القول أنّ الزاّوية المتواجدة بتغزوت هي أوّل زاوية تم بنائها للطّريقة التّجانية، لأنها بنيت في ١٧٨٨م،[٢] ولولا رفض الشّيخ التّجاني لها، لكانت كذلك ويعود سبب تأخرها، وإهمالها إلى فترة "**الشّيخ محمد العروسي**"، الذي شهدت فترته حركة علمية نشيطة داخل زاوية قمار بسبب الوفود التي كانت تأتي من تونس، ويقدمون لزاوية قمار الهدايا والعطايا، إلى جانب العناية بتحفيظ القرآن الكريم، حيث بلغ عدد تلامذتها في ١٩٣٨م، ٥٤ تلميذ، كما توجد زاوية تجانية أخرى تابعة لزاوية قمار ببلدة البياضة[٣]، وقد بلغت نسبة المريدين في سوف سنة ١٨٩٢م ١٢% من إجمالي السّكان[٤]، و قد بلغ عدد المريدين سنة ١٨٩٧م، ٢٥٣٢٣ ينتسبون إلى ٣٢ زاوية.

١- السعيد عقبة: **جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار**، موقع الكتروني: http://www.nafahat7.net. تاريخ الاطلاع: ١٥-٠٣-٢٠١٨ الساعة ٢٠:٢٣.

٢- **للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم (٠٦)، ص ١١٠.**

٣- **للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم (٠٧)، ص ١١٠.**

٤- عثمان زقب: المرجع السابق، ص ١٩٣.

*** أبرز الشيوخ الذين اشرفوا على زاوية قمار:**

١. الشّيخ محمد الصّغير بن الشّيخ الحاج علي:

ولد في (١٢٥٨هـ/١٨١٧م)، كانت له مكانة علمية كبيرة وكسب ثقة أهل سوف تولى أمر الزّاوية بتماسين في ١٩نوفمبر١٨٧٥، خلفًا لأخيه محمّد العيد الأوّل، وضلّ بها في المشيخة إلى غاية وفاته سنة (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ودفن بقمار[١].

٢. الشّيخ محمد العروسي التّجاني:

يكنى باسم حمه العروسي، ولد بقمار ١٨٥٠م، حفظ القران الكريم على يد محمّد الطّالب، وأخذا الفقه على قاضي قمار "لخضر بن احمد القماري"، والتّصوف على يد والده حيث كان مقدما بالزاوية، كما كانت له مكانة مرموقة بين المقدمين، ويحضى باحترام وثقة الجميع، ضف إلى ذلك أن كلمته مسموعة داخل سوف وخارجها، هذّه المكانة استغلها لتقديم عدّة مساعدات للبعثات الاستكشافية الفرنسية، في تواصلها مع أتباع الطّريقة التّجانية بغدامس، اشتهر بموهبته في فن الهندسة والعمارة والنّقش الشّرقي، فكان سبب في تطوير هذا الفن بوادي سوف، اهتم بالتأليف، لهذا فإنّ زاوية قمار في عهده أضحت مدرسة لتلقين العلوم لعدد محدود من أبناء الزاّوية ومريديها[٢]توفي سنة ١٩٢٠م[٣].

٣. محمد السّايح بن محمد العروسي:

من مواليد ١٨٦٦م، بأم الفرجان(شرق تقرت)، حفظ القران على يد شيوخ قمار، وأخذ الفقه على يد الشّيخ "**علي بالقيم لقماري**"، و"**سي مبارك بن مبارك التّغزوتي**"، وأخذا التّصوف عن والده، أيضا درس علوم اللغة والبلاغة بالزيتونة لمدة عشر سنوات عين في ١٩٢٠م شيخ لزاوية

١- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٨٥.

٢- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، المرجع السابق، ص ١٨٠.

٣- عبد الباقي مفتاح: **اضواء على الشيخ احمد التجاني**، المرجع السابق، ص ٣٦٦.

قمار بعد وفات والده[1]، كانت مجالسه كلها مذكرات علمية، حيث كان له اتصالات مع علماء تونس، توفيا سنة ١٩٤٥م ودفن بمقام والده جوار مسجد المعروف بزاويته شرق قمار وقد خلفه على الزّاوية أخوه الأخضر(عام ١٩٥٨م) وابن أخيه الغزالي، ثم ابن عمه معمر بن البخاري بن محمد العروسي (١٩٦٦م)[2].

ثانيا: الزّاوية القادرية

عند تأسيس الزّاوية القادرية بالجزائر، ظهرت لها عدة فروع امتدت بين الشّرق والغرب، أما ظهورها في منطقة وادي سوف فقد كان خلال القرن ١٩م، من قبل عائلة الشّريف بالجريد التونسي "**سيدي ابراهيم بن أحمد**" شيخ الطّريقة القادرية ومؤسس الزّاوية في تونس سنة (١٢٥٣هـ/١٨٣٥)[3]،وقد شّيدت النّواة الأولى للطريقة القادرية بوادي سوف على يد "**الشّيخ ابراهيم بن أحمد الشّريف**"، الذي جاء إلى الجزائر ووضع الأساس الأوّل للزاوية القادرية بوادي سوف بمنطقة اعميش،[4] أين تولى العمل على تسيير شؤونها، وكان نائبا لأخيه "**محمد الكبير**"، الذي جاء إلى وادي سوف في ١٨٨٦م، وكان له هيبة روحية عند معظم أتباع الطّريقة القادرية بوادي سوف ومع بناء الزّاويتان بوادي سوف مع مجيئي الإخوة من الزّاوية القادرية بنفطة بتونس، "**محمد لمام بن إبراهيم الشّريف**"، الذي افتتح زاوية الرّباح بمنطقة اعميش[5]، سنة

١- عثمان زقب: المرجع السابق، ص١٩٣.

٢- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ احمد التجاني**، المرجع السابق، ص ٣٦٦.

٣- شهرزاد شلبي: **ثورة واحة العامرية وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن ١٩**، رسالة الماجستير(غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص ٨٠.

٤- **للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم(٠٨)، ص ١١١.**

٥- **اعميش:** تقع عميش في الجهة الجنوبية الشرقية لإقليم وادي سوف يحدها من الشمال بلدية الوادي ومن الشرق الطريفاوي ودوار الماء، ومن الغرب وادي العلنده وأميه ونسه، ومن الجنوب العرق الشرقي ويمتد المنطقة من جنوب الوادي إلى غاية جنوب العقلة. ينظر:

١٨٨٧ م[١]،و"**الشّيخ الحسن بن ابرهيم الشّريف** "، الذي أقام زاوية بقمار واشرف عليها، والتي أقيمت في إطار الّتنافس مع الزّاوية التّجانية بقمار،وإقامة زاوية بورقلة[٢].

أصبح للطّريقة القادرية عدة أتباع ومريدين، برغم مجيئها المتأخر نسبيا عن الطّرق الأخرى، فقد تزايد مريدوها من ٥.٧% سنة ١٨٩٢م، إلى ١٤% سنة ١٩٤٥ م[٣]، وقد كان الشّيخ "**سي الهاشمي الشّريف**" كثير الظّهور في الحياة العامة بوادي سوف أين قام بعدّة نشاطات كثيرة[٤]، استطاع من خلالها أن يوصل الطّريقة القادرية إلى الجنوب وربط عدّة علاقات مع بلاد السّودان وغات، لنشر الطّريقة القادرية وذلك عن طريق أهالي وادي سوف الذين كانوا يقومون بالرّحلات التّجارية، وبالتّالي العمل على افتتاح عدة زوايا، منها الزّاوية القادرية بنواحي أولاد جلال ببسكرة، وزاوية الأغواط، التي أوصى بإقامة مدرسة لها تعنى بتعليم القران لأبناء الطّريقة ومريديها[٥].

- شيوخ الطّريقة القادرية بوادي سوف:

١. الشّيخ محمد الكبير:

وهو الابن الأكبر لشيخ إبراهيم الشّريف خلف والده بعد وفاته لإدارة الطّريقة، كانت له علاقات مع الضّابط الفرنسي "ديبورتر" الذي تولى إدارة المكتب العربي بالوادي ١٨٨١م، وقد قدم له

CL.Bataillon:lesoufetude de geographi humaine ,institut .derecherches sahariennes ,univrsitedAlger .m2.p4.

١- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، المرجع السابق، ص٢٨٨.**(للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم ٠٩، ص ١١١)**.

٢- أبو القاسم سعد الله: «تدهور النظام القبلي في سوف»، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج٥، المرجع السابق، ص٢٤.

٣- عثمان زقب: المرجع السابق، ص١٩٥.

٤- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص٣٩.

٥- المرجع نفسه، ص٤٠.

الشّيخ محمد الكبير إجازة "**مقدم في الطّريقة القادرية**" مقابل ذلك رخص "ديبورتر"، لأبناء الشّريف لفتح فروع لها بعدّة أماكن بالجزائر، أهمها زاوية الربّاح وزاوية قمار[١].

٢. الشّيخ محمد الهاشمي الشّريف:

وهو الشّيخ محمد الهاشمي الشّريف بن إبراهيم بن محمد، ولد في ١٨٥٣م، تلق تعليم الدّين والقران الكريم على يد والده الذي وجهه إلى وادي سوف في ١٨٨٦م، فاستقر بقرية البياضة قرب الوادي عند أخواله القرافين ليؤسس زاوية اعميش القادرية بنفس سنة، أين كان يؤم النّاس ويدّرس بها القران الكريم، وقد مارس مهنة حرق الجبس بنفسه للحصول على قوت يومه[٢]، وقد استطاعت الزّاوية القادرية التي أسسها، إن تنافس الزّاوية التّجانية بقمار، بكسب عدة مريدين لها بالوادي، وقد التحقت الصّحفية المشهورة "اليزبيلابرهاردت" بالطّريقة القادرية أثناء عودتها إلى الوادي، بعد أن أخرجت منها في المرة الأوّلى، وقد تزوجت مع الرّقيب "سليمان أهلي" بمقر الزّاوية القادرية بالوادي، إلى جانب نفوذه بوادي سوف فقد استطاع الهاشمي الشّريف أن يوصل نفوذ القادرية إلى أعماق الصّحراء الجزائرية توفيا الشّيخ محمد الهاشمي بالبياضة يوم ١٥جوان ١٩٢٣م وقد دفن بها[٣]، وقد نظمت في رثائه عدة أشعار[٤].

٣. الشّيخ عبد العزيز الشّريف:

وهو الشّيخ عبد العزيز ابن الشّيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم بن الشّريف، ولد بزاوية والده بالبياضه، ولاية الوادي سنة ١٨٩٢ م، وهو الابن الأكبر للشّيخ محمد الهاشمي، حفظ القرآن الكريم بسن مبكرة، التحق بجامع الزّيتونة ١٩١٣م، ليعود إلى الوادي بعد عشر سنوات وعند عودته ١٩٢٣م توفيا والده فخلفه الأخ الأكبر عبد الرزّاق الذي توفيا بعد ذلك بثلاثة أشهر، فتم

١- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق: ص ٣٩.

٢- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، المرجع السابق، ص٢٨٩.

٣-**للمزيد من توضيح ينظر:الملحق رقم (١٠)، ص ١١٢.**

٤- علي غنابزية: المرجع السابق، ص ١٧٧.

الإجماع على توليه مشيخة الزّاوية للشيخ عبد العزيز الشّريف بسوف وملحقاتها، في كلّ من تقرت وبسكرة والجزائر العاصمة[1]، إلى جانب أشرافه على شؤون عائلته وإخوانه الذين يزاولون دراستهم بجامع الزّيتونة، اشتهر بنضاله الوطني[2]،كما استطاع عبد العزيز الشّريف استثمار أملاك الزاوية، خاصة غابات النّخيل، وتجارة التّمور، حتى أصبح يعرف بملك التّمور، بعد أدائه لفريضة الحج ١٩٣٦ م، تغيرت عدة أفكار لدى الشّيخ عبد العزيز نظرا للاضطرابات التي كان يمر بها المشرق خلال تلك الفترة[3]، فأصبح يفكر في تعويض الطّريقة والتصّوف بالتقرب من أفكار جمعية العلماء المسلمين، لينتقل من الطّرقية إلى الإصلاحية، وقد ساعدته دراسته بجامع الزيتونة للانتماء إلى حركة الإصلاح، أين تعرف على مبارك الميلي، الذي رغب في تعينه كمدرس للطّريقة القادرية بالأغواط لكنه رفض ذلك، لأنّ الميلي كان شديد المعارضة للطّريقة[4].

لقد استطاع الشّيخ الهاشمي، والشّيخ عبد العزيز الشّريف، أن يؤسسا لقاعدة صحيحة تمكنا من خلالها أن يجمعا العديد من الأهالي بوادي سوف، ليكون مريدين للطّريقة القادرية رغم أنها جاءت متأخرة إلى منطقة وادي سوف.

ثالثاً: الطّريقة الرّحمانية (العزوزية)

انتشرت الرّحمانية بوادي سوف على يد مؤسسها "الشيخ محمد بن عزوز البرجي" الذي زار المنطقة ومكث بها أربعة أيام ناشرا للطريقة الرّحمانية، حيث قام بإنشاء خيمة بمدينة الوادي،

١- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٨٢.

٢- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، المرجع السابق، ص ٢٩١.

٣- المرجع نفسه، ص٨٣.

٤- عبد الحميد ابن باديس: «**الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح**»، جريدة البصائر، ع ١٢٣، السنة الثالثة، ٢٤ جمادة الأول ١٣٥٧هـ/٢٢ جوليت ١٩٣٨م، ص٢٧١.

وجمع حوله أهالي المنطقة[1]، وحاول تلقينهم الطّريقة، وكانت له عدة مراسلات مع مريديه بوادي سوف خاصة مع، "علي بليلى" من بلدة الزّقم، "والحاج أبو بكر" يذكّرهم فيها بالإكثار من الذّكر، للارتقاء في سلم التّربية الصّوفية، وفي سنة(١٣٣٢هـ/١٨١٧م) توفي الشّيخ محمد بن عزوز البرجي ودفن ببرج طولقة[2]، وأصبحت الطّريقة تنسب إليه وصار أتباع الطّريقة الرّحمانية يعرفون بالعزوزية[3]، أما عن تثبيت دعائم الطّريقة بواد سوف وتوسعها فكان على يد مؤسس الزاوية الرّحمانية "**سيدي سالم العايب**"[4]، لهذا فهي تعرف "بزاوية سيدي سالم الرّحمانية العزوزية" نسبة إليه وهو الولي الصّالح الشّيخ، "**سيدي سالم بن محمد بن أحمد**" الذي يمتد نسبه إلى الوالي سيدي المجحوب دفين القيروان، الذي يمتد نسبه هو الأخر إلى القطب المغربي الشّهير سيدي عبد السّلام بن مشيش(ت٦٢٥ هـ)، الذي يصل نسبه إلى السّيدة فاطمة الزّهراء، ابنة الرسول ﷺ[5].

وقد ولد سيدي سالم بن محمد بن احمد في(١١٨٦هـ /١٧٧٢م) بوادي سوف تربى يتيما، حيث توفيا والده قبل ولادته، في بداية حياته ذهب إلى تونس لطلب العلم والعمل، عرف منذ صباه بالذكاء والفطنة، وعند عودته إلى وادي سوف ربط علاقاته بزاوية طولقة الرّحمانية العزوزية، أين اخذ الطّريقة عن الشّيخ "محمد بن عزوز البرجي" ت١٢٣٣هـ/١٨١٨م[6] كما أخذا

١- الجباري عثماني: **التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوزية أنموذجا (جرد وإحصاء)**، مجلة الذاكرة، ع٤، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه ١٥-١٦ ديسمبر ٢٠١٤، جامعة حمه لخضر الوادي ، الجزائر، ص ٣٤٥.

٢- عبد الرحمان بلحاج: **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز**، (د ط)، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ١٩٣١، ص ٢٠.

٣- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص ٨٧.

٤- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص ٤٤.

٥- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، ط١، مطبعة مزوار، الوادي، ٢٠٠٩، ص٢١.**(ينظر الملحق رقم١١، ص ١١٢)**.

٦- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٨٨.

العهد الخلوتي على الخليفة الشّيخ "علي بن عمر الطّولقي الشّريف" (١١٦٦-١٢٥٨هـ/ ١٧٥٤-١٨٤٢م)[١]، ولما وصل إلى مرحلة المشيخة، بعثه إلى وادي سوف وأوصاه بفتح زاوية بالوادي، تعنى بتدريس القران الكريم والتّربية الرّوحية، والعلوم الشّرعية والتّلاوة والذّكر...الخ[٢]، وعينه ليكون مقدما للطريقة الرّحمانية فكان الأمر كذلك في ١٢٣٦ هـ، وعند عودته إلى وادي سوف قام بإنشاء كوخ (زريبة)، التي كانت النّواة الأوّلى لزاوية سيدي سالم، و التي تطورت فيما بعد وأصبحت زاوية في حدود ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م، وقد تم بناء مسجد بجوارها سنة ١٨٣٠، اشتهرت الزّاوية بصومعتها التّاريخية التي شيدها سيدي سالم بأمر من شيخه "**علي بن عمر**"، قال "**هنري دوفيرييه**" في ١٨٦٠م، وهو يصف الزّاوية "**هي زاوية ذات منارة طويلة تشرف على سوف كلها**"، وقدجددت صومعتها في ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، وتعتبر الصّومعة البارزة وحدها آنذاك[٣]، توفيا سيدي سالم(١٢٧٧هـ/١٨٢٠م) ودفن بزاويته، وقد خلف أولاد له كان قد أعدّهم وربّاهم تربية إسلامية تبوؤوا من خلالها منازل في العلم والفقه والتّربية الدّينية[٤].

* أبرز شّيوخ الزاوية الرّحمانية بوادي سوف:

لقد سهر على إقامة الزّاوية بوظيفتها التّربوية الرّوحية ورسالتها التّعليمية والأجتماعية سلسلة من شيوخها الذين أشرفوا على إدارتها[٥]، فتولى مشيخة الزّاوية من بعد سيدي سالم ذرية طيبة خلفوه وساروا على نهجه وعمروا زاويته وحملوا لواء الطّريقة الرّحمانية من بعده.

١- عبد المنعم القاسمي الحسيني:**أعلام التصوف في الجزائر**، ط١، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر، ١٤٢٧هـ، ص٢٤٣.

٢- ابرهيم مياسي: **صحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف (دراسة تاريخية)**، المرجع السابق، ص ١٣٤.

٣- اندريه روجيه فوازان: **سوف مونوغرافيا**، المرجع السّابق، ص ٢٠١.**(للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم ١٢، ص ١١٣)**

٤- احمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص٤٥.

٥- بطاقة تعريفية عن زاوية سيدي سالم الرحمانية.

١. الشّيخ مصباح بن سيدي سالم:

خلف سيدي سالم بعد وفاته على الزّاوية أكبر ولديه الشّيخ ابنه "**مصباح بن سيدي سالم**" المولود في(١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)[١]، بالزّاوية و قد تلقى الطّريقة على يد الشّيخ "**مصطفى بن عزوز**"، بأمر من والده سيدي سالم، وتلقى علوم الفقه على يد الشّيخ "**علي بن قديري**"، قال عنه "**محمد العزوزي**" في مخطوطه "كان سيدي مصباح رحمه الله قوّم الليل مجتهدا في أعمال البر، سخي الدّمع، كثير البكاء شفقة على خلق الله، حتى الدّواب... يكتم فضائله وكرماته إلاّ ما ظهر منها للناس دون إرادة منه"[٢].

كما يقول أبو القاسم الحفناوي في الشّيخ مصباح بن سيدي سالم وقد جرى سيدي مصباح على طريق الأشياخ الذين يكتمون أمرهم، وهو مقام عظيم يفتخر بها كل من له أدنى مسكة بأحوال القوم، وقد منّ الله على هذا الشّيخ بولد، يا له من ولد، عفيف نظيف، ظريف أديب، وورع زاهد في الدّنيا زهدا تاما، فقيه دائم الطّهارة، كثير التّجنب من النّاس يحب الخلوة والانفراد وهو الشّيخ سيدي محمد العربي[٣]، في عهده ارتفع عدد مريدي الطّريقة الرّحمانية للزّاوية سيدي سالم بالوادي وزقم وقمار، وكان مقدم العزوزية بها "**سي السّعيد حمو**"، كان ينقبض من رؤية الحكام الفرنسيين ظل قائما بخدمة الزّاوية إلى أن توفي في سنة(١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م)[٤].

٢. **الشّيخ محمد الصّالح بن سيدي سالم:** ولد سنة(١٢٦٣هـ/١٨٤٦ م)[٥]، تميز منذ صباه بالذّكاء والفطنة وبشفافية روحية عالية، فكان في صغره كثير المرائي لرسول الله _صلى الله

١- عبد المنعم القاسمي الحسني: **ترجمة الولي الصالح سيدي سالم (وادي سوف)**،انظر الموقع الالكتروني: مدونة برج بن عزوز الالكترونية http://albordj.blogspot.com. تاريخ الاطلاع، ٠٤-٠٤-٢٠١٨ الساعة ٤٠: ١٠.

٢- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، المرجع السابق، ص٤٥.

٣- أبو القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، (د ط)، ج٢، بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، ١٩٠٦، ص ٣٩٠.

٤- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على زاوية سيدي سالم**، المرجع السابق، ص ٢٣.

٥- أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص ٢٣٠.

عليه وسلم_[1]، درس القران الكريم وحافظه ودرس علم الشّريعة والعربية والتصّوف بزاوية والده، أمّا طريقته فقد أخذها كأخيه ذي الخير والصلاح سيدي مصباح عن والده سيدي سالم[2]، ثم عن الشّيخ سيدي مصطفى بنفطة فكان يتردد على زيارته وقد شهد الكثير من العلماء والصّلحاء بعلو مقام الشّيخ محمد الصّالح[3]، يعرفه أبو القاسم الحفناوي بقوله: "وهو الشّيخ ذو المعارف والسّر الوارف والمقام الأسمى والعز الأقنى غرة الزّمان ووحيد العصر والأوان من تحلت برؤيته الأنظار... شيخ الطّريقة سيدي محمد الصّالح نجل الولي الكامل المرحوم العامل السّائر أوضح طرق القول ذو المناقب الحميدة والأفعال الجميلة والسّديدة"[4]، اخذ طريقه عن والده.

يقول عنه إبراهيم العوامر: "في البحر الطّافح" "كان الشّيخ محمد الصّالح صاحب كرامات خارقه وإرشادات بأرقه ومقولات صادقة، أحد أركان الطّائفة الصّوفية وعمدة الطّريقة الخلوتية، بلغ من كرماته مبلغ التّواتر".

وقد روى إبراهيم العوامر عن كرماته فقال: "لازمت الشّيخ سيدي محمد الصّالح حتى ظهرت لي الكرامات الخارقة والمقولات الصّادقة، فأردت أن اذكر بعضها مما رأيت أو سمعت، ومن ذلك أني أتيته يوما وقت القيلولة مع أستاذي الشّيخ عبد الرّحمان العمودي، فقال لنا الشيّخ: أن سيدي بن عثمان الطّولقي قد انتقل إلى جوار ربه ورحمته، فقلنا في عقولنا أنّه أتى أحد وأخبره هذا الأمر، وغفلنا على أنّ الشّيخ علم بذلك عن طريق الكشف، فلما خرجنا من عنده وقع في قلبي، أنّ هذا الأمر لم يأتي به أحد و إنّما من عند الشّيخ، وبعد مرور ستة أيام أتنا الخبر بان سيدي علي بن عثمان الطّولقي، قد انتقل إلى رحمة الله منذ ستة أيام[5]، لشّيخ محمد الصّالح بن

١- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، المرجع السابق، ص١٧٦.

٢- أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص٢٣٠.

٣- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، المرجع السابق، ص١٧٦.

٤- أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص٢٣٠.

٥- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، المرجع السابق، ص٤٥.

سيدي سالم، تأليف حول بناء الأسرة السّالمية، تنازل عن المشّيخة لأخيه محمد الطّاهر عام (١٣٦٨ هـ /١٩٤٢م)، بعد أن دامت ولايته ثلاثة أعوام وقد ظلّ في خدمة الزّوايا وطلبة العلم والقران الكريم إلى أن توفيا في(١٣٩٢هـ / ٤جانفي ١٩٧٢م).

٣.محمد الطّاهر:

واصل مسيرة شيوخ الزّاوية بعد وفاة الشّيخ محمد الصّالح بن سيدي سالم محمد الطّاهر المولود في(١٣٢٠هـ/١٩٠٠م)، الذي واصل مسيرة أسلافه في تلقين الأذكار وتعليم القران الكريم[١].

لقد عملت زاوية سيدي سالم الرّحمانية بالوادي،[٢] على حفظ العلوم الدّينية اللغة العربية شأنها في ذلك شأن الزّوايا الأخرى عبر الوطن، فرغم وقوع البلاد تحت وطأة الاستعمار الفرنسي وما كان له الأثر الوخيم عليها، وخضوع منطقة وادي سوف للحكم العسكري وحرمانها من ممارسة التّعليم وغيرها، بحكم أنّ المدارس الرّسمية قليلة ولا تلقن إلاّ مبداء اللغة الفرنسية، فقد عمل علماء الزّاوية على الحفاظ على اللغة العربية الإسلامية وعلومها ووقايتها من الاضمحلال والاندثار في أذهان الأهالي والطّلبة، فالدّور التّعليمي لزاوية سيدي سالم كان له الأثر الواضح والجلي بالمنطقة خلال فترة الاحتلال، وقد وصلت نسبة أتباع الطّريقة الرّحمانية العزوزية بوادي سوف ١٤.٧ % سنة ١٨٩٢م، لتنخفض في ١٩٤٥ إلى ١٤.٤%، أمّا عن علاقتها بالطّرق الأخرى فقد كانت علاقة مهادنة مع مختلف الطرق الموجودة بالمنطقة ومنها علاقتها مع الطريقة التجانية التي كانت مبنية على الإحترام والمّحبة والرّسائل كثيرة التي تدل على ذلك وهي موجودة في محفوظات الزّاوية التّجانية بتماسين،[٣] في حين تميزت علاقتها مع السّلطات الفرنسية بنوع من الحياد والاعتدال فلم يكن لها مسعى لتقرب من فرنسا[٤].

١- عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص٢٦.

٢- **للمزيد من توضيح ينظر الملحق رقم (١٣)، ص ١١٣.**

٣- مقابلة مع:الأستاذ محمد حناي: يوم ٠٣-٠٥-٢٠١٨ بالمكتبة المركزية للكلية العلوم الشرعية على الساعة ٠٩:٠٠ صباحا.

٤- عثمان زقب: المرجع السابق، ص١٩٧.

المطلب الثّالث: الطّرق الصّوفية الفرعية بوادي سوف

إلى جانب هذه الطّرق الرّئيسية توجد بوادي سوف بعض الطّرق الأخرى الفرعية، تتميز بقلة أتباعها ومحدودية انتشارها، ضف إلى هذا أنّه لا يوجد لها زوايا بالمنطقة وإنما برزت من خلال بعض المساجد بوادي سوف، من خلال إطلاق اسمها على تلك المساجد، ومن هذه الطّرق نذكر:

أ. الطّريقة البوعلية:

واصلها قادري ظهرت ببلاد الجريد التّونسي بالقرن ٦هـ، أسسها علي حسن بن محمد بن عمر النّفطي المولود ب(٥٩٣هـ/١١٩٣م)، انتقلت هذه الطّريقة إلى وادي سوف في حدود القرن ٩هـ[١]، عن طريق الشّيخ محمد بالنّاصر النّفطي المولود في ١٨٠٠م أين جاء إلى وادي سوف و أسس خلوة أو زريبة صغيرة سنة ١٨٥٠م ليشيد بعدها مسجدا حول تلك الخلوة سنة ١٨٩٠م، عرف بمسجد سيدي بوعلي الكائن بحي أولاد حمد، توفيا محمد بن الناصر سنة ١٨٩٥ م، ودفن بالجنوب الغربي للمسجدا[٢]، ويوجد أيضا بالزقم مسجدا يحمل اسم سيدي بوعلي[٣]، أتباع هذه الطّريقة يمارسون الرّقص الشّعبي لم تكن لها أهمية كبيرة بالواقع السّوفي وداخل المجتمع الجزائري بصفة عامة[٤].

ب. الطّريقة المرزوقية:

وتنسب هذه الطرّيقة إلى سيدي مرزوق وهو رجل ذو بشرة سوداء، كان خادم لسيدي بوعلي النّفطي، ولما رأى فيه ملامح الصّلاح و ما بدأت عليه من كرامات أمره بأن يستقل عليه، ففعل ذلك وصار يدين له بولاء السّود ببلاد الجريد ووادي سوف، ويطلق عليهم اسم (الوصفان) كانت

١- إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص١٦٦.

٢- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٩٠.

٣- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق،، ج٤، ص٢٧٥.

٤- علي غنابزية: المرجع السابق، ص١٨٤.

لهم ثلاث قيادات بسوف وكوينين واعميش، يقمون بالاجتماع في شهر مارس ويعدون احتفال سنويا يتم فيه، ممارسة مظاهر الرّقص والأهازيج الخاصة بهمويدعى محفل سيدي مرزوق، يتم فيه ربطالعلاقات فيما بينهم ويتعارفون، كما أنّهم ينتمون إلى طّرق صّوفية أخرى بحكم تبعيتهم التي كانوا فيها قبل تحررهم[1].

ج. الطّريقة الشّابية:

كان للأسرة الشّابية دور عريق في تاريخ الجزائر ويرجع تاريخ دخول هذه الطّريقة إلى القرن ١٦م، وقد نشطت بنواحي القيروان ومنها أخذت جماعة من قبيلة الطّرود بوادي سوف العهد من شّيخ القيروان عرفة بن أحمد بن مخلوف الشّابي، وقد عمل على ترسيخها بالمنطقة الشّيخ سيدي المسعود وابنه علي، حيث كان الشّيخ مسعود يتردد على وادي سوف، حيث بنا عدّة مساجد بمنطقة منها مسجد بالوادي وأخر بقمار خلال القرن ١٦ م، حملت تلك المساجد اسم سيدي المسعود الشّابي، أين كان يتردد أحفاده سنويا على وادي سوف وقمار خاصتا[2]، أين أقاموا خيمة غرب قمار أطلقوا عليها اسم بيت الشّريعة لتصبح فيما بعد مسجدا، جعلوا في مصلها عصا ثم خشبة ثم حجر، وبقيا الحجر يتبرك به سنوات عديدة إلى أن تم إخراجه من المسجد سنة(١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) حتى لا يقال انه أصبح وثنا يعبد من دون الله، عندما استقرت بعض العائلات الشّابية بقمار حدث بينها وبين السّكان خصومات، حول الجامع، فراسل الشّيخ علي بن عثمان شيوخ بيت الشّريعة بالجريد التّونسي فرد عليه قائلين "لما قدما لنا جوابكم في نازلة الجامع تحيرنا حيرة عظيمة ووقع فينا ضجة، حتى كادت أرواحنا تخرج و لا وقدت نار في دار من ديار الشّابية فنحن باذلين جهدنا في نازلة الجامع... ولا خير في أناس يبتون على ذلة، مشايخ بيت الشّريعة ٢٨محرم ١٣٠٥هـ /١٨٨٧م"، لقد اهتم شيوخ بيت الشّريعة من الشّابية الجريد بما وقع للعائلات الشّابية بقمار لأنها كانت مصدر لها لجمع التّمور، ومن

١- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص ٤٧.

٢- إبراهيم مياسي:**الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف**، المرجع السابق، ص١٢٧ .

المترددين عليها الشّيخ أحمد عمار الذي كان شّيخ لبيت الشّريعة بالجريد التّونسي واصدر إجازة في جماده الثاني ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢م كانت متداولة بين أتباعه في وادي سوف، فكان مقتصرا على قمار و الدّبيلة، في بعض العائلات التي تحمل اسمها[١].

د. الطّريقة الطّيبية:

خلال القرن ١٩م دخلت الطّريقة الطيّبية إلى وادي سوف الزاّوية الأمّ لهذه الطّريقة تقع بالمغرب الأقصى بوزان تسمى دار الضمانة، أين دفن فيها الشّيخ "عبد الله الشّريف"، المتوفى ١١٨٩هـ، كان لها مكان روحية هامة عند أهالي وادي سوف وهو ما دفعهم إلى تأسيس عدّة زوايا لها في مختلف القرى بالوادي، يتم فيها ترتيل الأذكار وتعليم القران الكريم، وأوراد هذه الطّريقة شبيهة بالطّرق الأخرى أين تدعوا إلى التّقوى، والإكثار من فعل الخير والقيام بالواجبات الدّينية، زاويتها تعرف بزاوية سيدي عبد الله بن احمد الذي عاش بالقرن ١٨م وقد سميا عليها الحي الذي تتواجد فيه الزاوي "حي سيدي عبد الله بوادي سوف"[٢].

لقد كان للطّرق الصّوفية وزواياها بوادي سوف مكانة هامة، بين الأهالي وهو ما دفعهم إلى تشييد الزّوايا في مختلف قرى ومداشر منطقة سوف، حيث كانت لهم محجا لمريدي هذه الطّرق، حيث كانت قلوبهم متشوقة لشيوخها المؤسسين لها، وذلك يدفعهم إلى تنظيم الزّيارات وحمل الهدايا والتّبرعات، تأكيدا لمحبتهم وانتمائهم الصّوفي والولاء والطّاعة لشيوخ هذه الزّوايا، ونستطيع القول أنّ هذه الزّوايا قد كان لها الأثر الواضح و الجلي في الحياة الاجتماعية بوادي سوف الذي نعني به الدّور الاجتماعي، وهو ما سيتم التطّرق إليه في الفصل الموالي، فكيف كان هذا الدور؟

١- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص٤٨.

٢- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف منن خلال الوثائق المحلية**، المرجع السابق، ص١٨٥.

الفصل الثّالث

مجالات النّشاط الاجتماعي للزّوايا بوادي سوف

المبحثالأوّل: التّكافل الاجتماعي

المبحث الثّاني: الزّاوية والحياة الأسرية

المبحث الثّالث: الزّاوية ومساهمتها في الحياة العامة

المبحث الرّابع: الزّواية والرعاية الصّحية

لقد تميز المجتمع السّوفي بالبساطة في أوسع نطاقها لهذا فقد مارست الزّوايا عديد الأدوار المهمة فيه، وقبل أن نتطرق إلى الدّور الإجتماعي الذي قامت به هذه الزّوايا سنحاول الوقوف أوّلا على الوضع العام للمنطقة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

لقد كان الوضع العام للمنطقة عموما، حاله كحال كلّ الشّعب الجزائري، حيث كان يعاني من وضع متردي بفعل السّياسة الاستعمارية المتّبعة.

أوّلاً:الوضع السّياسي

احتلت مدينة الوادي سنة ١٨٨٢م في الحملة الثّانية على المنطقة بعد أن فشلت الحملة الاستعمارية الأوّلى سنة ١٨٥٤م، أين تم تشكيل أوّل مكتب عربي[١] بالدّبيلة، ثم تم نقله إلى الوادي لاحقا، وتم تقسيمها إلى مقاطعات مختلفة كانت تابعة أوّلا إلى السّلطة الإدارية للشؤون المدنية في الشّمال وبعد ذلك أصبحت ملحقة لمقاطعة تقرت، وبعد القرار المؤرخ في ٣ جانفي ١٩٢١م فصلت عن المنطقة الأهلية بتقرت، وأسست المنطقة الأهلية بالوادي، وبقرار صادر في ٢٥ ماي ١٩٢٣م تم إلغاء دائرة تقرت وملحقة الوادي أصبحت مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري في تقرت، ثم بعد القرار الحكومي المؤرخ في ٤ أفريل ١٩٣٤م[٢]، تم تحويل المنطقة الأهلية بالوادي إلى منطقة مختلطة، وتأسست أوّل إدارة مختلطة مدنية عند صدور قرار مؤرخ في ٢٤ ماي ١٩٥٠م، وعين أوّل حاكم مدني لها.

حيث يتم تسير المنطقة من طرف لجنة محلية مكوّنة من رئيس الملحقة كرئيس وضابط وعضو فرنسي منتخب للجنة بالوادي وأخرى في قمار، إضافة إلى القياد الخمسة الذين يمثلون أعراش سوف[٣].

١- هو الجهاز المسؤول عن الأمن العام والعلاقات مع السكان ومراقبة النشاط الاقتصادي والتجاري لها. علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، المرجع السابق،ص ٦٥.

٢- عثمان زقب: المرجع السابق، ص ٢٣.

٣- المرجع نفسه، ص ٢٤ .

فالسّياسة الاستعمارية المطبقة على أهل المنطقة،كانت مطبقة في مختلف إنحاء الجزائر، حيث تعددت أساليبها ومن أبرزها متابعة الأهالي والتّضييق عليهم من خلال المراقبة والتّجسس ورصد تحركاتهم اليومية، ومحاولة إذلالهم، وتجلّى ذلك مثلاً في إجبارهم على تقديم التّحية العسكرية للضباط عند مرورهم بالشّوارع والأسواق، كما مورست عمليات السّخرة وغيرها من الأعمال، ضف إلى ذلك سياسة التّفرقة، وهي سياسة سّعت من خلالها إدارة الاستعمار إلى إثارة الصّراع والخصومات بين أبناء الشّعب الواحد بتحريك الفتن الخفية أو السّكوت عن الخلافات بين السّكان وتعاملها بأسلوب انتقائي بتمييز صف على صف آخر، أوبتبجيل شيخ طريقة عن قايد أو الوقوف ضد طريقة صوفية دون أخرى، واستغلال الأوضاع للتحكم في الأهالي [1]، وهدفت بذلك إلى خلق جوّ يضمن لها الاستقرار ويخدم مصالحها، واعتمدت أيضا على جباية الضّرائب المتعددة التي أرهقت كاهل السّكان ومن أنواعها ضريبة اللزمة[2].

ثانيا: الوضع الاقتصادي والاجتماعي

الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في سوف تأثرت بالخصائص الجغرافية والاقتصادية وبالسّياسة الاستعمارية، وهو ما جعل مواردها الزّراعية والاقتصادية محدودة إلى درجة كبيرة فهي لا تكاد تكفي حتى المتطلبات الضّرورية والأساسية للمعيشة.

حيث يقوم الاقتصاد السّوفي في التّاريخ الحديث والمعاصر على ثلاثة موارد رئيسية هامة وهي الزّراعة والتّجارة والصّناعات التّقليدية.

١- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص ١٠٢.

٢- وهي ضريبة تؤخذ عن النخيل في مناطق الجنوب، وخصوصا منطقة تقرت ومنها وادي سوف(**علي غنابزية: المرجع نفسه، ص ١٠٦**).

فالزّراعة رغم قساوة الطّبيعة، إلّا أنّ السّكان تغلبوّا عليها وحفروا الآبار في الغيطان[1]، أين قام الأهالي بغراسة النّخيل، كما كانت النّساء تغزلنا الصّوف ووبر الجمال وشعر الماعز، وتحصلن على صناعات تقليدية بدائية مثل: صناعة العفان والبرنس والقشابية، بالإضافة إلى صناعة الزّرابي والفرش[2]، في حين قام اقتصاد منطقة وادي سوف بالدرجة الأولى على إنتاج التّمور، بالإضافة إلى منتوجات زراعية أخرى مثل التّبغ وبعض الخضر[3].

أما عن ممارسة التجارة فقد كان للموقع الحدودي للمنطقة واشتراكها في الحدود مع تونس وليبيا قد أتاح لسكانها الاحتكاك والتّبادل التّجاري، بينها وبين المناطق المجاورة وهو ما انعكس بالإيجاب و جعل الحركة التّجارية نشيطة بينهم، خاصة ما تعلق بالمنتوجات الصّناعية التّقليدية التي كانت تشهد حركة كبيرة مثل البرنوس وغيرها[4].

لقد مارس الفرد السّوفي التّجارة في أبسط صورها وأشكالها و كانت أبرزها المقايضة بالتّمور مع المناطق التّليه خاصة إقليم النّمامشة والمناطق الجنوبية إقليم وادي ريغ، وقد انعكس هذا النّشاط الاقتصادي بوادي سوف على الوضع الاجتماعي، زيادة على تميز الحياة الاجتماعية بأسس متشابكة العناصر ذات الرّوابط السّكانية المتعددة والفئات الإجتماعية المتوازية وأشكال الحياة الاجتماعية، وذلك لطبيعة البنية الاجتماعية التي كان يعرفها المجتمع السّوفي.

١- **جمع غوط:** ويسمى أيضا الهود، فقد جاء في لسان العرب، الهود هو المشي البطيء، ولما كان انحدار الأرض سيتوجب التمهل في السير أطلق لفظ الهود على الأماكن المنحدرة، انظر: بن منظور، **لسان العرب**، ج٢، دار العرب، بيروت لبنان، ص١٠٢٩.

٢- عاشور قمعون: **الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر(١٢٩٢-١٣٥١هـ/١٨٧٥- ١٩٣٢م)، الشيخ الهاشمي الحسني(١٣٢٠-١٤١٠هـ/ ١٩٠٢-١٩٨٩م)**، ط١، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٨.

3. -L administrateur(**AunexedELOued**) .**Agriculture**.20 Mai 1952. p 07.

٤- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق**، ص٢٣٣.

*** بنية المجتمع السوفي:**

إنّ غالبية السّكان في وادي سوف ينتسبون إلى العنصر العربي مع تواجد العناصر الأمازيغية، وهذا نتيجة للهجرات العربية من قبائل هلال وسليم التي أصبحت تشكل العنصر المهيمن بالإقليم، حيث أصبح معظم السّكان ينتمون إلى عرشين كبيرين هما طرود وعدوان.

- **عرش طرود:** وهم في الأصل ينتمون إلى طرود بن فهم بن عيلان بن مضر بن نزار بن سعدا بن عدنان وقد وصلوا سوف في القرن ١٤م، وهم يتوزعون على قبيلتين أساسيتين عمرتا مدنية الوادي[١]، وهما الأعشاش[٢]والمصاعبة[٣].

- أما **عرش عدوان:** وهم ينتمون في الأصل إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن سعدا بن عدنان،توطنوا بادئ الأمر ثم امتزجوا مع قبائل أخرى[٤]، فتشكل منهم:أولاد سعود[٥].

أمّا سّكان القرى والمدن الباقية وهي قمار والدبيلة والبهيمة، إضافة إلى عميش والرقيبة ووادي العلندة وغيرها من التّجمعات السّكانية كانت مزيجا من عرشي عدوان وطرود وكان أكثرهم يمتهنون الزّراعة والتّجارة.

البدو الرّحل: البداوة هي الحياة الأصلية للقبائل العربية التي استوطنت المنطقة، وهذا لحاجتهم الماسة للحياة الطبّيعية ذلك أنّ البدو يعيشون في الصّحراء وأطرافها ويتخذون الرّعي مهنة لهم ضف إلى هذا كانت عيش في المنطقة أقلية يهودية تمارس التّجارة[٦].

١- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٥٥.

٢- **الأعشاش:** وينحدرون من فرع بني سليم، منهم أولاد أحمد وأولاد جامع والفرجان والربايع، ينظر إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص٣٠٧.

٣- **المصاعبة:** وهم أيضا من بني سليم، غير أن بعض المؤرخين يعتبيرونها ذات أصل امازيغي في التسمية، وهي من قبيلة "ماسوفة البربرية"، انظر موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٥٥.

٤- إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص ٢٧٠.

٥- **أولاد سعود:** وهم من سكان تغزوت وكوينين والزقم وورماس وسيدي عون، وكل سكان هذه القرى مزيج بين عرشي طرود وعدوان، ينظر موسى بن موسى: المرجع السابق، ص٥٥.

6-OP.CIT.03-04.

إنّ البنية السّكانية لمجتمع سوف و بتعدد أعرشها استطاع أن يتفاعل بسهولة مع الوسط الطّبيعي والاقتصادي، وهو ما أنعكس على نشاطاته وجعلها متعددة ومتنوعة وفق أنماط المعيشة المحلية، عند البدو بممارسة الرعي، وتمثلت لدى الحضر في ممارسة المهام المتطورة في الجانب الإداري مثله القياد والشّيوخ والأثرياء والأعيان فضلا عن عامة النّاس من الفلاحين والحرفيين ورجال الشّؤون الإسلامية من علماء ورجال الطّرق الصّوفية، وطوائف أخرى كاليهود والمعمرين.

ومن هذه الأوضاع نستطيع أن نتحدث عن الدّور الاجتماعي الذي قامت به الزّوايا للسّكان آنذاك وتجدر الإشارة إلى أنّ الدّور الاجتماعي للزّوايا لا يختلف من زاوية إلى أخرى، حيث إنّ دورها نابع من حاجات المجتمع بدوي كفض النّزاع والخصام على الماء والأرض والتّحكيم بين المتنازعين في القبيلة والتّداخل لدى السّلطة الحاكمة لرفع مظلمة ودفع مغرم على فرد أو جماعة ومن أبز أدوارها نذكر:

المبحث الأوّل: التّكافل الاجتماعي

اتسمت الحياة الاجتماعية للمجتمع السّوفي بسلوكيات ومظاهر تجسدت في تعلق السّكان بالزّوايا والطّرق الصّوفية، لهذا فقد عمل أصحاب هذه الزّوايا على توحيد المجتمع وصهر أبنائه وجعلهم يقفون في أحلك الظّروف في صف واحد لمجابهة مختلف أشكال التّفتيت والتّمزيق، خاصة ما تعلق بالصّراع بين مختلف العروش والزّوايا، وسعيها الجاد للصلح ولم الشّمل ونبذ الفرقة التي يبثها الاستعمار الفرنسي، حيث كان المجتمع يغلب عليه طابع البساطة في الفكر، لهذا فقد كان السّكان يثقون في رجال الدّين ومشايخ الطّرق الصّوفية والزّوايا بالمنطقة ويلجئون إليها لكونهم يمثلون معلما دينيا ومرجعا موثوقا لحل مشاكلهم ومناقشة قضاياهم[1].

١- عبد المنعم القاسمي الحسني: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد ١٨٦٢- ١٩٦٢م**، المرجع السابق، ص٣١٨. .

وتجلت ابرز أدورهم من خلال:

المطلب الأوّل: إصّلاح ذات البين وفض النّزاعات

من الأدوار الأساسية التي لعبتها الزّوايا منذ نشأتها الفصل في الخصومات والنّزاعات بين أفراد المجتمع وإصلاح ذات البين وتوحيد صفوفهم، وكان شيوخ الطّرق الصّوفية ورجال الزّوايا في المغرب الإسلامي وفي الجزائر تحديدا هم الذين يقومون بدور القاضي فيحكمون بين النّاس ويفصلون في نزعاتهم على جميع المستويات الاجتماعية وكانت البركة التي يعتقدها النّاس لديهم تمثل قوة القانون وكان الطّرف المحكوم عليه يخضع خضوعا مطلقا لحكم الشّيخ خوفا أن يصيبه أو يصيب احد من ذريته مكروه بمخالفة الحكم الذي أصدره الشّيخ، وكثيرا ما تحدث الخصومات والنّزاعات بسبب الخلافات عن أرض أو ميراث أو زواج، فلا يتم حلها إلاّ باللجوء إلى شّيوخ الزّوايا للفصل فيها و فّض النّزاع، وهذه الموقف نابعة من حاجة الفرد وتقديره لرجال الديّن خصوصا إذا عرفوا واشتهروا بالصّلاح والتقوى[١].

وقد سعت السّلطات الفرنسية إلى استبدال القوانين الإسلامية في المجال القضائي بالقوانين الفرنسية ففي ١٨ فيفري ١٨٤١، صدر أمر من السّلطات يتضمن التّنظيم القضائي في الجزائر انتزعوا بموجبه من القضاة المسلمين البت في الأمور الجزائية وأصبح القضاء الإسلامي مقتصر على الأحوال الشّخصية وحتى هذه الأخيرة حاولت السّلطات الفرنسية إخضاعها للقوانين الفرنسية و إلغاء الاحتكام للشريعة الإسلامية من خلال قانون "سيناتوسكونسلت"[٢].

وأمام هذا الوضع وفي ظل هذه الظّروف، أصبحت الزّوايا ملجئ للأفراد من أجل فكّ نزاعاتهم وحلّ خصوماتهم سواء كانت بين الأفراد أو بين العائلات أو بين الأعراش ذلك أنّ الزّاوية كانت مقرا للقضّاء، فهي تختص بالفصل في القضايا المدنية والجنائية حيث كانت تحلّ من قبل

1- Agerone Charles Robert:historedelalgerie contemporaine. PUF. paris. 1970. p06.

٢- ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وأفاق**، ط١، دار الغرب الاسلامي، لبنان بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٠.

الشّيخ بحكم مكانته العلمية والاجتماعية وما هو مشهود عنه من عدل وحكمة وعلم ويكون فصله أما بالصلح والتّراضي أو بالتّعويض أو الفدية[1].

وهكذا أخذى شيوخ الزّوايا بوادي سوف على عاتقهم مسؤولية فضّ النّزاعات و فكّ الخصومات ونشر الصّلح بين النّاس، أين احتضنت مشاكل المجتمع وعملت على إعادة الصّلح للمتخاصمين، فشكلت الزّوايا محكمة تعالج فيها مختلف القضايا الاجتماعية، أين يفصل بين النّاس من نواحي عدة وقد كانت اغلب الخصّومات تكون اغلبها حول النّزاعات على الأراضي أو البيوت أو الميراث، أو في جرائم القتل أو خصومات بين الأعراش متخاصمة فيما بينها[2].

كان شيوخ الزّوايا بما اوتيح لهم من علم وحلم وسعة صدر ومعرفة بالناس وأحوالهم وأحوال العروش يفصلون في الخلافات القائمة، حيث يذهب كل طرف وهو راض بحكم الشّيخ، وبعد إصدار الحكم تُقرأ الفاتحة تعبيرا عن الموافقة على الحكم الصّادر وتمثل من ناحية أخرى طلب البركة بعد إصدار هذا الحكم وعلى المحكوم عليه أن يخضع للحكم باختياره الشّخصي وبحكم الضّغط الاجتماعي، ذلك أنّ أحكام الشّيخ كانت ملزمة وتحظى باحترام الجميع فلا تراجع ولا تناقش والجميع ملزم بتطبيقها، ومن ابرز هذه المشاكل المعالجة نذكر:

- مشاكل الأرض والفلاحة حيث تعالج بشكل ودي عن طريق القسمة أو التّنازل وتعويض مادي تقدمه الزّاوية في كثير من الأحيان، من قبل مقدم الزّاوية ومريديها.
- الخلافات التي تنشب بين الجيران والمواطنين والتّجار وزبائنهم كلها تعالج داخل الزّاوية أو المسجد التابع لها حيث كان هناك مجلس في كل مركز من مراكز الزّاوية يضمّ أعيان يجتمعون دائما بعد صلاة العصر يدرسون فيه ما يعانيه الأهالي ويناقشون انشغالات المريدين ويتم الفصل بصلح وإعادة الأمور إلى مجرها[3].

١- مقابلة مع: الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد (ميلاد : ١٩٥١/٠١/١٩)، بمقر الزاوية التجانية بالبياضة بتاريخ ١١-٠٤- ٢٠١٨ على الساعة ٠٨:٣٠ صباحا.

٢- مقابلة مع: المقدم محمد قشوط: بمقر الزاوية القادرية بوادي سوف، بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٠ على الساعة ١٠:٠٠ صباحا

٣- مقابلة مع : الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

- الفصل في المشاكل الجنائية التي تكون نتيجة للعنف اللفظي والذي تتعده إلى الضّرب والاشتباك بالأيدي وأحيان تؤدي إلى القتل، كلها تحلّ في الزّاوية، من قبل مجلس أعيانها لأنها كانت تتكفل بجمع التّعويض وأحيانا الدّية مما يريح كاهل أحد الطّرفين (الخصمين) ويعين المتضرر وهو نوع من التّكافل الاجتماعي والذي يعد له مسبقا أحيانا بأنواع من الموارد (ابل- غنم- تمر...الخ) والتي تأتي من المتطوعين والمريدين وتحفظ داخل الزّاوية أو تباع ليخصص مالها لمثل هذه الحالات والمشاكل وهو طابع اجتماعي تعاوني على غرار الجمعيات اليوم وصناديق التّامين[1].

المطلب الثّاني:الفصل في قضايا الميراث

لقد كانت الزّوايا رائدة في إعطاء الفتاوى محتضنة لكل الأفكار، ويرجع ذلك لوصول شيوخها ومعلميها لدرجة متقدمة من العلم والصّلاح والتّقوى، التي جعلتهم في موقع الفصل والحكم في بعض القضايا.

وبما أنّ النّظام القضائي في العهد العثماني كان يخضع للشريعة الإسلامية ويتمتع ببعض الحرية والاستقلالية في المناطق النّائية والصّحراوية، إذ يرجع هذا النّظام إلى نفوذ شيوخ القبائل والطّرق وأهل الرّأي والعلماء، وهو الذي برز في مجتمع سوف أواخر العهد العثماني وفترة الاحتلال الفرنسي ـ يحكم هذا الأخير بدين المسيحية ـ فكان الفقهاء وأهل العلم يفصلون في القضايا الهامة والمختلفة، وعند الاختلاف يستفتى في الأمر علماء وشيوخ من خارج المنطقة.[2]

ومن بين القضايا التي فصلت فيها الزّوايا هي قضايا الميراث والتي جسدت في الغالب النّزاع حول غيطان النّخيل أو بيت، أو أرض،ووصلت هذه المشاكل في بعض الأحيان إلى حد التّناحر والتّقاتل بالعصي،وحتى الخناجر إذا احتدم الخصام واشتد النّزاع بين أفراد العائلة الواحدة

١- مقابلة مع : الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

٢- خليفة حماش: **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة (غير منشورة)في التاريخ الحديث، قسم تاريخ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٦٥٨.

أو بين الأعراش، فتتدخل الزّاوية لحل هذه الخلافات[1]، والفصل فيها عن طريق إحضار جميع الأطراف المتنازعة إلى مقر الزّاوية وبعد القيام بمحاولات للنصح والإرشاد يتم التّوصل إلى إرضاء الأطراف ويُختم الصّلح بوليمة على نفقة الزاّوية، فالحكم الذي تستند إليه شرعي مستمد من كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)[2].

إنّ لجوء الفرد السّوفي إلى شيخ الزّاوية، لحل مشاكله وتقديره له كونه يمثل مرجعية دينية واجتماعية، من خلال نشره لأواصل الرّحمة والتّصالح والمودة بين أفراد المجتمع، إنّما يعبّر على حرص المجتمع السّوفي على الاقتداء بالحكم الشّرعي واجتهاده في تطبيقه بحسب ثقافة شيخ الزّاوية ويعبّر على بساطته التي تميزه.

المبحث الثّاني: الزّوايا والحياة الأسرية

إلى جانب التّكافل الاجتماعي قامت الطّرق الصّوفية بأدوار أسرية بارزة ساهمت في الحفاظ على الرّوابط الأسرية وتقديسها والاهتمام بها.

المطلب الأوّل:الاهتمام بالأسرة وبنائها

أ – الزّواج:

لقد كانت الزّاوية بمثابة المؤسسة الحكومية التي يتم فيها إقامة مختلف مراسم الزّواج فكان يعقد القران لشباب المناطق المجاورة لها، وبعض الشّبان المعوزين بإشراف شيوخ الزّوايا الذين يعقدون القران.

وبما أنّ الأساس الذي قامت عليه الزّاوية لم يخرج عن ضروريات الحياة الفعلية، فالزّاوية منذ ظهورها أخذت على عاتقها مسؤولية مساعدة الفقراء والمحتاجين واليتامى، خاصة وأنّ البلاد كانت تحت وطأة الاستعمار ومعظم السّكان يعانون الفقر والحرمان فعملت على مساعدة

١– مقابلة مع الشيخ عز الدين سالمي: (مواليد٢٠ماي ١٩٤٦م) بالوادي، بمقر الزاوية سيدي سالم بتاريخ ٢٠١٨/٠٤/٠٩ على الساعة ٠٩:٠٠ صباحا.

٢– مقابلة مع: الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١–٠٤–٢٠١٨.

الشّباب المحتاج في الزّواج ، وذلك بالتكفل بمصاريف الزّواج من خلال دفع المهر وكذلك تجهيز الفتيات اليتيمات بكل ما تحتاجه للزواج، حيث كانت تتم هذه المراسم باحتفالات بسيطة، فيكتفي صاحب العقد بجلب القليل من الشّاي والحلوى أو التّمر والحليب ليقدم للشيوخ والحاضرين لعقد الزّواج وأهل العروسين[1].

إلى جانب هذا يتم التّكفل بالمعوزين خصوصا في حالات الزّواج أين كان ينظم الزّواج الجماعي، وهذا في الغالب يلحق بأبناء الزّاوية فإذا ما أردت أن تزوج بعض من أبنائها يأتي المريد قريب أو بعيد ليندمجوا بزّواجهم ويشارك فيه معهم وهذا مما يتيح لهم التّخلص من مصاريف وتكاليف الولائم بالإضافة إلى ما يقدم لهم من إعانات[2].

ولم تقتصر هذه المساعدة على أبناء المنطقة فقط بل تعدها حتى من خارج وادي سوف وحسب رواية المقدم سليمان عبد المجيد، أن بزّاوية سيدي سالم كان هناك يتيمين ولد وبنت من إقليم النّمامشة تكفلت الزّاوية بتربيتهما وتلقيا تعليمهما بها ثم تزاوجيهما بأبناء أحد شيوخ الزّاوية[3].

من خلال هذه الوظيفة التي تقوم بها الزّاوية تبين لنا مدى بساطة الاحتفالات التي كانت تقوم عليها الأعراس السّوفية، كما يعكس المستوى المعيشي لأفراد المجتمع،ويبرز مدى حرص الزّوايا على ربط العلاقات خاصة ما تعلق بالزّواج والعلاقات الأسرية.

ب– الختان: إلى جانب عمليات الزّواج والخطبة، كانت الزّوايا تتكفل في العديد من الأحيان بعملية ختان الأطفال اليتامى والفقراء والمحتاجين وغيرهم وهذا من أوجه المساعدة المقدمة،

١– مقابلة مع :الشّيخ عز الدين سالمي: يوم ١١–٠٤–٢٠١٨.

٢– مقابلة مع :الشّيخ احمد العروسي تجاني (نذير)(من مواليد ١٩٤٩): بمقر الزاوية التجانية بقمار، يوم ٠٩–٠٤–٢٠١٨ على الساعة ٠٩:٠٠ صباحا.

٣– مقابلة مع: الشّيخ المقدم سليمان عبد المجيد(ميلاد: ١٩٥٣/١٢/١٩م): بمقر زاوية سيدي سالم بالوادي، يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨ على الساعة ٠٩:٣٠ صباحا.

ويكون ذلك في مواسم المولد النّبوي الشرّيف حيث يكون الختان الجماعي، فتصنع الوليمة بالزّاوية ويأتي كل من أراد أن يختتن ابنه مجانا،كما يذكر لنا الشّيخ احمد العروسي تجاني أنّ الزاوية كانت تقوم بعملية جمع الزّكاة والتبرعات التي كان يدفعها الأغنياء والمريدين لشيخ الزّاوية أو مقدمها للتنظيم هذه العمليات وذلك للثقة التي كان يضعها سكان سوف في شيوخ الزّاوية بحيث تجمع وتوزع عليهم كما كانت في المواسم والأعياد تقوم بتوزيع بعض الأغذية والأطعمة وبعض الأغراض التي تتوفر لها[1].

المطلب الثّاني: مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل

أ. الفقراء واليتامى:

من الآثار السّلبية للاحتلال الفرنسي، كثرة الأرامل والأيتام وذلك بسبب انتشار المجاعات من حين لأخر، وكثرة الأمراض التي كانت تصيب أفراد المجتمع الجزائري وعدم توقف الثّورات الشّعبية طيلة القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والأمراض الفتاكة نظرا لانعدام الرّعاية الصّحية وتدهور الظّروف المعيشية للأفراد.

فأولت الزّوايا اهتماما كبيرا بالأيتام ذكورا كانوا أو إناثا، الذين يفتقدون للرعاية الأسرية من خلال إيوائهم والتّكفل بهم وبحاجياتهم، فالزّاوية لا طالما كانت محلا للفقراء والغرباء والمساكين والأرامل والأيتام والزّوار والطّلبة، فهي لا تكتفي بتوفير المأوى والمأكل لليتامى فقط بل كانت تهتم بتربيتهم وتعليمهم وتسمح لهم بتولي المناصب العليا الخاصة بتسيير الزّاوية، فهي تسعى لتوفير حياة كريمة لهم من خلال:

الإيواء والتّعليم: حيث يستفيد الأيتام من نفس الخدمات التي يستفيد منها الطّلبة والأيتام في هذا المجال باستثناء الأيتام من البنات اللواتي يقمن وسط العائلة إلى حين أن يتزوجن.

التكفل المادي: حيث تتولى الزّاوية الإنفاق على اليتيم من أموال الشيخ أومن الهبات التي يأتي

١ – مقابلة مع: الشيخ احمد العروسي تجاني : يوم ١١-٠٤-٢٠١٨ .

بها المريدين كفيل بالنفقة عليهم[1].

التربية: فشيخ الزّاوية بالنسبة لليتيم بمثابة الأب الذي فقده والمرشد والمربي الفاضل والنموذج المثالي كما تمثل الزّاوية البيئة الاجتماعية الأوّلى بعد الأسرة التي يتشبع بمبادئها وقيمها وكذا بسلوكيات أفرادها بداء بالشّيخ.

لقد تكفلت الزّاوية بعملها هذا في رعاية الأيتام ووفرت لهم محيط ومستقر بين أفراد المجتمع وحافظت لهم كرامتهم ودينهم[2].

ب. النّساء الأرامل:

الخدمات الاجتماعية المقدمة للأرامل تتكفل الزوايا بهذه الفئة على شكلين:

– الأرامل المتواجدات داخل الزّوايا تعولهن من ناحية الإيواء وتمنحهن فرصة العمل كإعداد الطّعام وتحضيره للطلبة وزوار الزّاوية، مقابل راتب يُعلهن، أما بالنسبة لغير القادرات على العمل فالزّاوية كفيلة برعايتهن اجتماعيا.

– الأرامل المتواجدات خارج الزّاوية وغير القادرات على العمل، الزّاوية تقوم بإرسال المساعدات إلى بيوتهن وتكون في شكل نفقات مادية وبعض الهبات في المناسبات والأعياد حسب قدرة الزّاوية[3].

ج.الأسر الفقيرة:

الخدمات المقدمة للفقراء والمساكين، لا تقتصر على الأيتام والأرامل فقط بل اهتمت الزّاوية بالأسر الفقيرة فتكفلت بهم وحاولت أن تحيطهم بالرعاية والحماية الاجتماعية المتمثلة في توفير فرص التّعليم المجاني لأبناء الفقراء وكذا توفير العمل لمُعيل الأسرة إن كان قادرا على العمل،

١– مقابلة مع: المقدم محمد بن عمر بلفوضيل: يوم ١٨ /٢٠١٧/١٢، بمقر الزاوية القادرية بالوادي، بتاريخ ٢٠١٨/٠٤/٠٩ على الساعة ٠٩:٠٠ صباحا.

٢– مقابلة معّ الشّيخ محمد قشوط: يوم ١٠–١٢–٢٠١٨.

٣– مقابلة مع السيدة ابتسام الطرهوني زوجة الشيخ حسين سالم (مولوده في ١٩٥٤): بمنزلها بقرب زاوية سيدي سالم بالوادي يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨ على الساعة ١١:٣٠ صباحا.

بالإضافة إلى المساعدات المالية والغذاء واللباس.

د.عابري السّبيل والمشردين وضيوف الزّوايا:

الخدمات المقدمة لعابري السّبيل والضّيوف الذين يتكاثر عددهم خاصة في المناسبات والأعياد من ابرز أشكالها نجد أنّ معظم الزّوايا خصصت قسما للضيوف،وأبناء السّبيل، وبيوت للمبيت، وقاعة للإطعام، وأماكن للوضوء وطلب العلم لمن أراد التّعلم[1].

إلى جانب فتح أبواب الزّوايا للمشردين والمعوقين (الدّراويش)، وتقديم المساعدة في أوقات الشّدة حيث سعت الزّوايا إلى إنقاذ العديد من العائلات وأوت المتضررين من القحط والجفاف الذي كانت تشهده المنطقة في بعض الأحيان.

مثال ذلك: ما قام به "الشيخ حمى العروسي التجاني" سنة١٩١٥م بسبب الحرب العالمية الأولى، حيث تضورت النّاس جوعا، فأشترى مطحنة خشبية من تونس ونصبها بزاوية قمار، وأصبحت قوافل الجمال تأتي بالقمح من أراضي الزّاوية التي تمتلكها بالتل الشرقي الجزائري ويقوم المقيمون عليها بطحن هذا القمح وكذا الشعير وتقسيمه بشكل وجبات يومية، ويوزع يوميا مع كتلة من الّتمر، يصل وزنها إلى ما يقارب ١كلغ،على الأهالي إلى غاية ١٩١٩م،قبل وفاته بسنة.[2]

وقد قام الشّيخ الهاشمي الشّريف بنفس العمل حيث قام بتوزيع القمح والشّعير والتّمر بين السكان خلال الحرب العالمية الأولى، إلى جانب خدمات أخرى كانت تقوم بها زاويته القادرية بالبياضة، حيث كان يمتلك بئرا له قناة متصلة بالبيت، وهذا البئر مكشوف من الأعلى مما يجعل خدام الزّاوية والنّاس يخافون من الوقوع فيه فقاموا بتغطيته بكسكاس ضخم كان يتم فيه إعداد الطّعام للضيوف والفقراء من الجياع، فالولائم تقام بشكل دائم، أين تحتضن المئات من أولئك المساكين، فالزّاوية تمتلك قدورا ضخمة ذات أرجل تتسع لجمل كامل وحتى يتمكن الطّباخ

١- مقابلة مع :المقدم محمد بن عمر بلفوضيل: لقاء يوم ١٨-١٢-٢٠١٧.

٢- مقابلة مع: الأستاذ محمد حناي: لقاء يوم ٠٣-٠٥-٢٠١٨.

من إعداد الطعام بها يحتاج إلى سلم ليصعد إلى فمها ويخرج منه المرق (السّقي) بواسطة نحاسة تغمس بداخله ويغرف بهذه الطّريقة الطعام الذي تملأ به قصاع عديدة ويحتوي هذا القدر على سعة ٨ قلبات[١]، القلبة تقدر ب٢٥كلغ[٢]

ويقول السيد حريز عبد القادر المهدي أن عبد الله بن بلقاسم القماري وهو احد مقدمي الزّاوية القادرية كان يؤذن من فوق السّيف وينادي: يا جعان هيا فيقبل العشرات من الفقراء بعد العشاء إلى الزّاوية لتناول الطّعام[٣].

إلى جانب هذا كان شيخ الزّاوية سيدي الهامشي الشّريف يمتلك عدة غيطان، وقفها في سبيل الله لإطعام الجياع وعابري السّبيل والفقراء والمحتاجين منها غوط الزاوية بالبياضة (غوط عبادي بالخياري) وكان قد قسم غلته بتفصيل محكم حوالي ٩٠ قدارة موزعة على العاملين بالزّاوية و قسط للإمام[٤]،وآخر للمؤذن وثالث للجوالة (الطّلبة) وآخر لخدام الزّاوية وهكذا، وكان يمتلك غابة عظمى في سيدي عمران تحتوي على ألاف النّخيل حوالي (٢٤ألف نخلة) و–تدعى السخونة– وبلغت غلتها عام ١٩٥٠م عندما اشتراها عمر حمروني آنذاك حوالي ٥٠ مليون فرنك،وكانت هذه الأملاك والأموال في خدمة الخير ومساعدة المحتاجين، وكان ينفق الأموال في أبواب الخير بسخاء كبير.

فقد ذكر: انه في أواخر عام ١٩٢٠م قدم جماعة من مدينة الجزائر إلى زاوية البياضة، واتصلوا بالشّيخ الهاشمي على أساس أنهم "جمعية خيرية وطنية"وطلبوا منه مساعدة مالية، فدفع لهم مفتاح خزانته وقال لهم أفتحوها وخذوا جميع ما فيها من أموال، فوجدوا بها ٧٤.٧٠٠ فرنك

١– نبذة عن الزاوية القادرية بالبياضة قدمها لنا السيد عبد المنعم كروش.

٢ – مقابلة مع: الاستاذ محمد حناي يوم ٣٠–٠٥–٢٠١٨ .

٣– مقابلة مع :الشيخ حريز عبد القادر المهدي: بمقر الزاوية القادرية بالبياضة يوم ٢٦–٠٤–٢٠١٨ على الساعة ٠٠: ١١ صباحا.

٤– نبذة على زاوية البياضة.

آنذاك، وطلبا منهم ألا يسجلوا اسمه في أي دفتر من دفاترهم لأنه كان يخشى السّلطات الفرنسية بسبب الصّراع الحاد الذي كان قائما بينه وبين الدّولة الفرنسية وأعوانها[1].

كما يتم أيضا التّكفل أيضا بتقديم الملابس و الأدثرة (الأغطية) والأفرشة والأطعمة في معظم المناسبات، فالزّاوية وقت الاحتلال كان تقوم بتوفير الرّعاية لأسر المجاهدين والذين التحقوا بالثورة فكانت العّناية بالأيتام وأمهاتهم وأوليائهم منقطعة النّظير، ذلك لأن هناك صناديق نظامية سرية يدفع كل مواطن أو مريد اشتراكا إجباريا وإلاّ يعتبر خائنا، وقد كانت الاشتراكات غالبا تكون نقودا ويقبل أيضا التّمر أو القمح أو السّمن والصّوف والشياه...الخ وكل ما يتوفر عند المريد أو المتبرع[2].

وقد ذكر الشّيخ التّجاني عبد الباقي بن أحمد بأن هناك قدر كبير اسمه(قدر سيدي العيد) وهو قدر يتسع لحمل يجمع فيه القمح والشّعير وسّمن...الخ، وغيرها من المواد اللازمة لإقامة الوليمة، ويطاف به بين البيوت، حيث تقدم كل عائلة ما تيسر عندها من مواد، للمشاركة في تلك الوليمة[3].

ونخلص إلى أنّ الوظائف التي تقوم بها الزّوايا حولها إلى مؤسسة اجتماعية لرعاية المحتاجين واليتامى وذلك خدمة مجانية لتتوسع في الحصول على الصّدقات والهبات لإنفاقها عليهم.

المطلب الثّالث: المرأة والزّوايا

كانت المرأة السّوفية لها دورها الذي ينحصر في تنظيم المنزل "الحوش" وترتيبه والقيام عليه، والقيام بتحضير الطّعام لأفراد العائلة والقيام على شؤونهم ورعاية الأطفال، فهي دائمة المكوث بالمنزل ولا تخرج منه إلاّ للضرورة القصوى ويكون الخروج ليلا بعد صلاة العشاء، وترتدي لباسا أسودا يغطيها بالكامل، فيستر كل جسدها ويكون في معظم الأحيان برنس

١ – مقابلة مع : الشيخ حريز عبد القادر مهدي: يوم ٢٦-٠٤-٢٠١٨.

٢– مقابلة مع :الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

٣– المقابلة نفسها.

زوجها، الذي يرافقها ويحرسها إذا ما أرادت الخروج[1]، ذلك أنّ المجتمع كان يعتبر الرّجل هو الأمر النّاهي والمُتصرف والقوّام، فكانت بذلك المرأة رهينة إرادته، فهو المتصرف في اغلب الأمور التي تتعلق بها، خصوصا ما تعلق بأمر الزّواج أو الطّلاق، فهي غالبا لا تستشار وليس لها رأي.

وقد كانت علاقة المرأة بالزّاوية محدودة، وإذا كان هناك علاقة بينهما، فهي إما بتلقي التعليم القرآني وهو بالنسبة للبنات الصّغار، ويكون لبنات عائلة شيخ الزّاوية، أو بالقيام بإعداد الطعام لطلبة الزاوية وزوارها، أو حين تستنجد بشيوخ الزّوايا بما لهم من علم وقران كريم ودراية ومكانة اجتماعية، فيتدخلون لحمايتها والذّود عنها، وهي ابرز علاقة كانت قائمة في تلك الفترة، وتمثل استنجاد المرأة بالزاوية في أمرين:

أولا: هروب الفتاة

انتشرت في المجتمع السّوفي آنذاك بما يعرف بظاهرة "الهرابة" ويقصد بها تهريب الفتاة إذا ما رفض أهلها تزويجها لشاب تقدم لخطبتها، فيتم خطفها من طرف شابين أو أكثر ويتم تغطيتها ببرنوس[2]، ويذهبون بها إلى الزّاوية أو منزل رجل دين أو أحد الوجهاء[3]، لتمكث هناك بين نساء الزّاوية وعائلتها، إلى غاية إيجاد حلّ مع أهلها[4].

وقد استقبلت الزّوايا العديد من الفتيات اللواتي قام شباب بتهريبهن بقصد الزّواج أو بسبب إرغام والديها على تزويجها بشخص لا تريده، والجدير بالذكر أنّ الفتاة لا تغادر الزّاوية إلاّ وقد تم عقد قرانها من طرف شيخ الزّاوية[5]، ولا يستطيع والدها أو وليها معارضة الشّيخ لأن كلمته لا

١- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص ٣٣٧.

٢- وهو لباس خاص بالرجال، مصنوع من الصوف، ويعتبر من أهم الصناعات النسيجية بالمنطقة.

٣- عاشوري قمعون: **الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر(١٢٩٢-١٣٥١هـ/١٨٧٥- ١٩٣٢م)، الشيخ الهاشمي الحسني(١٣٢٠-١٤١٠هـ/ ١٩٠٢-١٩٨٩م)**، ط١، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٢٤.

٤- مقابلة مع :الشيخ المقدم سليمان عبد المجيد: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

٥- مقابلة مع: الشيخ عز الدين سالمي: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

يعلى عليها وذلك يرجع للمكانة التي يحظى بها شيوخ الزّاوية وعلمائها[1]، أو يتم إقناع والدها بالرجوع على قرار تزويجها إذا كانت لا ترغب في ذلك الشّخص.

وتؤكد بعض الرّوايات أن فتاة من حاسي خليفة هربت من منزلها إلى زاوية سيدي سالم، بعدما أراد والدها إرغامها على الزّواج، بشخص لا تريده، فكان أن تم حل مشكلتها بالزاّوية وجعلت والدها يرجع عن قراره[2]، لأنه وكما ذكرنا سابقا عندما يتكلم شيخ الزّاوية فإن كلمته تكون مسموعة ومحترمة.

إنّ هذه العادات التي تميزت بها مجتمع سوف والتي هي إرغام بناتهم على الزّواج، أو عدم قبول أي شخص كان يتقدم لخطبتها، يؤدي ببعض الشّباب إلى خطف الفتيات واللجوء بها إلى الزّوايا باعتبارها حرمًا ومأمنا لهم[3].

ثانيا: لجوء المرأة للزاّوية لحل المشاكل الزّوجية

اعتبرت الزّوايا بمثابة الملجأ والمحكمة فهي المقر الذي تحل فيه الخلافات الاجتماعية عامة والزّوجية خاصة، حيث كانت المرأة عندما يجير عليها زوجها بما لا ترضاه تستنجد بالزّاوية و تلجا إلى شيخها أو مقدمها لمساعدتها ويتدخل لحل مشاكلها الزّوجية كالطلاق أو الحضانة أو في حالة تعرضها للعنف،أو من اجل الصّلح بين الزّوجين، حيث تحل بالزّاوية وداخلها، فلا يكتفي القيم عليها – شيخ الزّاوية – بأن يأتوا إليه بل أحيانا إذا وقع الخلاف يذهب بنفسه أو يبعث من يقوم بمقامه أو يستدعي الأطراف وتحلّ المشكلة دائما وغالبا بطرق سلمية حيث أنّ الطّلاق لم يكن منتشرا إلاّ في الحالات النّادرة[4].

١- مقابلة مع: الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

٢- مقابلة مع :السيدة ابتسام طرهوني: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

٣- مقابلة مع :الشيخ سلمان عبد المجيد: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

٤- مقابلة مع: الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

كما يتم تقديم مساعدة بمختلف أنوعها مادية كانت أو معنوية، فالمادية تمثلت في مساعدات مالية يقدمها شيخ الزّاوية تفاديا[1] منه لفك هذا الرّابط المقدس بالطلاق، الذي هو أبغض الحلال عند الله، أما المعنوية فهي الإصلاح بين الزّوجين وحل الخلاف القائم بينهما ويبقى هذا الأمر سرًا بين الشّيخ والزّوجين، وهذا ما كان يدفع أفراد المجتمع إلى اللجوء للزّاوية ويتم الصّلح بين الزّوجين بوليمة على نفقة الزّاوية[2].

إنّ أغلب المشاكل التي كانت تقوم بين الزّوجين يكون سببها في الغالب إرغام الفتاة على الزّواج بشخص لا تريده، أو بسبب الظّروف المعيشية المتردية، ورغم أنّ الطّلاق لم يكن منتشرا بصورة كبيرة ويعتبر عار على الفتاة، لذلك كانت الزّوايا وشيوخها يحرصون على أن يظل رابط الزّواج قائما، وذلك بحث الأطراف على التّصالح والحفاظ على عقد زواج بينهما[3]،إنّ اهتمام الزّوايا بحلّ المشاكل والنّزاعات الزّوجية والأسرية عامة وخاصة إذا تعرضت المرأة للظلم، هو ما جعلها تساهم في الحفاظ على لم الشّمل بين أفراد المجتمع.

وخلاصة القول:

لقد كان الحرص على حل المشاكل الأسرية أحد أبرز اهتمامات الزّوايا ومنه نخلص إلى أنّ الخدمات التي قدمتها الزّوايا للمجتمع السّوفي جعل المجتمع المحلي يعتمد عليها شبه اعتمادا كليا لمواجهة الأزمات الاجتماعية التي كانت تحل به من حين إلى آخر، وهذا يرجع إلى عجز السّلطة الحاكمة عن التّكفل بمشاكلهم كما يعود إلى تجنب السّكان الاحتكاك بها، ومع مرور الزّمن ترسخت قناعة لديهم أنّ الطّرق الصّوفية وزّواياها هي الأقدر على الفصل في القضايا بحيث أنها وبانتظام احتلت مكانة بارزة في الحياة اليومية بل أصبحت المرجع الأوّل له خصوصا ما تعلق بأمور الشّريعة الإسلامية وتعاليم القران الكريم.

١- مقابلة مع: المقدم سلمان عبد المجيد: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

٢- مقابلة مع: الشيخ عز الدين سالمي: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

٣- مقابلة مع :الشيخ احمد العروسي التجاني: يوم ٠٩-٠٤-٢٠١٨.

المطلب الثّالث: الزّوايا ومساهمتها في الحياة العامة

شكلت الزّوايا منذ تأسيسها مركزا لتوحيد المجتمع ومركزًا للإيواء والإطعام لعابري السّبيل والمحتاجين خاصة في وقت المجاعة والقحط والمسغبة،إلى جانب إيوائها ولطلبة العلم من المناطق المجاورة للمنطقة، فبالإضافة لكونها مركز إشعاع يحافظ على تقاليد المجتمع وعاداته وأصالته في مواجهة السّياسة الاستعمارية الرّامية إلى طمس معالم المجتمع السّوفي الجزائري العربي المسلم، كانت مركز لإيواء من لا يجد مأوى أو كفيل له فيأتي الرّجال والنّساء فيجدون مكان للمبيت و إطعام ولباس ورعاية منهم من يغادرعندما يتيسر الحال له ومنهم من يبقى إلى الممات[1].

أوّلا: إيواء طلبة العلم وعابري السّبيل

إنّ ما يميز الزّوايا بوادي سوف هو وقوعها في وسط المناطق الأهلة بالسكان فنجد في وسط المنطقة زاوية سيدي سالم الرّحمانية، والزّاوية القادرية الي تتوسط سوق مدينة الوادي، والذي كان قبلة للكثير من التّجار من مختلف المناطق المجاورة لسوف للتبادل التجاري، خاصة مع مناطق إقليم النّمامشة، ويعتبر من أهم المراكز التّجارية التي تربطها علاقات تجارية متينة، إذ تقبل إليها القوافل في فصل الخريف محملة بالقمح والشّعير وترجع مملوءة بالتمور عن طريق المقايضة كما تتعامل أيضا في منتوجات أخرى كالتبغ والمنسوجات الصّوفية، فمثلا قدر حجم التّبادل بالتمر سنة ١٩٥١م بـ٣٠ ألف قنطار[2]، بالإضافة إلى موقع الزّاوية التجانية التي كانت لها أهمية دينية فهي مركزا روحيا يؤمه كل أتباع الطّريقة من سكان المنطقة وخارجها وزاد من دورها الاجتماعي[3]، فهي تقع في طريق القوافل الذي يرابط المنطقة مع تونس، والذي تمر به

١- مقابلة مع المقدم محمد قشوط: يوم ١٠-١٢-٢٠١٧.

2- L administrateur (AunexedELOued) .commerce. 1952.arcliue. de direction moudjahidine d eloued. p18.

٣- حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٣٢.

القوافل القادمة من الصّحراء وليبيا وتونس.

وتعاملت أيضا الوادي مع منطقة وادي ريغ من خلال تجارة متواضعة، فكان أهل سوف يستوردون الملح ويصدرون إليها التّبغ[1].

ومن خلال هذه المبادلات التّجارية وتوافد التّجار على السّوق انتشرت أخبار الزّوايا المتواجدة بالمنطقة خاصة الزّاوية التّجانية والرّحمانية، ودور هذه الزّوايا التّعليمي الذي تميزت به، وهذا ما جعل الطّلبة يتوافدون إليها من إقليمي النّمامشة ووادي ريغ وتونس والصّحراء وليبيا وغيرها من المناطق، من أجل التّحصيل العلمي من حفظ للقرآن الكريم وعلوم النّحو والصّرف، وكان على القائمين على هذه الزّوايا التّكفل بهؤلاء الطّلبة والذين يطلق عليهم الجوالة[2]، من إطعام وإيواء وتربيته في نظام داخلي منضبط وصارم.

وقد كانت تتراوح أعمار الطّلبة ما بين ٥ و٢٠ سنة. أما على مدة الإقامة في الزّاوية فتكون ما بين ٨ و٩ أشهر تتخللها عطلة تدوم حوالي ٣ أشّهر في السّنة[3].

و عن النّظام المتبع في التّعليم فهو نظام تقليدي يُسطره شيخ الزّاوية ويلقنه إلى مقدميها، فهو يبدأ مع الصّباح الباكر "صّلاة الصبح"، وهو يدل على حرص شيوخ الزّوايا في الحفاظ على الصلاة وخاصة صّلاة الصّبح، وتعويد الطّلبة على المحافظة عليها، ويعاقب شيخ الزّاوية في الكثير من الأحيان الطّلبة المتكاسلين عنها، وبعد ما يؤدون صّلاة الصّبح يتم تناول فطور الصباح الذي يكون بسيط، ثم التّوجه إلى حفظ القرآن الكريم ودراسة القواعد وغيرها، ثم تأتي فترة الغداء وبعدها تستأنف الدّراسة في الفترة المسائية إلى غاية صلاة المغرب، ووجبة العشاء تقدم دائما بعد صلاة العشاء[4].

١- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص٢٣٢.

٢- الطلبة المقيمون في الزاوية من إقليمي النمامشة ووادي ريغ.

٣- مقابلة مع السيدة ابتسام الطرهوني: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

٤- مقابلة مع الشيخ عز الدين سالمي: يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨.

ثانيا: دور الزّاوية في تشجيع طلبة العلم

كانت الزّوايا تشجع طلبة القرآن الكريم والحافظين له خاصة، حيث تصنع لهم حفلات ويلبسون برنوسا خاصا هدية وتقام مآدب من اجل التّشجيع وتمييزا لهم،وكذا الطّلبة الذين يقدمون خصوصا من الزّيتونة (بتونس) أو من الزّوايا بالجنوب التّونسي(كزاوية سيدي المولدي بو عرقية) حيث يخصص لهم استقبالا بالقصيد وأحيانا بالخيل حيث يركب الوافد (تشجيعا وتمييزا له ليكون قدوة للآخرين).

فالزّاوية تعد مركز انطلاق لمن يريد طلب العلم حيث يأتي إليها طالبا للعلم، وبعد مسألته والاطلاع على كفاءته ومحصوله من القران الكريم والعلم، فان رأت فيه الشّخص المناسب يتوسط له لدى المراكز العلمية الأخرى، بحيث تعطى له رسالة مختومة ليلتحق بزاوية أخرى كزاوية " سيدي إبراهيم " بنفطة(قادرية)، أو جامع فركوس بتوزر أو زاوية طولقه العثمانية، ومنهم من يبعث إلى جامعة الزّيتونة، حيث العلاقة وطيدة بين شيوخ الزّوايا والعلماء المشرفون على التّدريس بها، ونذكر منهم على سبيل المثال: زاوية البياضة التّجانية، أرسلت طلبة صاروا علماء ومدرسين بالزّيتونة (منهم بعث أحد طلاب العلم من الزّاوية إلى الزّيتونة وهو" الشّيخ العيد مزوزي" من بن ناصر الطيبات) وقد حفظ القران الكريم بالعلية ولاية ورقلة، وجاء إلى البياضة فأسعف برسالة اعترف بقدرته العلمية، فحملها والتحق بجامع الفركوس ثم الزّيتونة بتونس وصار من العلماء المعترف بهم في السّاحة العلمية[1].

فالزّاوية كانت عبارة عن خلية تضم العديد من الطّلبة لحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم العربية فتضمن لهم بذلك الرّعاية التّامة من إيواء وإطعام، وحرصها على تربيتهم على القيام بالواجبات المنوطة بهم، ولهذا استقطبت العديد من الطّلاب من المناطق المجاورة فضلا عن طلاب منطقة الوادي وضواحيها،من هنا نجد بأن الزّوايا كانت بمثابة الإقامة للطلبة موفرة لهم كل

١- مقابلة مع الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

الوسائل من أجل التّعليم، وزيادة على ذلك كانت تقوم أيضا بإيواء عابري السّبيل ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

ثالثّا: تطوير الصّناعة المحلية

- صناعة الزّربية:

ظهر فنّ الزّربية بسوف حوالي١٨٩٠م بالزاوية التّجانية بقمارالتي استقدمتها من بلاد النمامشة واستقدمت معها أيضا من يقوم بهذه المهمة فانتشرت[١]، في بلاد سوف إلى جانب صناعة الفليج، وهو نسيج جمع فيه وبر الإبل وشعر الماعز خشن في ملمسه قوي في بنائه يستعمل فرشا وتبني منه الخيمة وغيرها من الأكياس بمختلف الأحجام[٢]، وقد ظهرت صناعة الزّرابي في سوف واشتهرت سريعا لأنها وجدت استحسانا لدى الأوساط الشّعبية، بعدها بسنين قليلة حل بالمنطقة المدعو"إبراهيم غريب النّساج القسنطيني"من أصل "تونسي"الذي قدم إلى قمار مع عائلته وفتح ورشة لصناعة الزرابي، وقد انطلق العمل في هذه المدرسة في ١٩٠٧، وفي سنة ١٩٢١م فتح قسم "حجرة تكوين مهني " في مدرسة قمار لتعليم هذه الحرفة،[٣] بعدها أخذت زربية سوف طابعها المحلي بمواد أولية محلية واشتهرت بجودة صوفها ووبرها وعقدها المتينة(٢٥٦ عقد في دسم٢) كما عرفت بانسجام ألوانها حيث جمعن بين الأبيض والأسود والبني والرّمادي[٤].

- فن النّقش على الجبس:

يمثل فن الزّخرفة وسيلة تعبيرية عن الجمال وقد تميز الفن الإسلامي بكثرة استعماله، هذا الفن يدخل في تركيب كل الفنون الأخرى كما انه يتميز بابتعاد على التجسيد فيكون ملائما لما حدده

١- عثمان زقب: المرجع السابق، ص٨٣.

٢- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص ١٩٨.

٣ -مقابلة مع : الاستاذ محمد حناي : يوم ٣٠-٠٥-٢٠١٨

٤- بن سالم بلهادف: المرجع السابق، ص١٤٤.

الإسلام في هذا الميدان، وفن النّقش الزخّرفي الذي انفردت به وادي سوف دليل واضح على ارتقاء الفنان المسلم تجسيدا وتنفيذا من خلال استعمال عدة عناصر زخرفية، ومن المعروف والمؤكد أنّ أوّل من ادخل فنّ الزّخرفة والنّقش على وادي سوف هو الشيخ محمد العيد الأوّل (١٢٣٠-١٩٩٢هـ/ ١٨١٥-١٨٧٥م) والذي تولى مشيخة الطّريقة التّجانية خلفا لوالده سيدي الحاج علي التماسيني، حيث قام محمد العيد الأول بتوسيع الزّاوية التّجانية بقمار التي تأسست سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، وذلك ببناء مسجد الزاوية ومسمى مسجد سيدي احمد عمار، والذي بنيا سنة ١٨٧٠م[١]،أين نقش جدران المسجد وجميع واجهات اللواحق وبعض السّكنات الأخرى الخاصة بعائلة الزّاوية، والمقر الرّئيسي لاستقبال الضّيوف والعلماء،وذلك على يد الفنان البارع في فن الزّخرفة على الجبس المدعو "احمد بن الطّاهر بن بالقاسم التّجاني المغربي" من فاس، و الذي قام بنقش قبة المسجد وتزيينه بأروع اللوحات الزّخرفية الفنية والتي تعبر على دراجة عالية من التطّور الفكري ورقي الذّوق والجودة والتّميز الذي كان يتميز به[٢].

وقد حاول "احمد بن الطّاهر" إخفاء سر مهنته على أبناء المنطقة الذين كانوا يساعدونه في عملية البناء والنّقش، إلاّ إنّ "الشيخ محمد العيد" حرص على تعليم هذه الحرفة لأبناء قمار، وبينما " أحمد بن الطاهر" ينقش في قبة المسجد حتى وقف بجانبه، فالشيخ " محمد العيد الأول" فقال له : يا سي أحمد (البخيل في النار)، فألتقط الرسالة وفهم أنه يقصده وبان لا يبخل الشباب العاملين معه في هذا المكان[٣]، والذين كان من بينهم "عمر بن محمد بن إبراهيم قاقة" (ت ١٩٤٤م)"، الذي تعلم فن النّقش على الجبس وحرص على نقلها وتعليمها لأبناء بلدته، ومن أهم الذين تعلم هذه الحرفة على يديه نذكر، نجله "التّجاني قاقة" الذي ساهم في نقش وزخرفة مساجد سوف، والذي كان سبب في شهرته بهذا الفن وهو ما أدى إلى استعانة السّلطات

١- بن سالم بلهادف: المرجع السابق، ص١٤٥.

٢- صالح بن عبد الله، علي بن خليفة: المرجع السابق، ص ٤٤.

٣ - مقابلة مع الاستاذ محمد حناي يوم: ٣٠-٠٥-٢٠١٨

الاستعمارية به، وقد قام عمر قاقة بنقش قبة البريد المركزي بجزائر العاصمة، وقاعة قصر الشّعب،[1] حيث كانت براعته في النّقش على الجبس رغم بساطة الوسائل التي كان يستعملها، أين كان يستعين فقط بفرشاة ليحدد بها مقاسات الأقواس وأجزاء القبة وتشكيل النّقش الهندسي بعبقرية وإتقان، قد أبهرت المهندسين المعمارين الفرنسيين، وجلبت له الاحترام والتقدير، فتم تكريمه بميدالية شرف من طرف وزير التجارة والصناعة الفرنسي باسم الجمهورية الفرنسية بباريس ١٩١٩/٠٨/١٣م، بالإضافة إلى تعيينه في أكاديمية البناء والفنون الجميلة بباريس في ١٩٢٠/٠٢/٢١م من طرف وزير البناء والفنون الجميلة باسم الجمهورية الفرنسية، كما منح في تاريخ ١٩٣٠/١٢/٢٩م نيشان الاقتداء المطرز من الصّنف الرّابع من باي تونس احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية بناء على اقتراح وزير الخارجية للمملكة وقتها[2].

وقد تعلم أبناء المنطقة على يديه وساروا على نهجه بل وطوروا عملية النّحت والزّخارف وسارت هاته النّقوش في البداية بالمساجد ثم انتقلت لتعم واجهات البيوت ثم المحلات التّجارية.

- الحفاظ على عادات المجتمع :

أ. التّويزة :

ساهمت الزّوايا في الحفاظ على عادات وتقاليد سكان المنطقة بشكل خاص أين امتاز المجتمع السّوفي بتماسكه وتآزره لمواجهة الأزمات وذلك من خلال العمل الجماعي المشترك الذي كان يهدف إلى تحقيق الفائدة الاجتماعية وهي التي تعرف " **بالتّويزة** " والتي هي عبارة على عمل جماعي مشترك يهدف إلى إنجاز عمل اجتماعي وإنساني لفائدة شخص أو جماعة أو هي تعاون كافة أفراد المجتمع في القيام بأعمال تكون منفعتها عامة وهي دون مقابل[3] مصدقا لقوله

١- مقابلة مع الاستاذ محمد حناي: يوم٣٠-٠٥-٢٠١٨.

٢- بن سالم بلهادف: المرجع السابق، ص ١٤٥.

٣- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص٣٤٤.

تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)﴾[1].

و التّويزة من أكثر أشكال التّضامن القروي شهرة وهي كثيرة ما تجد الفرصة للظهور في أراضي الأوقاف،ومن هذه الأعمال نذكر بناء المساجد، بناء البيوت:اشتراك النّساء في صناعة الطعام أو الأفرشة أو خدمة الصّوف والنّسيج أو غرس النّخيل أو جني محصول التّمور... الخ[2].

ب. الأعياد:

بالإضافة إلى هذا تهتم الزّوايا بإقامة الاحتفالات بالمناسبة الدّينية وأهمها ذكرى المولد النّبوي الشّريف وليلة القدر وليلة الإسراء والمعراج ورأس السّنة الهجرية، والهدف من هذه الاحتفالات هو دوام تذكير الناس بهذه المناسبات حتى تستمر، فهي إلى جانب كونها مناسبات للذكر والعبادة، مناسبة للخير والبر، أين يُقدم فيها الطّعام للفقراء والمحتاجين والزّوار وتكون فرصة للتواصل بين شيخ الزّاوية والمريدين فيما بينهم، إلى جانب القيام بعملية الختان الجماعي لأبناء المريدين وأبناء الزّاوية وأبناء المناطق القريبة من الزّاوية والذين يرغبون في مشاركة الاحتفالات مع الزّاوية[3].

الزّاوية في تلك الفترة كانت تقوم بمقام دار الرّحمة الآن ولو في إطارها الضّيق وكل هذا ناتج عن عزوف المواطنين عن اللجوء للاستعمار لأنهم يرون أنّ العلاقة به كفر فهو المتسلط والمستبد وبالتالي فاللجوء إلى هذه الزّوايا على أساس علاقتها بالدّين وأنها منهم واليهم بين أهليهم إخوة في الدين والوطن والدّم[4].

١- سورة المائدة: الآية ٠٢.

٢- مقابلة مع: الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

٣- مقابلة مع :الشيخ احمد العروسي تجاني (نذير): يوم ١١-٠٤-٢٠١٨ .

٤- مقابلة مع: الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨ .

ج. اللباس:

كان اللباس في المجتمع السّوفي، بسيط للغاية، تتحكم به الثقافة الشّرعية الإسلامية، إلى جانب العوامل المناخية التي تأقلم معها الفرد السّوفي وحاول التّغلب عليها، من خلال صنع ملابس تتناسب مع مناخ المنطقة وطبيعتها، حيث يعمدون في الغالب إلى انتقاء ملابس تكون بيضاء اللون ليسهل عليها امتصاص أشعة الشّمس و حرارتها وتكون في العامة مصنوعة من الصوف فتجد الرجال في الشّتاء يلبسون قندورة من الصّوف، في غالب تكون قصيرة و واسعة عند سكان البدو وهي تصنع من قبل نسائهم، فالقندورة وسترة الصّوف، البرنوس واللفافة الخفيفة من الصّوف، العفان كحذاء مغطى بخيوط من شعر الجمل والماعز، ومع استوراد "الكتان المالطي"من تونس صنعوا منه القميص (السّورية)، إلى جانب "حولي الصّوف" (الحايك)،المُعلم بالقطن فوق اللباس، ليُعوض برنوس الصّوف، وفي الصّيف يلبس الرّجال قميص من القطن مربوط بحزام، ومع تطور الذي عرفه سكان الحضر بداء اقتناء الملابس الأوروبية نسبيا[1].

- اللباس عند الرّجال بالزّاوية:

كان لباس الرّجل يعتمد على السّورية"، و"الجبة الصّيفية" وهذان اللباسان يصنعان من القماش،وهما خاصان بفصل الصّيف وبعض الشّهور التي يكون فيها الجو معتدلا"، أمّا في فصل الشّتاء فكانت جل الملابس صوفية "جبة الصّوف"،"البرنوس"، "القشابية"، كما اهتمت الزّاوية بتعليم أبنائها الحياء من خلال غطاء الرأس "بالعراقية" وإذا بلغ الشّاب سن الرّشد يضع على رأسه " اللفافة"،وتكون هذه اللفافة ذات لون أبيض، أو أصفر،لأنّ هذين اللونين أنزل الله بهما الملائكة في غزوة بدر وقتالهم إلى جانب المسلمين[2].

١- عثمان زقب : المرجع السابق ،ص ١٥٩.

٢- محمد حناي : **الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية ١٨٠٣-١٩٥٤م** ،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة) في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي،٢٠١٣-٢٠١٤م،ص١٠٠ .

قال تعالى:﴿**بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِين**[1]﴾،والتسويم فسر بأنه عمائم بيضاء،وشرحه آخرون على أنه عمائم صفراء معتجرًا بها.

كما امتازت ملابس الرّجال في الزّاوية بميلها إلى الألوان الفاتحة، وارتكزت على اللون الأبيض للتصدي إلى حرارة الشّمس اللافحة، كما كانت دائما فضفاضة لتساعده على الحركة وأداء الأعمال[2].

- اللباس عند النّساء بالزّاوية:

امتاز المرأة السّوفية عامة ونساء الزوّايا خاصة بلباس "الملحفة" عندما تكون خارج بيتها، أما داخله فكانت تلبس سورية مثلها مثل الرّجل مع اختلاف الألوان وكيفية الخياطة ولوازمها،"والملحفة"نوعان:

شتوية: تكون مصنوعة من الصوف، لونها ابيض تتخلله ألوان مختلفة.

صيفية: تكون مصنوعة من قماش من نوع "الشَّاشّ" ذات لون أحمر أو الأسود، وللمحلفة لواحق هي:"المحارم"،"البخنوق"،"الكتفية"[3].

المحارم: ثلاثّة محارم لكل منها موضعها ،الأول :تدور على الوجه وتربط في العنق،أما الثَّانية والثالثة:فتطويان على شكل مستطيل وتوضعان فوق الجبين بعضهما فوق بعض،ويظهران الاثنان فوق الرَّأس،وتكون هذه المحارم الثّلاثة بألوان مختلفة.

البخنوق: لا يكون إلاَّ من الصُّوف،ويُعلَّمُ بالقُّطن أو الحرير،ويُلبس بطريقتين:

الأوّلى: من الأعلى إلى الأسفل، ويُمسك فوق الصَّدر "بخُلالة".

---

١ – أل عمران الآية : ١٢٥ .

٢– محمد حناي: المرجع السابق، ص ١٠١ .

٣– المرجع نفسه، ص ١٠٢.

الثّانية:من الأسفل إلى الأعلى،ويُوضع على الرأس ثمَّ يُلفُّ على الرأس مروراً بالذَّقن[1].

الكتفية:هي قطعة قماش مُربعة الشَّكل تُوضع فوق الكتفين وتُمسكُ في الملحفة،وعند العروس تُزين بالمرايا(الزُجاج العاكس) و الطَّرزية (نقوش بخيط الحرير على الكتفية)،والكتفية قماش من الصُوف المنسوج،وأغلب الأحيان تكون خضراء اللون ومخططة بخطوط بُنية.

إن أسر الزّوايا حافظت على تواجد هذه الملابس داخلها، فبالرغم من التطّور والتّقدم الحاصل في الملابس وتفصيلاتها، إلاّ إنه بقي لها مكان وتواجد ثقافي ملتصق بهذه الأسرة من خلال ارتدائها في الأعراس والمناسبات الدّينية والسنوية، وقد تأثرت عائلات المريدين المتعلقين بهذه الزّوايا بهذا التقليد فهو يجسد التمسّك بالعادات والتقّاليد الاجتماعية،وكان عنوان تواصل بين الأجيال.

المبحث الثالث: الزّاوية والصّحة

إنّ البيئة الصّحراوية التي تميز وادي سوف جعل مناخها ملائما لعدم انتشار الأمراض كالجفاف وأشعة الشّمس وحرارتها المرتفعة، والتي تساعد على عيش وتكاثر الميكروبات...إلخ، إلى جانب غياب المياه الرّاكدة السّطحية، ضف إلى هذا عادات التّغذية القائمة على مواد طبيعية و الغذاء المعتدل كالتمر، والفواكه والخضر الطّازجة، ساهم في إبراز مستوى صحي حسن على العموم، غير أنّ هذا لم يمنع من تسجل حدوث عدة أمراض وأوبئة شهدتها المنطقة.

المطلب الأوّل: الأمراض الأكثر شيوعا بالمنطقة

من ابرز الأمراض التي كانت منتشرة ا نذكر:

ما يسمى (بالتفيس) التّوفائيد كالذي وقع سنة١٩٤٠[2]، بوحمرون (بوزداغ)، أو ما يسمى(بالصياح الدّيكي (عوعاشه)،مرض الجدري كالذي ظهرعام١٨٤٢م،وعام ١٨٩٣[1]، الكوليرا والتي ضربت المنطقة عام ١٨٥٠و١٨٦٧م[2].

١- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة**، المرجع السابق ، ص٣٠٥.

٢ – مقابلة مع الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١-٠٤-٢٠١٨.

إلى جانب أمراض أخرى منها:

١. الرّمد الحبيبي أو الالتهابات العين (Le Trachome)[٣]

وهذا المرض كان الأكثر شيوعا وانتشارا خصوصا بالمناطق الصّحراوية بسبب أشعة الشّمس، أين تعمل على انتشار الفيروس المصاحب للتراكوم[٤]، هذا في ظل نقص الرّعاية الصحية والاستعمال الجماعي لوسائل العلاج والنظافة وتغطية الوجه بالبرنوس أو الحايك الذي يحمل الرّمل[٥]، ويدعى عند سكان المنطقة باسم "الوردية" ويعالجه القدامى بقطرات من محلول كبريتات النّحاس مع ماء الورد، وهذا يستعمل في بعض الأحيان بالحك مباشرة فوق الحبيبات المتناثرة في الجفن الدآخلي للعين، وهي نفس الطّريقة المستعملة عند الأطباء الفرنسيين في بيوت العينين، وكان يعالج أيضا عن طريق حجر الكحل أو التوّتياء ويتم تحضيرها عن طريق تفتيتها وطبخها مع الماء وعندما تبرد تستعمل منها قطرات للعين[٦]، وقد قال الشّيخ عز الديّن سالمي أنّ هذا الدوّاء كان يسبب ألما كبير للمريض وهذا لأنه قد عولج به[٧] لكنه يأتي بالنّفع، وكان يحضر في منزل شيخ الزّاوية،من قبل عائلته،ولازال لليوم يستعمل وهناك من يقصد الزّاوية ويطلبه وهو يقدم مجانا لعائلة المريض[٨]، كما كان يتم جلب دواء العينين من قبل تجار الذين يذهبون إلى تونس ويوضع بالزّاوية[٩].

---

١ –علي غنابزية: المرجع السابق، ص١٢٨.

٢ – المرجع نفسه، ص١٢٨.

3– Garnier , Delamare :**Dictionnaire des termes médecine** , Ed 27, Maloine , Paris , France , 2003 .,P822.

4 – André Roger Voisin. op. cit. p288.

٥– علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص٣١٢.

٦– مقابلة مع السيدة اسماء طرهوني: يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨.

٧– مقابلة مع الشيخ عز الدين سالمي: يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨.

٨– مقابلة مع السيدة ابتسام طرهوني: يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨ .

٩– مقابلة مع الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١–٠٤–٢٠١٨.

٢. الإسهال (La Diarhée)[١]: هو مرض يصيب المعدة ويظهر في تغير محتوى البراز إلى المحتوى المائي أو زيادة في مرات البراز، وعادة ما يكون الاثنين معا، وينتشر هذا المرض عادة عند الأطفال وترجع أسبابه إلى عدم الاهتمام بغسل اليدين قبل الأكل، وجود الذبّاب، وعدم الاهتمام بغسل الخضر والفواكه غسلا جيدا خاصة في فصل الصّيف، ويكون علاجه بالقيام بكي البطن واستعمال الحجامة[٢].

٣. التهاب الأمعاء (En TeriteInfantile)[٣]:وهو أكثر انتشار خصوصا بين الأطفال الصّغار، ويحدث بسبب الحرارة الشّديدة في الصّيف والجفاف، ويتولد عنه السّعال والكساح، وقد يتسبب في الموت في بعض الحالات.

٤. اليرقان (Ictére)[٤]:

وهو يعرف في المنطقة بمرض "الصّفير" وهو مرض يصيب الكبد ويسبب اصفرارا للجسم وخاصة العينين وعلاجه يكون عن طريق ربط سعفة من النّخيل في عنق المريض، وعندما تسقط تنبئ بشفاء المريض،أو بتقديم مغلي أعشاب يتم تحضيره ويقدم إلى المريض[٥].

ومع هذه الظّروف وبعد دخول الفرنسي للمنطقة بدا الاهتمام بالرعاية الصّحية والجانب الصحي بالمنطقة، وذلك منذ تأسيس أول مكتب عربي، وذلك باستقدام أطباء فرنسيين عسكريين للاهتمام بالصّحة العامة للعسكر الفرنسي والسكان، ومع استقرار العسكر الفرنسي بالمنطقة، بدا تأسيس المراكز الصّحية للعناية بالصّحة العامة لأهالي المنطقة[٦].

---

1 –Garnier, Delamare: **Dictionnairen,**OP,CIT ,P 288.

٢– مقابلة مع الشيخ عزالدين سالمي: يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨.

٣ – Garnier ,Delamare :**Dictionnaire**, ,OPCIT ,P 272

4.Garnier,Delamare:**Dictionnairen,**OP,CIT,P420

٥– مقابلة مع السيدة ابتسام طرهوني: يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨.

٦– عثمان زقب: المرجع السابق، ص١٤٨.

وقد تم تأسيس أول مركز صحي بسوف سنة ١٩٠٠م، مجهز بمختلف المعدات الطّبية إضافة إلى غرفة عمليات مجهزة[١]، كما تم وضع مستوصف به٢٠ سريرا في سنة ١٩٠٨م[٢]، أين كان به طبيب عسكري يقوم بالتّنقل في مختلف نواحي المنطقة، ويجوب مختلف القرى للقيام بعمليات التطعيم ضد الأمراض المعدية، إلاّ انه وجد صعوبة في المجتمع السّوفي المحافظ.

المطلب الثّاني: طّرق العلاج

١. تقديم اللقحات:

برغم الرّعاية الصحية المقدمة من طرف السّلطات الفرنسية، والتي لا يمكن أن ننكرها إلاّ أنّ الطابع المحافظ للمنطقة كان يمنع المرأة من الذّهاب للمركز الصّحي لتلقي اللقاحات ضد بعض الأمراض والأوبئة كالتيفوس والذي كان سبب في تفشي ظاهرة القمل، عند السكان وخاصة المرأة وأمام هذا الوضع فتح المجال للزاوية لتكون مركز صحي لتقديم للقاحات وذلك سنة ١٩٥٢م،وكمثال على ذلك المركز الصحي الذي كان بزاوية سيدي سالم[٣]،وهذا لأن المرأة في المجتمع السّوفي لا يمكنها الخروج إلا للضرورة القصوى ولا يكون ذلك إلاّ ليلا محافظة على الحجاب والتّستر إلى أبلغ حد، بحيث كان هذا المركز يقوم بعمليات التّلقيح للنّساء والأطفال بتوفيرها للقاح وعلاج حشرة القمل عن طريق الرّش بالمبيدات للقضاء عليها وكل هذا بموافقة السّلطات الفرنسية.

٢.الطّب الشّعبي:

إلى جانب الدّور العلمي والتّثقيفي الذي مارسته الزّوايا، كانت أيضا مركزا للطب الشّعبي وذلك من خلال:

– حث السّكان بإرسال الأطعمة ومادة الحليب وإرشاد الأطباء المحليون الذين لهم تجارب على

١– موسى بن موسى: المرجع السابق، ص ٦٣.

٢– عثمان زقب: المرجع السابق، ص ١٤٨.

٣ – مقابلة مع المقدم سليمان عبد المجيد: يوم ٠٨ –٠٤–٢٠١٨.

بيوت المرضى،وإذا لزم الأمر يستدعى الطّبيب المعتمد في المراكز الصّحية عن طريق احد الأعيان[1].

– إعانات كشراء الدوّاء فكانت الزّاوية عبارة عن محلّ فيه ضالة المواطن حيث نجد إلى جانب الغرفة التي يجمع فيها التّمر والسّمن والزيّت وشحم والملابس والقمح والشّعير، صندوق لحفظ الأدوية[2]. التي يتم التّوصية عليها عند سفر احد المواطنين وذهابه إلى خارج المنطقة مثلا إلى تونس وهي اقرب موطن إلى سوف، يجلب معه كمية كبيرة من الأدوية خاصة دواء العينين – والأسبرين – وما يسمى – بالكينة– وغيرها[3]، حيث يبعث المريض ويطلب ضالته من الزّاوية فتسعفه بها بالإضافة إلى أدوية محليه مثل الشيح الحرمل والعرعار[4].

طرق العلاج داخل الزّاوية:

أوّلا: العلاج بالقران الكريم:

أما عن طُرق العلاج المستعملة فهي طّرق التّقليدية، مستمدة من القران الكريم الطّب النّبوي الشّريف بالاعتماد على الطّب الشّعبي ولا ينتقل المريض إلى المستشفى إلاّ إذا كانت الحالة طارئة وتستوجب ذلك، وكان التّهرب من المراكز الاستشفائية رغم تطور الرّعاية الصّحية الفرنسية بها لأنهم ينظرون إلى المستعمر الفرنسي على أنه كافر ولا يتوجب اللجوء إليه[5]، لهذا كانوا يلجئون إلى استعمال طرق العلاج التقليدية، المستعملة وقتها وأهمها قراءة آيات قرآنية وأدعية على المريض الماثل بين يدي المعالج أو الشّيخ وهو يضع يده على رأسه، ثم يقوم بالتخطيط على الرأس[6].

١– مقابلة مع الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١–٠٤–٢٠١٨.

٢– مقابلة مع الشيخ احمد العروسي تجاني: يوم ٠٩–٠٤–٢٠١٨.

٣– مقابلة مع الشيخ التجاني عبد الباقي بن أحمد: يوم ١١–٠٤–٢٠١٨.

٤– احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق ، ج١، ص ٣٩.

٥– مقابلة مع الشيخ عز الدين سالمي : يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨.

٦– مقابلة مع السيدة ابتسام الطرهوني : يوم ٠٨–٠٤–٢٠١٨.

لقد كان معظم أفراد المجتمع السّوفي يعتقد بأنّ الشّيخ بمجرد أن يضع يده على رأس المريض أو يقوم بالتّخطيط عليه، أو يقوم بكتابة كتاب (حجاب) يحتوي على بعض الآيات القرآنية وتعليقها حول رقبته،أو يضعها تحت وسادته سيجلب الشفاء والخير للمريض، وقد روى لنا الشيخ احمد العروسي التّجاني قصة إمرة عجوز كانت كلما تشتكي من وجع أو مرض تذهب إلى شيخ الزاّوية وتطلب منها أن يعمل لها حجاب ثم تخبئه تحت وسادتها، وعندما توفيت وجد في صندوق أغراضها أكثر من ثمانية حجابات تحتوي كلها على نفس الآيات القرآنية[1]، وهذا يعكس لنا مدى البساطة التي كان يتميز بها الفرد السّوفي.

ثانيا: الطّب النّبوي:

بالإضافة إلى الكي بالنار والفصد والحجامة، واستعمال الكحل العربي لأمراض العين، وهذا بناء على حديث رسول الله – ﷺ– الذي يقول فيه: "الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار" رواه البخاري[2].

وقد كان السّكان يحرصون على تتبع العلاج الشعبي وهذا وفق الطّب النّبوي، والحجامة خاصة هامة حثّ عليها الرّسول – ﷺ – حسب قوله: "خير ما تداويتم به الحجامة" رواه النسائي[3]، أما الاكتحال بحجر الإثمد[4]، كما ورد في الحدّيث النبّوي في قوله ﷺ: "عليكم بالإثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر" رواه الترميذي[5].

١– مقابلة مع الشيخ احمد العروسي التجاني: يوم ٠٩–٠٤–٢٠١٨.

٢– ابن القيم الجوزي: **الطب النبوي**، د ط، دار للكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٥٧، ص ٣٨.

٣– ابن القيم الجوزي: المصدر نفسه، ص ٤١.

٤– **الإثمد:** هو حجر الكحل الأسود، ويعرف عند علماء الكيمياء باسم انتيموانأوالتوتياء (علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص ٣١٣).

٥– ابن القيم الجوزي: المصدر السابق، ص٢١٧.

ثالثا: الأعشاب الطّبيعية:

هذه العلاجات ورغم بساطتها ومع استغلال الأعشاب الطبّيعية المحلية كالحنة[1]،الشّيح[2] وغيرها من الأعشاب، تخلط في الماء ويمسح بها على رأس المريض ومفاصله، وبعد ذلك يبخر للمريض بورق شجر الدّفلى و الجاوي، وهي غنية وتحتوي على قيمة علاجية شكلت دواء محلي، فيعطيه المعالج الأعشاب الطّبية التي تساعد على تسكين الألم والتّخفيف من حدته، وتستعمل بعد الغلي أو السّحق وتستهلك عن طريق السّف أو البلع، وغيرها، كما تضّمد بها الجروح العميقة والدّمل السّطحية.

وهم يعتمدون في اقتنائها على الطّب النّبوي وتوجيهات الخبراء من الأطباء الشّعبيين، أو ما يجدونه في كتب القدماء من أطباء العرب كابن سيناء أو تذكرة داود الأنطاكي[3]،وكتاب جلال الديّن السيوطي[4]،أو تكون متوارثة من الأجداد.

وخلاصة القول:

بهذه الأفعال والمساهمة تكون الزّوايا قد أدت رسالة جليلة للمجتمع السّوفي حيث كانت قريبة منه في شتى مجالات حياته وخاصة الأسرية منها، بما قدمته له من خدمات و احتضان لتحسسه بالحماية والرعاية التي كفلها حديث رسول الله ﷺ والذي قال: فيه " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" فكانت الزّوايا هي المؤسسة التي تتداعى لأجل تقديم يد العون والمساعدة للفرد مهما كان جنسه أو معتقده أو توجهه أو قدرته لأن فعلها مرتبط بما خلقت من أجله .

١- **الحنة:** هي حبيبة صبغية صحية وعطرية وتجميلية موطنها غرب آسيا وانتشرت زراعتها في كل القارات.

٢- **الشيح:** نبات عشبي بري، معمر لأوراقه رائحة عطرية قوية وطيبة تستعمل في الطب أيضا ينظر André Voisin:Lesouf.op. cit. P129.

٣- داود الأنطاكي: **تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ١٢٨٢هـ.

٤- جلال الدين السيوطي: **كتاب الرحمة في الطب والحكمة**، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، مصر، ١٣٢٣هـ.

فالزّوايا والطّريقة الصّوفية بوادي سوف قد قامت بدور اجتماعي بارز تجلى في عدّة وظائف مارستها وكانت سبب في تفاعلها مع المجتمع، ورسمت من خلالها الزوايا نفوذا داخليا انشأ لها مسؤوليات دينية ودنيوية،فعملت على دعم التّكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع وحققت ما كان يدعوا له الإسلام من أخوة بين المسلمين، وتلبية حاجيات المجتمع فالأسس والمبادئ التي نشأت عليها الزّوايا منذ ظهورها ظلت راسخة رغم تعاقب الأزمان عليها حيث كانت مركزا للإطعام وإيواء طلبة العلم وعابري السّبيل، فهي احتوت المجتمع بمختلف فئاته عندما كان يعانى الأزمات المتوالية، وحافظت على تقاليده وعاداته وأصالته بمواجهة السّياسة الاستعمارية الرّامية إلى طمس معالم المجتمع العربي المسلم به.

الخـــاتـــمـــة

الخاتمة:

من خلال معالجة موضوع الدّور الاجتماعي للزّوايا بمنطقة وادي سوف خرجنا بعدة نتائج يمكن أن نلخصها فيما يلي:

-التّصوف هو تلك الحياة الرّوحية القائمة على حسن الخلق ومتانة علاقة العبد بربه بإعراضهعن الدّنيا وتطلعه للآخرة لتحقيق سعادته الرّوحية وكماله الأخلاقي.

- كان التّصوف في الجزائر تصوفا سلوكيا ثم أصبح يطلق عليه تصوف الزّوايا والطّرق الصّوفية ابتداء من القرن **١٠هـ/١٦م.**

- الطّريقة الصّوفية والزّوايا كانت هي المنهج والأسلوب الذي سلكه رجال التصّوف للوصول إلى تقوى الله والجهاد في سبيله متبعين في ذلك شروطا ومراحل ومقامات يحددها شيخ الطريقة.

-تمركز نشاط الطرّق الصّوفية بالجزائر في الأرياف والمناطق المعزولة واتخذت من الزّاوية مركزا لها، وكان لها الدّور الفعال عبر مختلف الوظائف الدّينية، السّياسية، الثّقافية والاجتماعية.

- الزّوايا شكلت فضاء تربويا روحيا وموطن لتنشئة الأجيال، ومبعث إشعاع تعليمي بالنسبة للطلبة.

- تعددت أنواع الزّوايا بتعدد أنماط العمل التي تقوم بها او بحسب موقعها، أين نجد (زوايا الشيوخ، زوايا المرابطين، زوايا العلم، وزوايا الرّيف وزوايا المدينة... الخ) وهذه الأنواع تقوم كل منها بعمل يميزها عن غيرها من الزّوايا.

- الحياة الاجتماعية للفرد السّوفي تميزت بالبساطة والعفوية.

الخاتمة:

-اتسمت الحياة الاجتماعية للمجتمع السّوفي بسلوكيات ومظاهر تجسدت في تعلق السّكان بالزّوايا والطّرق الصّوفية.

- وادي سوف كغيرها من مناطق الجزائر، عرفت الزّوايا والطّرق الصّوفية واحتضنتها، حيث كانت أوّل زاوية للطريقة التّجانية تبنى بها (الزّاوية التجّانية بقمار).

- الزّوايا بسوف قامت بدور فعال في الحفاظ على الرّصيد العقائدي والثّقافي والحضاري، فهذه الأخيرة كانت مراكز إشعاع التف حولها المجتمع السّوفي بمختلف أطيافه، لتساهم في الحفاظ على الشّخصية الوطنية والهوية للشعب وذلك عن طريق العناية بتلقين الديّن الإسلامي واللغة العربية النّاشئة.

-الزّوايا إلى جانب كونها مؤسسة ومركز دينيا تعليميا وثقافيا، كانت مؤسسة سياسيا، ودار للقضاء، ومؤسسة اجتماعية تعنى بشؤون الفرد.

-الزّوايا كانت لها دور كبير في المنطقة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، رغم أنها كانت تعاني ما يعانيه السّكان من اضطهاد، وتنكيل، فهي شاركت المجتمع محنه وساندته وقت الضّيق.

-من الأدوار الأساسية التي لعبتها الزّوايا منذ نشأتها الفصل في الخصومات والنزاعات بين أفراد المجتمع وإصلاح ذات البين وتوحيد صفوفهم، للوقوف في وجه المستعمر وطغيانه، وضد الظّلم والجور.

- شيوخ الزّوايا كانت لهم سلطة روحية وسياسية واجتماعية داخل المجتمع السّوفي وغيره.

الخاتمة:

-رجال الزّوايا وشيوخها، كانت لهم مكانة كبيرة بين السّكان، فكلمتهم مسموعة، وأوامرهم مطاعة، وأحكامهم لا تناقش ولا ترفض ومقبولة.

- اهتمت الزّوايا بالحياة الأسرية، ومشاكلها، وكانت سباقة لإصلاح ذات البين بين المختصمين.

-لقد كانت الزّوايا رائدة في إعطاء الفتاوى حقها محتضنة لكل الأفكار، ويرجع ذلك لوصول شيوخها ومعلميها لدرجة متقدمة من العلم والصّلاح والّتقوى التي جعلتهم في موقع الفصل والحكم في قضايا ومشاكل النّاس.

- الزّوايا كانت الملجأ والمحكمة التي تحل فيها الخلافات الإجتماعية عامة والزّوجية خاصة.

- إنّ الوظائف التي تقوم بها الزّوايا حولتها إلى مؤسسة اجتماعية لرعاية المحتاجين واليتامى وذلك خدمة مجانية لتتوسع في الحصول على الصّدقات والهبات لإنفاقها عليهم.

-الزّوايا منذ تأسيسها كانت تحرص على توحيد المجتمع، وكانت مركزًا للإيواء والإطعام لعابري السبيل والمحتاجين خاصة في وقت المجاعة والقحط والمسغبة.

- الزّوايا بسوف كانت سبب في تطوير الصّناعة، والعمارة المحلية، وهذا من خلال الدور الذي قامت به الزاوية التجانية.

- ساهمت في الحفاظ على عادات المجتمع وحفظها (كالتويزة، التعاون، التضامن).

- الزّاوية في تلك الفترة كانت تقوم بمقام دار الرحمة الآن ولو في إطارها الضيق وكان هذا ناتج عن عزوف المواطنين عن اللجوء للاستعمار لأنهم يرون أن العلاقة به كفر فهو المتسلط والمستبد وبالتالي فاللجوء إلى هذه الزوايا على أساس علاقتها بالدين وأنها منهم واليهم بين أهليهم إخوة في الدين والوطن والد.

الخاتمة:

– الزّاوية كانت مؤسسة استشفائية، تعنى بالصّحة الاجتماعية وترعاها، وذلك من خلال، توفير بعض الأدوية التي تحضر داخلها، أو يقوم شيوخ أو طّلبة أو زوار الزّوايا بجلبها من مناطق الأخرى، أين تحفظ داخل الزّاوية وتعطى لمن يطلبها ويحتاجها، إلى جانب اعتماد على الطّب النّبوي والطّب الشّعبي.

– فالزّوايا كان لهم دور ودور كبير في المجتمع السّوفي، في فترة الاحتلال الفرنسي.

– الزّوايا من خلال ما قامت به داخل المجتمع، رسمت لنفسها نفوذا داخليا انشأ لها مسؤوليات دينية ودنيوية.

–القائمين على الزّوايا استطاعوا احتواء المجتمع بمختلف فئاته عندما كان يعانى الأزمات المتوالية، و حافظت على تقاليده وعاداته وأصالته بمواجهة السّياسة الاستعمارية الرّامية إلى طمس معالم المجتمع العربي المسلم به.

الملاحق

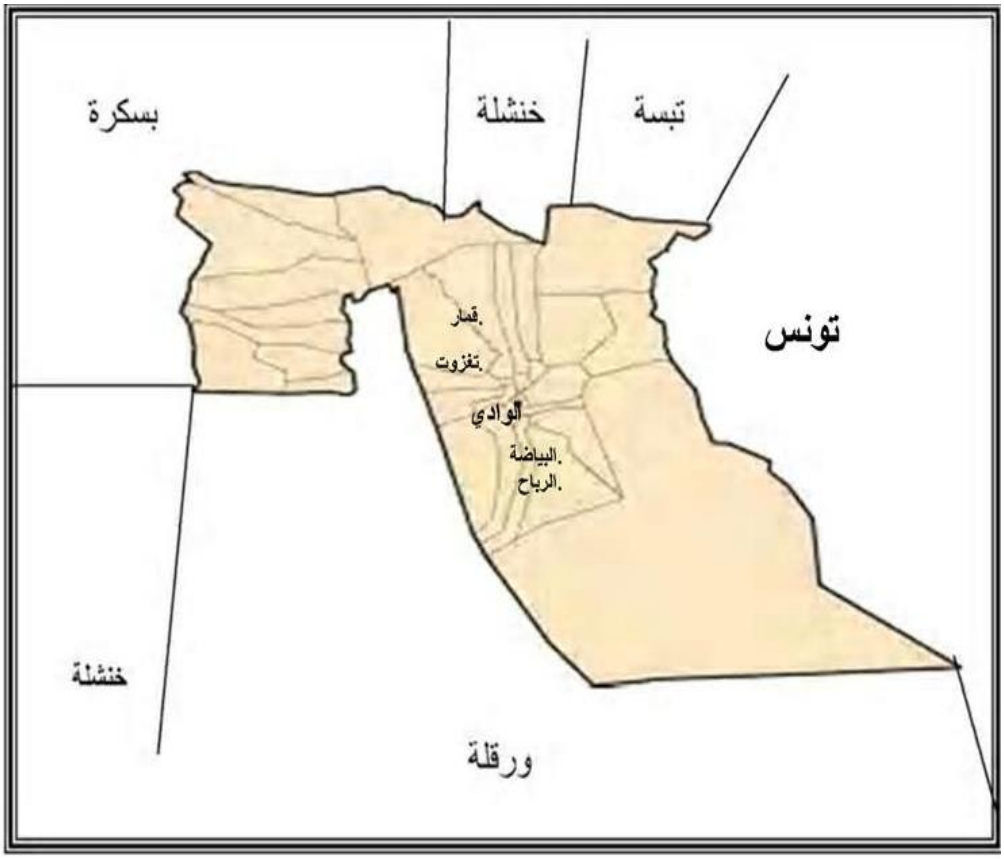

الملحق رقم (٠١) المناطق التي تتواجد بها أهم الزوايا بمنطقة وادي سوف وتم التنقل إليها من قبل الطالبتان

- ✓ **قمار** : الزاوية التجانية
- ✓ **تغزوت** : الزاوية التجانية (أين يتواجد ضريح سيدي احمد بن سليمان الرابحي التغزوتي)
- ✓ **الوادي (وسط المدينة) :**
  - زاوية سيدي سالم الرحمانية (أين يتواجد ضريح سيدي سالم بن محمد بن احمد)
  - الزاوية القادرية (فرع تابع لزاوية القادرية بالبياضة)
  - الزاوية التجانية (فرع تابع لزاوية التجانية بقمار)
- ✓ **البياضة** : – الزاوية التجانية – الزاوية القادرية (زاوية الشيخ الهاشمي شريف اين يتواجد ضريحه)
- ✓ – **الرباح:** – الزاوية القادرية (زاوية الشيخ لمام شريف أين يتواجد ضريحه

الملاحــق:

[1]

الملحق رقم٠٢: ضريح سيدي احمد بن سليمان الرابحي التغزوتي

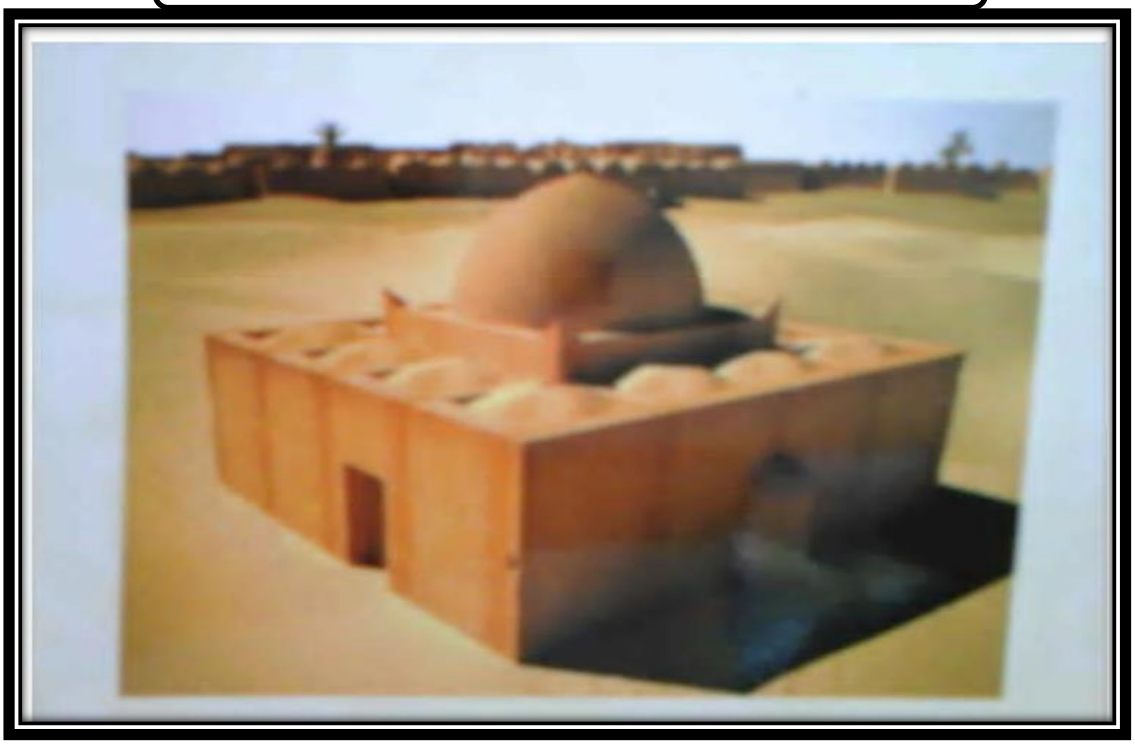

الملحق رقم (٠٣): النواة الأولى[2] للزاوية التجانية

[1] - صورة تم التقاطها يوم٠٣-٠٥-٢٠١٨.

٢- صالح بن عبد الله، علي بن خليفة: **المرجع السابق**، ص ١٠٥.

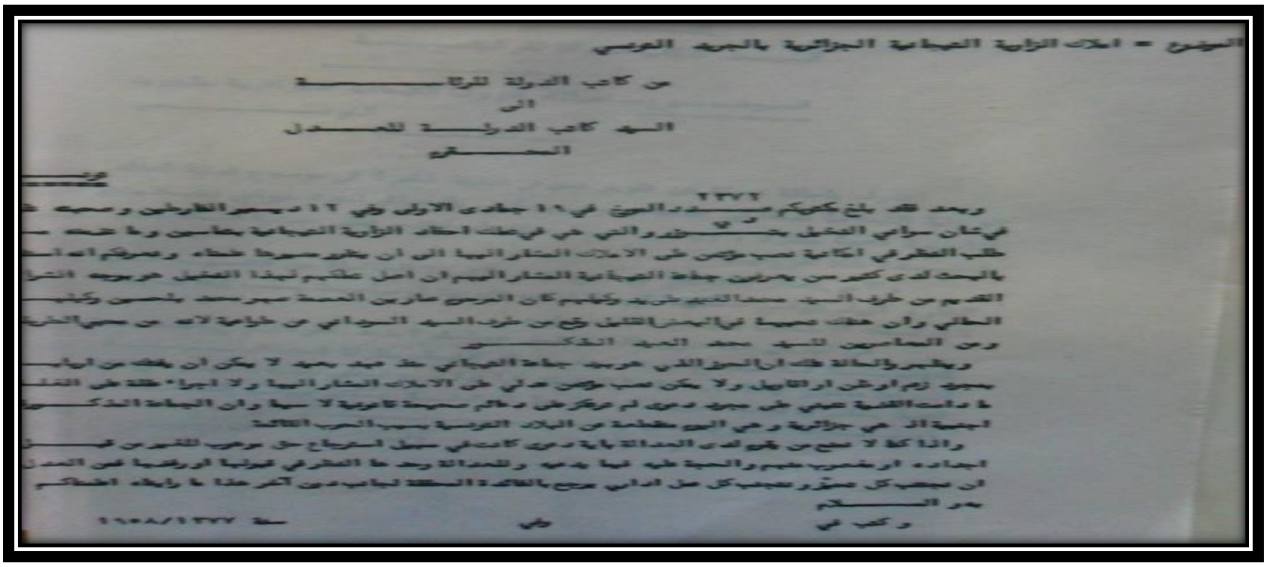

الملحق رقم (٠٤): أملاك االطريقة التجانية بالبلاد التونسية[١]

الملحق رقم (٠٥): النواة الاولى للزاوية التجانية بتغزوت [٢]

[١] - السلسلة الارشيفية التونسية وثيقة سلمها لنا الدكتور عطية عبد الكامل ،يوم 15-05-2018

[٢] - صورة سلمها لنا السيد حمزة مشري (مصور ومنشط الاحتفالات بزاوية تغزوت)

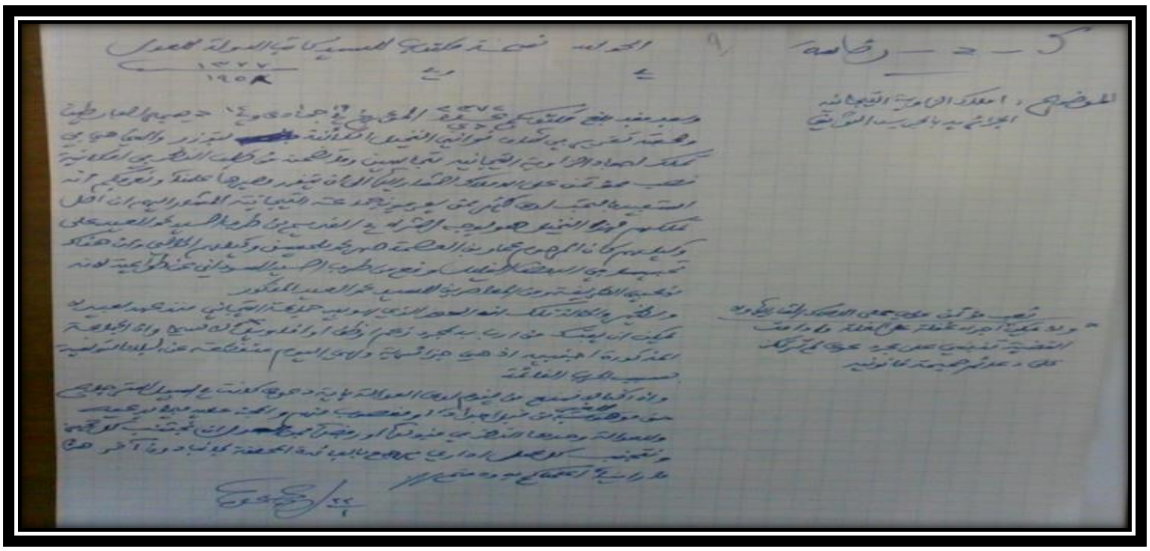

الملحق رقم ٠٦: أملاك الزاوية التجانية بالجريد التونسي[١]

الملحق رقم (٠٧): الزاوية التجانية بالبياضة[٢]

[١] - السلسلة الارشيفية التونسي علبة رقم : 178سجل رقم : 1930-03 وثيقة سلمها لنا الدكتور عطية عبد الكامل يوم :-15 05-2018 .

[٢] - صورة تم التقاطها يوم 30-04-2018 بالبياضة من قبل الطالبتين.

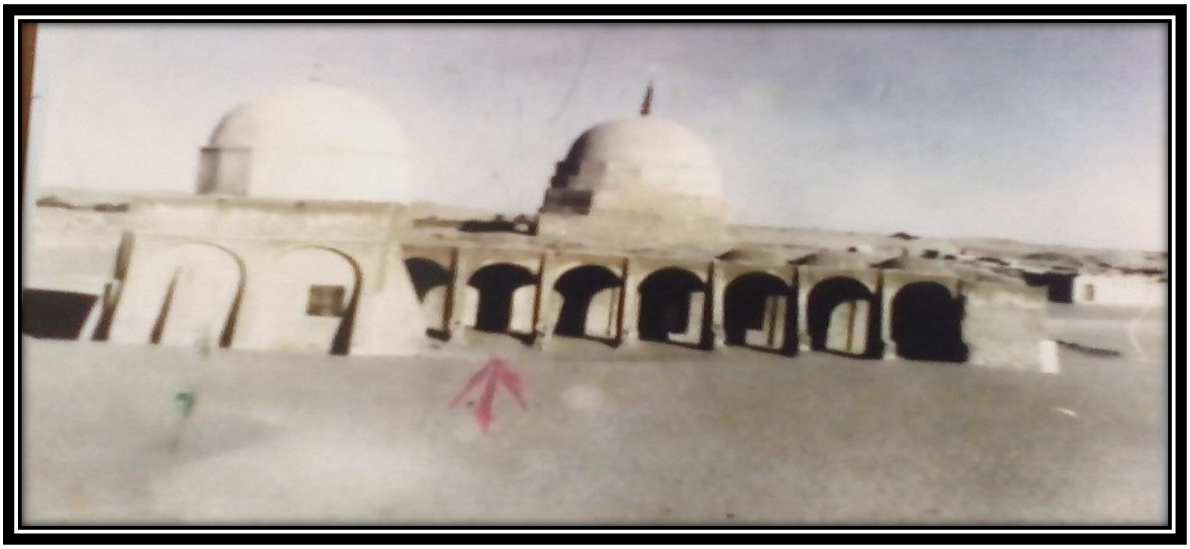

الملحق رقم (٠٨): النواة الأولى للزاوية القادرية باعميش.[١]

الملحق رقم (٠٩): الزاوية القادرية بالرباح اليوم وضريح الشيخ الإمام الشريف[٢]

[١] - صور قدمنا لنا المقدم محمد بن عمر بلفوضيل ، لقاء يوم 18-12-2017

[٢] - صور تم التقاطها يوم 30-04-2018

الملاحــق:

الملحق قم (١٠) ضريح الشيخ سيدي محمد الهاشمي الشريف بالبياضة[١]

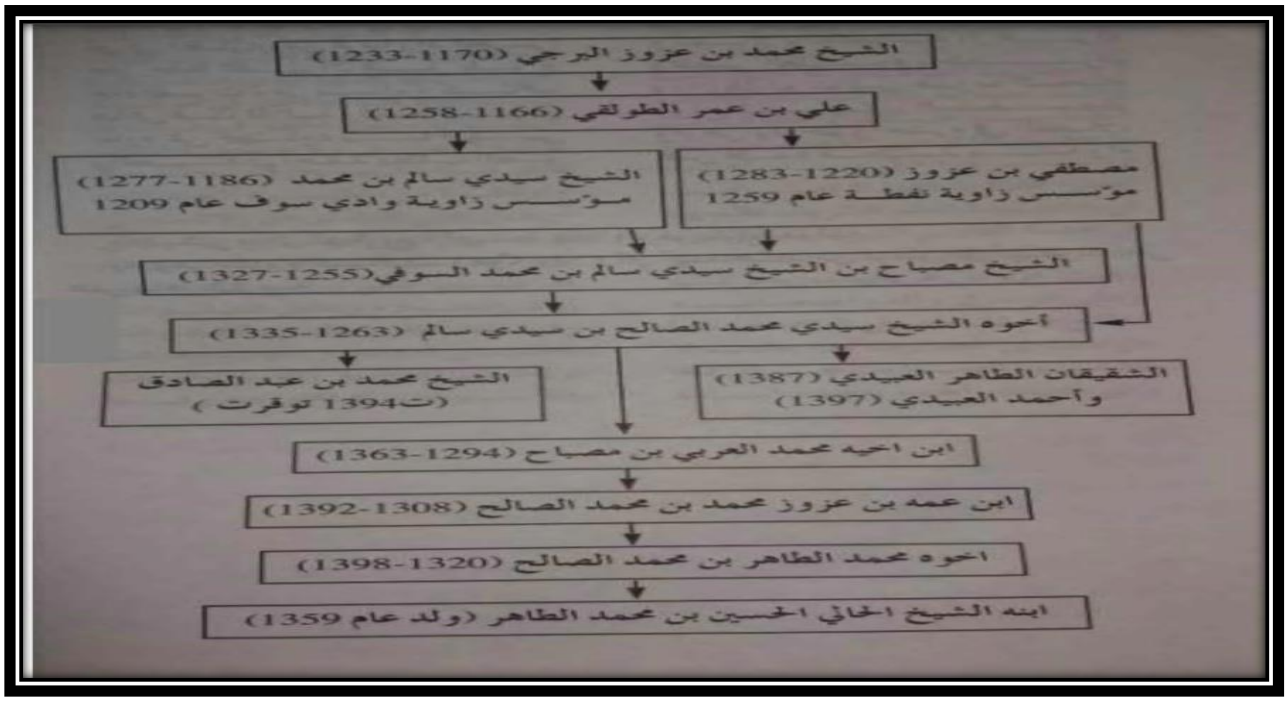

الملحق رقم (١١): سلسلة شيوخ زاوية سيدي سالم العزوزية الرحمانية بوادي سوف[٢].

[١] - صورة تم التقاطها بالبياضة يوم: 26-04-2018.
[٢] - عبد الباقي مفتاح : اضواء على الطريقة الرحمانية ، المرجع السابق ، ص١٠٦

الملاحــق:

الملحق رقم (١٢) صورة قديمة لزاوية سيدي سالم الرحمانية[١].

الملحق رقم (١٣) زاوية سيدي سالم الرحمانية اليوم[٢]

[١] - راضية طراد، سمية قيطوبي، **التعليم القراني بزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف (١٨٣٠-١٩٦٢م)**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عثماني الجباري، جامعة الشهيد حمة لخضر، ٢٠١٦-٢٠١٧م، ص٧٧

[٢] - صورة تم التقاطها يوم 25-04-2018

قائـــمة

المـصادر والمـــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

أولا: المصادر

١. ابـن المنظـور: **لســان العــرب**، ج٩، ط١، المطبعــة الميريــة ببــولاق مصــر المحميــة، مصر،١٣٠١هـ.

٢. ابن خلدون عبد الرحمان: **شفاء السائل لتهذيب المسائل**، تح: ابو يعرب مرزوقي، ط١، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩١م.

٣. ابن خلدون عبد الرحمن: **مقدمـة ابـن خلـدون**، ج١، (د ط)، دار الفكر للطباعـة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،٢٠٠١.

٤. الأغواطي الحاج بن الدين: **رحلة الاغواطي في شمال افريقيا والسودان والدرعية**، تر وتح: ابو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر،٢٠١١.

٥. الأنطاكي داود: **تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ١٢٨٢هـ.

٦. بلحاج عبد الرحمان: **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز**، (د ط)، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر،.١٩٣١

٧. الجوزي بن القيم: **الطب النبوي**، (د ط)، دار للكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٥٧.

٨. الجيلانـي محـي الـدين عبـد القـادر: **الفـتح الربـاني والفـيض الرحمـاني**، ط١، دار السـلام الحديثة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

٩. الحفناوي أبو القاسم: **تعريـف الخلـف برجـال السـلف**، (د ط)، ج٢، بيير فونتانـة الشرقية، الجزائر، ١٩٠٦.

١٠. السيوطي جلال الدين: **كتـاب الرحمـة فـي الطب والحكمـة**، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، مصر، ١٣٢٣هـ.

قائمة المصادر والمراجع:

١١. الطوسي أبي نصر سراج: **اللُمَع**، تح: عبد الحليم محمود، عبد الباقي سرور،(د ط)، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٠.

١٣. العدواني محمد بن محمد بن عمر: **تاريخ العدواني**، تح: ابو القاسم سعد الله، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦.

١٤. العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، (د ط)، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، ٢٠٠٧.

١٥. الغبريني أبو العباس: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، حق وتع: عادل نويهض، ط٢، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

١٦. الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، (د ط)، طبعة القاهرة، ١٣٣٤ هـ.

١٧. الفاسي علي حرازم بن العربي براد المغربي: **جواهر المعاني و بلوغ الأماني**، (د ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

١٨. القشيري ابو القاسم عبد الكريم: **الرسالة القشيريةفي علم التصوف**، (د ط)، دار الفكر، (د ت).

١٩. الكاشاني عبد الرزاق: **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، تح: سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،١٤١، هـ -١٩٩٥ م.

٢٠. ياقوت شهاب الدين ابي عبد الله الحموي: **معجم البلدان** مج٣، (د ط)، دار البصائر، بيروت، (د ت).

ثانيا: المراجع بالعربية :

١. أبو لحية نور الدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط٢، دار الأنوار للنشر والتوزيع ، الجزائر، ٢٠١٦.

قائمة المصادر والمراجع:

٢. أبو مصطفى كمال السيد: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، دط، مركز الاسكندرية للكتب، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٦م.

٣. البتيلي محمد بركات: **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٩٣.

٤. بدير عون فيصل: **التصوف الإسلامي الطريق والرجال**، (د ط)، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، مصر، ١٩٨٣.

٥. بن الحبيب ديدي السعيد: **الشيخ سيدي احمد التجاني**، ط١، مطبعة بن عزة وادي سوف، الوادي، مارس ٢٠١٠.

٦. بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين ٦ و٧ الهجريين ١٢ و١٣ الميلاديين**، (د ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٤.

٧. ترمنجهام سبنسر: **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، ط١، دار المعرفة الجامعية، بيروت–لبنان، ١٩٩٤.

٨. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، (د ط)، ج٣، دار الثقافة، بيروت، (د ت).

٩. حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، ط٢، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ١٩٨٨.

١٠. الحفني عبد المنعم: **الموسوعة الصوفية إعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط١، دار الرشاد للطبع والنشر، (د م)، ١٩٩٢م.

١١. خير الدين محمد: **مذكرة الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة الجزائرية**، ج١، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤.

١٢. سعد الله ابو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** (١٨٣٠–١٩٥٤)، ج١،ج ٤، ج٥، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.

قائمة المصادر والمراجع:

١٣. السهلي عبد الله بن دجين: **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها**، ط١، دار كنوز اشبيلية لنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥.

١٤. شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، تر: المنجي سليم وآخرون، مراجعة: فريد سوداني، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦.

١٥. الشهبي عبد العزيز: **الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، (د ط)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ٢٠٠٧.

١٦. صاري احمد: **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تق: ابو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، ٢٠٠٤.

١٧. طعيمة أبو بكر محمد: **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٣.

١٨. طعيمة صابر: **الصوفية معتقد ومسلكا**، ط٢، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥.

١٩. الطوسي اسعد السحمراني: **التصوف منشؤه ومصطلحاته**، ط١، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

٢٠. ظهير إحسان إلهي: **التصوف المنشأ والمصادر**، ط١، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١. العامري نليلي سلامة: **الولاية والمجتمع**، ط٢، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

٢٢. العبده محمد طارق عبد الحليم: **الصوفية نشأتها وتطورها**، ط٢، دار الأرقم، الكويت، (د ت).

٢٣. العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، (د ط)، دار البرق، لبنان، ٢٠٠٢.

٢٤. عيسى سيدي عبد القادر: **حقائق عن التصوف**، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية.

قائمة المصادر والمراجع:

٢٥. فوازان اندريه روجيه: **سوف مونوغرافيا**، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٦.

٢٦. القاسمي الحسينيعبد المنعم:**أعلام التصوف في الجزائر**، ط١، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر، ١٤٢٧هـ.

٢٧. (ــــــــــ، ــــــــ): **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد ١٨٦٢-١٩٦٢م**، ط٢، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣.

٢٨. (ــــــــــ، ــــــــ): **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط١، دار الخليل القاسمي لنشر والتوزيع ، المسيلة، الجزائر، .٢٠١٣

٢٩. قمعون عاشور: **الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر (١٢٩٢-١٣٥١هـ/١٨٧٥-١٩٣٢م)، الشيخ الهاشمي الحسني(١٣٢٠-١٤١٠هـ/ ١٩٠٢-١٩٨٩م)**، ط١، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ٢٠١٠.

٣٠. الكيلاني جمال الدين فالح: **الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة**، (د ط)، مؤسسة مصر مرتضى للنشر، بغداد، ٢٠١١.

٣١. المدني احمد توفيق: **كتاب الجزائر**، (د ط)، المطبعة العمرية،(د ت).

٣٢. مصطفى عبد الرزاق ماسينيو: **التصوف**، ط١، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٨٣.

٣٣. مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الشيخ احمد التجاني وطريقته وأتباعه**، (د ط)، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٥.

٣٤. (ــــــ، ــــــ): **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، ط١، مطبعة مزوار، الوادي، ٢٠٠٩.

٣٥. (ــــــــ، ــــــــ):**أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه**، (د ط)، دار الوليد لنشر، الوادي، الجزائر، (د ت).

٣٦. (ـــــــــ، ـــــــــ): **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، (د ط)، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٥.

٣٧. (ـــــــــ، ـــــــــ): **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، (د ط)، دار الوليد لنشر، الوادي، الجزائر، (د ت).

٣٨. منصوري احمد بن الطاهر: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج١، (د ط)، الحفيد للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، (د س).

٣٩. المنوفي محمود أبو الفيض: **معالم الطريق إلى الله**، (د ط)، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، (د ت).

٤٠. مياسي ابراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ١٨٣٧-١٩٣٤**، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥.

٤١. (ـــــــــ، ـــــــــ): **صحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف (دراسة تاريخية)**، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٤.

٣٩. ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وافاق**، ط١، دار الغرب الاسلامي، لبنان بيروت، ٢٠٠٠.

٤٢. نسيب محمد: **زوايا العلم والقران بالجزائر**، (د ط)، دار الفكر، الجزائر، ١٩٩٨.

٤٣. نيكلسونرينولد: **الصوفية في الإسلام**، تر وتع: نور الدين شربته، ط٢، الشركة الدواية للطباعة، القاهرة، (د ت).

ثالثّا: المراجع الفرنسية

1. (AunexedELOued) .Agriculture.20 Mai 1952.L administrateur. 2004.

2. AndreRoger. Voisin.**LeSoufMonographie**.Elwaidedition.ElOued. CL.Bataillon:**lesoufetude de geographihumaine**, institut. derecherchessahariennes, univrsitedAlger. m2

3. Hasan Abu Hanie: Sufism and orders: Gods Spiritual paths Adaptation and Renewal in the Context of Modernizaton, FRIDRICH EBERT STIFTUNG, Beirut , Lebanon, Desember 2011

رابعا: المقالات

١. ابن باديس عبد الحميد: **الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح**، جريدة البصائر، ع ١٢٣، السنة الثالثة، ٢٤ جمادة الأول١٣٥٧هـ /٢٢ جوليت ١٩٣٨م.

٢. باشيخ أسماء، بن خالد عبد الكريم: **دور الزاوية في تنمية الفعل الاجتماعي في صحراء توات (رمزية دينية لكبح حضاري)**، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدنية الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية يومي ٣،٤ مارس ٢٠١٥، جامعة إدرار.

٣. بكاي هورية: **دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٥، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، جوان ٢٠١٥.

٤. بلهادف بن سالم: **دور الزاوية التجانية بقمار في نهضة سُوفْ والأمصار**، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية (الخطاب الصوفي التجاني): زمن العولمة (علم – عمل – عبادة)، قمار أيام ٤،٥،٦، نوفمبر ٢٠٠٨، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، ٢٠٠٩.

٥. بوعلام، عبد العالي: **الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع١٥، غرداية، ٢٠١١.

٦. جاب الله طيب: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة معارف، ع ١٤، جامعة لبويرة، أكتوبر٢٠١٣.

قائمة المصادر والمراجع:

٧. جعفري مبارك: "**الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم التوات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن١٢هـ/١٨م**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع ١٥، جامعة غرداية، الجزائر،٢٠١١.

٨. الحايك قاسم: "**الزّوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسالمة المستعمر ومهادنته**"، مجلة الدراسات والبحوث والاجتماعية، ع١، جامعة الوادي، سبتمبر٢٠١٣.

٩. داوود فاطمة: **التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله**، حوليات التراث،ع١ ، جامعة مستغانم–الجزائر، ٢٠٠٤.

١٠. درنوني سليم: مساج زيزاح سعيده: " **ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**"، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزائر، ديسمبر ٢٠١٢.

١١. درنوني سليم: **مساجد الزّوايا والأضرحة بالجزائر (منطقة تكتوك بالاوراس عينة)** مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع١٢، جامعة بسكرة، بسكرة، الجزائر، ديسمبر ٢٠١٣.

١٢. زيزاح سعيدة: **ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزائر، ديسمبر ٢٠١٢.

١٣. سعد الله أبو القاسم: "تدهور النظام القبلي في سوف"، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج٥، ط١، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٩.

١٤. سعيدوني ناصر الدين: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر– تونس – طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣١، جامعة الكويت، ٢٠١٠م.

١٥. سنين عبد الكاظم عجه: **الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث**، مجلة كلية التربية، ع١٢، جامعة الواسط، المغرب، (د ت).

قائمة المصادر والمراجع:

١٦.الصباغ لمياء عز الدين: **الصوفية والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع**، مجلة كلية العلوم الإسلامية ،ع ١٤ مج ٧، قسم التاريخ، جامعة الموصل ٢٠١٣.

١٧. الطيب العماري: **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الى الدنيوي ومن القدسي الى السياسي – دراسة انثروبولوجية**–، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١٥، جامعة بسكرة، بسكرة، الجزائر، جوان ٢٠١٣.

١٨. عبد العزيز حسونة: **عمارة الحواظر في منطقة وادي سوف نموذجا** "**مدينة قمار**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد خاص بملتقى الدولي – تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسة الحضارة، جامعة الوادي.

١٩. عثماني الجباري: **التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوزية أنموذجا (جرد وإحصاء)**، مجلة الذاكرة، ع٤، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه ١٥-١٦ ديسمبر ٢٠١٤، جامعة حمه لخضر،(د ت).

٢٠. عجيلة محمد وآخرون: "**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع١٥، الجزائر،٢٠٠١.

٢١. عقبة السعيد :**جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار**، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية (الخطاب الصوفي التجاني): زمن العولمة (علم – عمل – عبادة)، قمار ايام ٤،٥،٦، نوفمبر ٢٠٠٨،م طبعة الوليد، الوادي، الجزائر، ٢٠٠٩.

٢٢. لعرج شيخ، فغرور دحو: **انتشار الطريقة التجانية ببيلك الغرب أواخر القرن ١٨م وبداية القرن ١٩م ونشاطاتها المختلفة**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع ٢٩، جامعة وهران، الجزائر، جوان ٢٠١٦.

٢٣. مياسي ابراهيم: **من تاريخ وادي سوف (مدينة الألف قبة)**، مجلة الثقافة، ع١١٣، الجزائر، ١٩٩٦.

٢٤. الياسري فاهم نعمة، حسنين عبد الكاظم عجه: **الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث**، مجلة كلية التربية ، ع١٢، جامعة الواسط ، المغرب، دت.

خامسا: الرسائل العلمية و الجامعية:

١. بن عمارة محمد: **تأثيرات الأنماط البيئية في تغيير العادات الاجتماعية الغذائية دراسة ميدانية بصحراء وادي سوف، وادي العلند نموذجا**، (غير منشورة)،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع البيئة، إشراف: عبد المالك ضيف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥.

٢. بوغديري كمال: **الطرق الصوفية في الجزائر (الطريقة التيجانية نموذجا) دراسة أنثروبولوجية**، (غير منشورة)،أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة لمين دباغين سطيف ٠٢، الجزائر، ٢٠١٤- ٢٠١٥.

٣. بونابي الطاهر: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ١٤-١٥ الميلاديين**،(غير منشورة)،أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط (القسم الثاني)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

٤. خليفة حماش: **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، (غير منشورة)،رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم تاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥. زرواقي عبد الله: **الطرق الصوفية و منطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية** "نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي" (١٢٨٨هـ/١٨٦٠م)، (غير منشورة)،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي تخصص الأدب ٦. العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ٢٠١٦-٢٠١٧.

٧. شيخ احمد بن داود: **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (١٩٢٠-١٩٥٤)**، (غير منشورة)،أطروحة مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد بن بله وهران٠١، كلية علوم الإنسانية، والحضارة الإسلامية قسم تاريخ وعلم أثار، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧.

٨. غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية ١٣٠٠-١٣٧٤هـ/١٨٨٢-١٩٥٤م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

٩. باشيخ أسماء: **النسق القيمي لدى طلاب الزوايا بإقليم توات**، (غير منشورة)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير علم اجتماع تربوي ديني (دراسة ميدانية بزاوية شيخ محمد بلكبير "ادرار")، المركز جامعي بغرداية،٢٠١١-٢٠١٢.

١٠. بن عمر كمال: **الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة)**، (غير منشورة)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.

١١. بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاطها وتطورها ١٩٠٠-١٩٣٩م**، (غير منشورة)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

١٢. بوذينة محمد: **الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف (مقاربة سميائية)**،(غير منشورة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب عربي، جامعة لمسيلة، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤.

١٣. بوغانم غزالة: **الطريقة العلاوية في الجزائرية ومكانتها الدينية والاجتماعية (١٩٠٩-١٩٣٤)**، (غير منشورة)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

١٤. تلمساني بن يوسف:**الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الأمير عبد القادر– الإدارة الفرنسية)** "١٧٨٢-١٩٠٠"، (غير منشورة)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،١٩٩٧-١٩٩٨.

١٥. جيلالي سراج: **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية: "ضريح يوسف الشريف نموذجا"**، (غير منشورة)،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الانثربولوجيا في إطار المدرسة الوطنية للدكتورالية شعبة الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥.

١٦. حنّاي محمد: **الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية ١٨٠٣-١٩٥٤م**، (غير منشورة)،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، ٢٠١٣-٢٠١٤م.

١٧. حنفور إسماعيل: **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس ١٨٤٤- ١٩٣١م**، (غير منشورة)،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة، باتنة، ٢٠١٠-٢٠١١م.

١٨. زقب عثمان: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف ١٩١٨-١٩٤٧ وتأثيرها على العلاقات بتونس وليبيا**،(غير منشورة)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

١٩. سالمان علي بدوي: **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (١٩٠٣-١٩٦٠م)**،(غير منشورة)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم تاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

٢٠. شرف عبد الحق: **بن علي بن عبد القادر العربي المشرقي (ت ١٨٩٥م) حياته وأثاره**،(غير منشورة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، قسم الحضارة الإسلامية، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.

٢١. شلبي شهرزاد: **ثورة واحة العامرية وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن ١٩**،(غير منشورة)،رسالة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

٢٢. عشي علي: **المغرب الأوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (٥٣٤هـ/١١٣٩م إلى ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)**،(غير منشورة)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،٢٠١١-٢٠١٢م.

٢٣. غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف منن خلال الوثائق المحلية في القرن ١الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)**،(غير منشورة)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

٢٤. قبابلة مبارك: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، (غير منشورة)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص أثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

٢٥. بن عبد الله صالح، بن خليفة علي: **الزاوية التجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية**، (غير منشورة)،مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، قسم العلوم الإنسانية، الوادي الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧.

٢٦. طراد راضية، سمية قيطوبي، **التعليم القراني بزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف (١٨٣٠-١٩٦٢م)**،(غير منشورة)، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، ٢٠١٦-٢٠١٧ م.

٢٧. شعبان مبروكة وآخرون: **الدور الاجتماعي والثقافي لعائلة الشريف بوادي سوف خلال (١٨٨٦-١٩٥٤)**،(غير منشورة)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس (LMD) في التاريخ ، جامعة الشهيد حمة لخضر، ٢٠١٣-٢٠١٤ م.

سادسا: المعاجم والقواميس

١. بن عباد إسماعيل: **المعجم محيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط١، ج٥، عالم الكتب، ١٩٩٤، ص ٣١٩.

٢. حمدي أيمن: **قاموس المصطلحات الصوفية**، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣. الشرقاوي حسن: **معجم ألفاظ الصوفية**، ط١، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٧.

٤. الكاشاني عبد الرزاق: **معجم اصطلاحات الصوفية**، تح: عبد العال شاهين، ط١، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.

5. Garnier ,Delamare: **Dictionnaire des termes médecine**, Ed 27, Maloine, Paris, France, 2003

سابعا: المقابلات الشخصية:

١. مقابلةمع الشيخ تجاني احمد العروسي (نذير) (ميلاد : ١٩٤٩م بتماسين)، يوم: ٢٠١٨/٠٤/٠٩م، بمقر الزاوية التجانية بقمار، الوادي، على الساعة: ٠٩:٣٠ صباحا.

٢.مقابلة مع السيدة ابتسام الطرهوني زوجة الشيخ حسين سالم (مولوده في ١٩٥٤) : يوم ٠٨-٠٤-٢٠١٨م بمنزلها بقرب زاوية سيدي سالم بالوادي، على الساعة ١١:٣٠ صباحا.

٣.مقابلة مع الشيخ حريز عبد القادر المهدي: بمقر الزاوية القادرية بالبياضة، الوادي، يوم ٢٦-٠٤-٢٠١٨، على الساعة ١١:٠٠ صباحا.

٤.مقابلة مع الأستاذ محمد حناي: بالكتبة المركزية بجامعة حمى لخضر، بالوادي، يوم ٠٣-٠٥-٢٠١٨م على الساعة ١٠:٠٠ صباحا.

٥. مقابلة مع الشيخ التجاني عبد الباقي بن حمد (ميلاد : ١٩٥١/٠١/١٩)، يوم ١١ جانفي ٢٠١٨ بمقر الزاوية التجانية بالبياضة، الوادي، الساعة ٠٨:٣٠ صباحا.

٦. مقابلة مع المقدم سليمان عبد المجيد (ميلاد : ١٩٥٣/١٢/١٩ م): يوم ٠٨-٠٤-م٢٠١٨، بمقر زاوية سيدي سالم بالوادي، على الساعة ٠٩:٣٠صباحا .

٧. مقابلة مع الشيخ عز الدين سالمي: (مواليد٢٠ماي ١٩٤٦م)، يوم: ٢٠١٨/٠٤/٠٨، بمقر لزاوية سيدي سالم، الوادي، الساعة٠٩:٠٠ صباحا.

٨. مقابلة مع المقدم محمد قشوط: يوم ٢٠١٧/١٢/١٠، بمقر الزاوية القادرية، الوادي، الساعة ١٠:٠٠ صباحا.

٩. مقابلة مع المقدم محمد بن عمر بلفوضيل: **يوم** ١٨ /١٢/ ٢٠١٧، بمقر الزاوية القادرية، الوادي، على الساعة ٠٨:٣٠ صباحا.

ثامنا المواقع الالكترونية :

١. مدونة برج بن عزوز الالكترونية http://albordj.blogspot.com.

٢. موقع الكتروني للزاوية تجانية نفحات: http://www.nafahat7.net

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الأول: مفاهيم عامة حول التصوف	
المبحث الأول: تعريف التصوف ونشأته	
المطلب الأول: تعريف التصوف	٠٧
المطلب الثاني: ظهور التصوف	١٠
المطلب الثالث: انتشار التصوف بالجزائر	١١
المبحث الثاني: الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر	
المطلب الأول: تعريف الزوايا وأنواعها	١٤
المطلب الثاني: تعريف الطريقة الصوفية	٢٤
المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية بالجزائر	٢٧
الفصل الثاني: الزوايا والطرق الصوفية بوادي سوف	
المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي للمنطقة	
المطلب الأول: الإطار الجغرافي للمنطقة	٣٧
المطلب الثاني: الإطار التاريخي	٤٣
المبحث الثاني: الطرق الصوفية والزوايا بوادي سوف	
المطلب الأول: العوامل التي ساعدت على انتشار الطرق الصوفية بوادي سوف	٤٧
المطلب الثاني: الزوايا والطرق الصوفية الرئيسية بوادي سوف	٤٨
مطلب الثالث: الطرق الصوفية الفرعية بوادي سوف	٦٢
الفصل الثالث: مجالات النشاط الاجتماعية للزّوايا بوادي سوف	
المبحث الأول: التكافل الاجتماعي	
المطلب الأول: إصلاح ذات البين وفض النزاعات	٧٢

فهرس الموضوعات:

المطلب الثاني: الفصل في قضايا الميراث	٧٥
المبحث الثاني: الزّوايا والحياة الأسرية	
المطلب الأول: الاهتمام بالأسرة وبنائها	٧٦
المطلب الثاني: مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل	٧٨
المطلب الثالث: المرأة والزوايا	٨٢
المطلب الرابع: الزّوايا ومساهمتها في تنشيط الحياة العامة	٨٦
المبحث الرابع: الزاوية والصحة	
المطلب الأول: الأمراض الأكثر شيوعا	٩٦
المطلب الثاني: طرق العلاج	٩٩
الخاتمة	١٠٥
الملاحق	١٠٧
قائمة المصادر والمراجع	١٠٥
الفهرس الموضوعات	١٣١

تم بحمد الله